بيت العرب

العدد 28 - أكتوبر 2025

موجة الاعترافات

مكسب دولي لتجسيد الدولة الفلسطينية

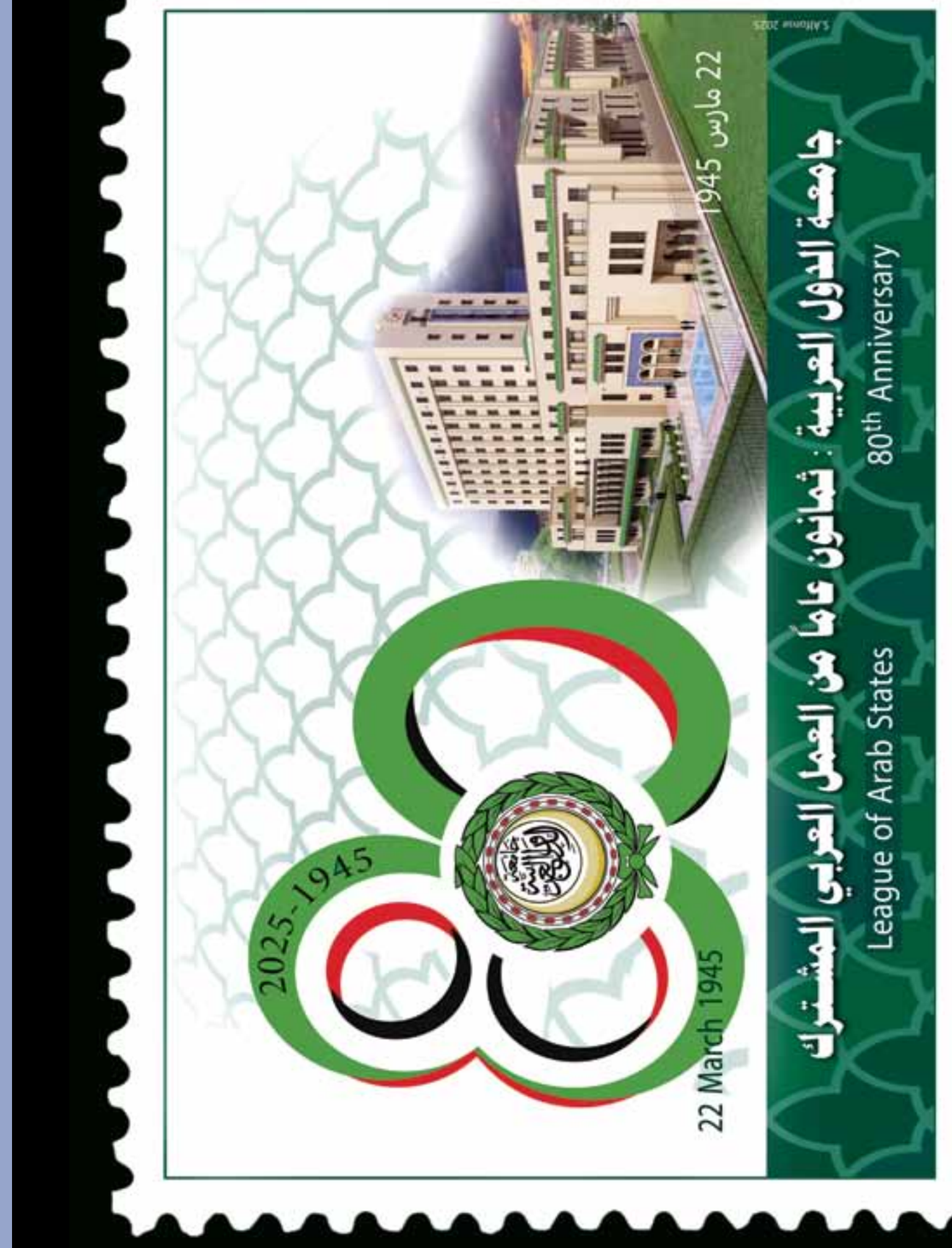

كلمة العدد

السفير:
أحمد رشيد خطابي
الأمين العام المساعد
رئيس قطاع الإعلام والاتصال

"القضية الفلسطينية والاختبار الأممي الصعب"

احتفلت منظمة الأمم المتحدة بالذكرى 80 لتأسيسها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي تسببت في دمار شامل وملايين القتلى ودفعت بالدول الموقعة على ميثاقها الالتزام بإنقاذ الاجيال القادمة من ويلات الحروب وبناء عالم يسوده الأمن والسلام والتعاون في مواجهة التحديات الكبرى.

لكن، وطوال هذه العقود، لم تختف الحروب والأزمات في مختلف مناطق العالم وصاحبتها في ذات الوقت تساؤلات حول مصداقية الأمم المتحدة، ومدى قدرتها على القيام بالمهام الموكولة إليها وخاصة على مستوى مجلس الأمن الذي يتحمل مسؤولية حفظ السلم والأمن الدوليين، ويمتلك بموجب الفصل السابع صلاحية اتخاذ قرارات ملزمة.

إن الانتقادات الموجهة للأمم المتحدة حول دورها وحدود قدراتها في تحقيق الاهداف المنصوص عليها في الميثاق تبخس إلى حد ما مكاسب هذه المنظمة التي تظل في جميع الاحوال في سياق دولي متحول وتواق نحو تعددية الأقطاب رمزا للشرعية الدولية والقانون الدولي والانساني، وإطارا مثاليا للتعاون المتعدد الأطراف في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية والبيئية والثقافية والانسانية رغم بروز مجموعات مؤثرة وقوى دولية منافسة. إن وجود الأمم المتحدة في عالم مضطرب يعج بالصراعات ونزعات الهيمنة خير من عدم وجودها.

وخلال النقاش العام للاجتماعات الرفيعة المستوى في الدورة 80 بحضور قادة الدول والحكومات ارتفعت، من جديد، أصوات من أعلى هذا المنبر العالمي تطالب بإصلاح الأمم المتحدة بما في ذلك توسيع مجلس الأمن ومعالجة اشكالية حق النقض الذي طالما تسبب في عجز المجلس عن اتخاذ القرارات الضرورية لحماية السلم والاستقرار.

إن عدم قدرة مجلس الأمن على وقف الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة منذ أكتوبر 2023 خير مثال على هذا الاختلال الهيكلي في النظام الدولي إذ رغم انهيار الوضع الإنساني الى مستوى كارثي لا يطاق، والإجهاز على مقومات العيش، واستهداف المرافق الاستشفائية والتعليمية والإعلامية، وأعمال القصف والقتل والترويع، وموجات النزوح القسري لآلاف الفلسطينيين نحو المجهول في صورة نكبة كبرى مهينة فإن مجلس الامن ظل في حالة قصور وشلل.

إن القضية الفلسطينية التي فرضت نفسها على أجندة هذه الدورة بتواتر الاعترافات الدولية بعمقها السياسي والأخلاقي تضع الأمم المتحدة أمام اختبار صعب بارتباط مع ضرورة تنفيذ قرارات الشرعية الدولية وتدعيم التوجهات والمبادرات المطروحة لإنهاء الحرب على قطاع غزة ، وكبح التجاوزات الاستيطانية بالضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية المحتلة عبر انخراط فعال للدفع بمسار البحث عن حل مستدام لهذه القضية المشروعة، وذلك وفق رؤية حل الدولتين التي أضحت موضع تأييد دولي ساحق بما يمكن الشعب الفلسطيني من العيش الكريم ضمن دولة مترابطة الأوصال تنعم بالحرية والسيادة والاستقلال.

بيت العرب

Contents

مجلة فصلية تصدر عن قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدول العربية

رئيس التحرير
أحمد رشيد خطابي
الأمين العام المساعد
رئيس قطاع الإعلام والاتصال

المدير المسؤول
نسيمة شريط
مدير إدارة الإعلام

مدير التحرير
آمال التليدي

المراسلات:
ميدان التحرير – الأمانة العامة
لجامعة الدول العربية – القاهرة –
جمهورية مصر العربية
تليفون: 20225750517 – 25750522
فاكس: 0020225740331

الطباعة :
مطابع جامعة الدول العربية
33 شارع 14 المعادي

الترميز الوثائقي:
م094 - 01(09/25)/ 28 – دوري ع.(15073)

تنويه: أي آراء مذكورة أو وردت في المجلة تمثل رأي الكاتب/الكاتبة فقط ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة أو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

أبو الغيط وجوتيرش في الدورة 80 للجمعية العامة للأمم المتحدة

الدورة العادية الـ 116 للمجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية

يدعو لإعمار غزة

«صوت هند رجب» يتصدر حضور السينما العربية

اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية 164

قمة الدوحة رسالة تضامن ضد العدوان

الدورة 13 من مهرجان «أصوات نسائية» بلوسة فنية إنسانية

آمال التليدي

مجاعة القرن 21 في غزة

فشل المنظمات الدولية أم هيمنة اللوبي الصهيوني؟

عندما يستباح بلد وتغدو أرضه حقل تجارب لكل أنواع الأسلحة المحظورة منها والغير محظورة، وشعبها يصبح مجرد أرقام على الكرة الأرضية تجب إبادته ومحوه من على الخريطة على الرغم من أنه صاحب الأرض، فإنه بذلك يتم انتهاك كل القوانين السماوية والوضعية والإنسانية منها، ويصبح السؤال الذي يدق ناقوس الخطر أمام ما يرتكب من مجازر تعرض كل يوم على شاشات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، حول ما إذا كانت المنظومة الدولية لحقوق الإنسان تقوم فعلا على أساس أخلاقي وقانوني وإنساني مجرد لا يفرق بين جنس الضحايا والجلاد، بين الديانات والأعراق، بين الجنس الآري وأجناس فرعية أخرى، أم أنها في واقع الحال تقوم على أساس معايير انتقائية وتمييزية، تستخدمها الدول العظمى التي تمتلك السلاح النووي في تعاملها مع باقي الدول الأخرى الذين يشكلون الحلقة الأضعف في الهرم الدولي العالمي.

لعل ما يحدث في قطاع غزة وعموم الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة، قد أسقط كل الأقنعة وعرى كل المنظمات الحقوقية التي قعدت ردحا من الزمن تعزف سمفونية حق الفرد والجماعة والعيش بحرية وكرامة وحقوق المرأة وغيرها مما طالبوا به على مر عقود من الزمن من حقوق، والتي اكتسبوها لكن كانت غير دي نفع إلا في استخدامها ضد الشعوب الضعيفة فأفرغت الآن من محتواها واكتشف العالم أن أعتى هذه المؤسسات والمنظمات الحقوقية غير ذات قيمة أمام ما يحدث الآن من إبادة وتطهير عرقي للشعب الفلسطيني خصوصا في غزة، بسبب عدم امتلاكها القدرة لتفعيل قراراتها ضد ما يحدث في غزة، لتسقط بعض الدول في مستنقع التواطؤ ضد شعب لا يملك القدرة ولا الأسلحة المتطورة للدفاع عن نفسه أمام آلية عسكرية مدعومة من أكبر الدول، ولتجد هذه الدول نفسها عاجزة أمام طوفان شعوبها عن تقديم المبررات والأسباب ضد ما يحدث في غزة.

لقد سقط العالم وأغلب المنظمات أمام امتحان غزة، حيث عجزوا أمام دولة محتلة تعداد سكانها لا يتجاوز ملايين تعد على أصابع اليد الواحدة في إدخال المساعدات الإنسانية التي يكفلها القانون الدولي أثناء الحروب والنزاعات. وفي هذا الصدد تشرح الخبيرة القانونية باللجنة الدولية آبي زيث ما ينص عليه القانون الدولي الإنساني فيما يخص توفير الغذاء لضحايا الحروب: "يحظر القانون الدولي الإنساني حظرًا مطلقًا تجويع السكان المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب. وفي هذا الصدد يضع القانون الدولي الإنساني قائمة غير حصرية تضم "الأعيان التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة" التي يُسبغ عليها القانون حماية معززة، ومنها المواد الغذائية والمناطق الزراعية والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الري. ويحظر مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل هذه الأعيان إلا في حالات استثنائية للغاية.."

غير أن إسرائيل استخدمت الغذاء كسلاح مع وجود قانون يجرمه، واستخدمت أسلحة محرمة دوليا مع وجود قانون يجرمها: "حظر القانون الدولي الإنساني أو يقيد استخدام مجموعة من الأسلحة التي قد يكون لها آثار سلبية واسعة الانتشار وتدوم طويلا. وتشمل أشكال الحظر في هذا الباب أسلحة من قبيل السم والأسلحة البيولوجية والأسلحة الكيميائية، ووضع قيود على استخدام مبيدات الأعشاب كسلاح، وحظر وتقييد استخدام الألغام المضادة للأفراد والذخائر العنقودية والأسلحة النووية".

كما قامت إسرائيل بردم الآبار مصدر المياه مع وجود قانون يجرم ذلك: "تحظر مجموعة كاملة من القواعد الهجمات التي تستهدف السدود والحواجز المائية والمحطات النووية لتوليد الطاقة الكهربائية، إذا كان من شأن هذا الهجوم أن يتسبب في انطلاق قوى خطرة تسبب خسائر فادحة بين السكان المدنيين. وغني عن القول أن انطلاق قوى خطرة قد يسفر عن تلوث الأراضي وإمدادات المياه، وإهلاك الماشية والتأثير على الغلاف الجوي والمناخ، ما يزيد مخاطر انعدام الأمن الغذائي وحدوث مجاعة. ولهذه القواعد أهمية بالغة في جانب حماية المدنيين".

الخلاصة، أنه على الرغم وبحسب ما ورد في القانون الدولي، على أن المجتمع الدولي مطالب باتخاذ خطوات فعالة لضمان حق السكان الذين يعانون من الحروب والمجاعات من صعوبة أو استحالة كما هو الحال في غزة الحصول على الغذاء والدواء، إلا أن هذا القانون عجز عن تحقيق ذلك وبقيت كل قرارات الأمم المتحدة وغيرها حبيسة الأدراج وحبرا على ورق ولا تجد طريقها نحو التحقيق، لتستمر معاناة الفلسطينيين وهم على مشارف السنة الثالثة في أوضاع معيشية لا نجد لها مصطلحا يعبر عن حجمها وفظاعتها، وفي انتظار قانون أكثر عدلا وأكثر إنسانية.

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة انعكاس لإرادة المجتمع الدولي في إنهاء الحرب على غزة

إعلان نيويورك يمثل فرصة ذهبية لإعادة القضية الفلسطينية لصدارة الاهتمام العالمي.

اعتبر سياسيون وأحزاب أن تأييد الأغلبية الساحقة بالأمم المتحدة حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة، بعد تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة بحصوله على 142 صوتا مؤيدًا مقابل 10 أصوات، بينما امتنعت 12 دولة عن التصويت، يعد انتصار للحق الفلسطيني وفرصة ذهبية لإعادة القضية الفلسطينية لصدارة الاهتمام العالمي، مشيرة إلى أنها تعد دليلا واضحا على الجرائم الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، واستمرار حرب الإبادة الجماعية التي يشنها كيان الاحتلال عليه، وما ترتب عليها من جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

يأتي هذا الإعلان المكوّن من سبع صفحات، نتيجة مؤتمر دولي عُقد في الأمم المتحدة في يوليو الماضي، استضافته السعودية وفرنسا، وقاطعته الولايات المتحدة وإسرائيل.

ويسعى «إعلان نيويورك» لمنح دفعة جديدة لحل الدولتين، عبر التأكيد على ضرورة التوصل إلى تسوية عادلة وشاملة تنهي عقودًا من النزاع، في خطوة وُصفت بأنها محاولة لإحياء آفاق حل الدولتين للنزاع الفلسطيني–الإسرائيلي، وذلك وسط انقسام واضح بين الدول الأعضاء حول مضمون القرار.

كما نص على «خطوات ملموسة ومحددة زمنياً ولا رجعة فيها» نحو حل الدولتين بين إسرائيل والفلسطينيين وذلك قبيل اجتماع قادة العالم، وشهد أيضا تجديد فرنسا لالتزامها بالاعتراف بدولة فلسطينية في سبتمبر/أيلول، كما أعلنت بريطانيا في يومه الثاني نيتها الاعتراف بفلسطين في سبتمبر/أيلول.

كما ندد الإعلان بالهجمات الإسرائيلية على المدنيين في غزة والبنية التحتية المدنية والحصار والتجويع، ودعم نشر بعثة الاستقرار الدولية المؤقتة في غزة بتفويض من مجلس الأمن الدولي، فيما ندد الإعلان ب «الهجمات الإسرائيلية على المدنيين في غزة والبنية التحتية المدنية والحصار والتجويع».

وأيدت جامعة الدول العربية الإعلان قبل فترة قصيرة، ورحب وزير الخارجية الفرنسي جان-نويل بارو بذلك، معتبراً «إنها خطوة أساسية في عزل حماس دولياً وإقليمياً». وقال بارو، متحدثا لإذاعة فرانس إنتر «سيبقى يوم 12 سبتمبر/أيلول في الذاكرة كيوم العزلة الدولية النهائية لحماس»، آملا أن يتم إقرار النص «بغالبية واسعة».

واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة النص قبل عشرة أيام من القمة التي سترأسها باريس والرياض يوم 22 أيلول/سبتمبر في الأمم المتحدة، حيث تعهد إيمانويل ماكرون بالاعتراف بدولة فلسطين.

بنود الاتفاق

أدان الإعلان بوضوح هجمات حركة حماس ضد المدنيين في 7 أكتوبر 2023، معتبرا أنها تمثل خرقا صارخا للقانون الدولي الإنساني. كما أدان الهجمات الإسرائيلية ضد المدنيين في غزة، بما في ذلك القصف والحصار وأزمات البُنى التحتية، وما نتج عنها من آثار إنسانية خطيرة مثل نقص الغذاء والماء والكهرباء. هذه أبرز بنوده:

مطالب تجاه حماس: دعا الإعلان حركة حماس إلى الإفراج الفوري عن جميع الرهائن المحتجزين في غزة. وطالبها أيضا بالتخلي عن السيطرة الحاكمة على القطاع، وتسليم أسلحتها إلى السلطة الفلسطينية باعتبارها الجهة الشرعية المسؤولة عن الأمن والحكم.

السلطة الفلسطينية ودورها المحوري: شدد الإعلان على أن السلطة الفلسطينية هي الطرف المخوّل بإدارة الحكم والأمن وإنفاذ القانون في الأراضي الفلسطينية كافة، بما يشمل الضفة الغربية وقطاع غزة.

اقترح إنشاء لجنة إدارية انتقالية تحت مظلة السلطة الفلسطينية فور التوصل إلى وقف إطلاق النار الشامل، لتتولى تنسيق وإدارة الشؤون المدنية والأمنية في غزة.

خطوات تنفيذية زمنية ومباشرة: أكد الإعلان على ضرورة اتخاذ خطوات ملموسة ومحددة زمنيا، بحيث تكون غير قابلة للتراجع، من أجل إنهاء الحرب في غزة.

تشمل هذه الخطوات: تسليم الأسلحة، الإفراج عن الرهائن، إعادة فتح المعابر، ضمان وصول المساعدات الإنسانية بلا عوائق، وتمكين السلطة الفلسطينية من استكمال مسؤولياتها الأمنية والإدارية.

القيم والمبادئ الأساسية: أعاد الإعلان التأكيد على الالتزام بالقانون الدولي والقانون الإنساني وحقوق الإنسان كمرجعية أساسية. وشدد على رفض أي تغييرات ديموغرافية أو عمليات نقل قسري للسكان الفلسطينيين.

أكد على احترام الوضع القانوني للمواقع المقدسة، وضمان سيادة دولة فلسطين المستقلة، مع تعزيز مبادئ الاستقرار والتنمية والديمقراطية في المؤسسات الفلسطينية.

أبو الغيط وجوتيرش في الدورة 80 للجمعية العامة للأمم المتحدة

التقى أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، بالسيد أنطونيو غوتيريش السكرتير العام للأمم المتحدة على هامش أعمال الشق رفيع المستوى للدورة (80) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

وصرح جمال رشدي المتحدث الرسمي باسم الأمين العام أن جوتيريش حرص في بداية اللقاء على الإعراب عن اعتزازه بالشراكة الممتدة مع الجامعة العربية طوال فترة ولايته، وعلى الأخص بعلاقة الصداقة القوية والحميمة التي ربطته بأمينها العام أبو الغيط.

اللقاء تناول المأساة الإنسانية المروعة في غزة جراء حرب الإبادة الوحشية التي تواصل إسرائيل شنها على المدنيين في القطاع، وتأثيرها السلبي على الجهود الدبلوماسية المبذولة من أجل الوصول إلى وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب، وأعرب أبو الغيط عن إشادته بسلسلة الاعترافات الدولية بالدولة الفلسطينية مؤكدا أنها تخلق زخما متزايدا في اتجاه التسوية السلمية على أساس حل الدولتين.

وشدد كل من أبو الغيط وجوتيريش على الأهمية الكبيرة لمؤتمر تنفيذ حل الدولتين الذي يعقد بنيويورك غدا الإثنين وضرورة العمل على تنفيذ المبادئ الواردة في «إعلان نيويورك»، الصادر في يوليو الماضي، كمسار جدي وعملي من أجل إنهاء الاحتلال وتجسيد الدولة الفلسطينية على حدود يونيو 1967.

وأضاف المتحدث الرسمي ان اللقاء تناول كذلك تطورات الأوضاع في كل من السودان وسوريا وعددا من القضايا الإقليمية والدولية.

تقرير الأمم المتحدة يؤكد ارتكاب إسرائيل للإبادة

والأمين العام يحذر من التبعات الخطيرة

حذر أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية من تبعات خطيرة لتوسيع الاحتلال الإسرائيلي هجومه البري على مدينة غزة، مُشددا على أن الهجوم يُمثل حلقة جديدة شديدة الخطورة في مسلسل الإبادة الجماعية الذي تباشره إسرائيل منذ عامين في غزة، ومدينا بأشد العبارات المساعي الواضحة للاحتلال لدفع الشعب الفلسطيني في غزة إلى مغادرة وطنهم تحت سيف القتل أو التجويع، في تطبيق لسيناريو التهجير المرفوض عربيا ودوليا، والمخالف للقانون الدولي وكافة الأعراف الإنسانية.

وقال الأمين العام أبو الغيط أن العملية العسكرية في مدينة غزة تعكس تهورا بلا حدود من جانب الاحتلال، كما تُمثل اجتراءً مشينا على القانون الدولي الإنساني، ذلك أن الأغلبية الكاسحة من السكان في غزة هم من المدنيين، ومن النساء والأطفال.

وأدان حالة العجز الدولي عن لجم الغطرسة الإسرائيلية ووضع حد لهذه العربدة في المنطقة، مؤكدا أن العالم سوف يدفع ثمنا باهظا لهذا التخاذل عن الفعل وترك الحبل على غاربه لقادة الاحتلال، الذين أصابتهم لوثة كاملة ورغبة محمومة في الخوض في دماء الفلسطينيين، أو دفعهم دفعا لمغادرة القطاع بعد جعله غير صالح للحياة.

وفي ذات السياق، رحب المتحدث الرسمي بما خلصت إليه اللجنة المستقلة للأمم المتحدة للتحقيق في الأراضي الفلسطينية، وضمنها القدس الشرقية، من أن إسرائيل قد ارتكبت بالفعل إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في غزة، مع توجيه إصبع الاتهام بشكل مباشر إلى رئيس وزراء دولة الاحتلال ورئيس الدولة ورئيس الأركان الأسبق، مشددا على أن النتائج التي توصلت إليها اللجنة المستقلة لابد أن تضع المجتمع الدولي أمام مسئولياته في ملاحقة مجرمي الحرب من مرتكبي الإبادة، وكذلك في العمل بكل سبيل ممكن على وقف الإبادة التي ترتكب اليوم على مرأى ومسمع من الجميع في مدينة غزة.

اجتماع اليوم التالي لحرب غزة

"انسحاب إسرائيلي كامل» من أراضي القطاع

قال الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط، أن أي ترتيبات تتعلق بقطاع غزة يجب أن تقوم على انسحاب إسرائيلي كامل من جميع أراضي القطاع، من دون استقطاع أي جزء من الأراضي الفلسطينية تحت ذرائع إقامة مناطق عازلة أو غيرها من المبررات والحجج التي تفتقر إلى أي أساس قانوني أو شرعي.

ورد ذلك في الكلمة التي ألقاها في اجتماع اليوم التالي لحرب غزة، بدعوة من فرنسا.

فيما يلي نص الكلمة:

أود أن أتقدم بالشكر لفرنسا على الدعوة لهذا الاجتماع الهام.

أعتقد أننا نشترك جميعاً في هدف تحويل مبادئ إعلان نيويورك إلى واقع عملي، وخطوات محددة لإنهاء حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على غزة، وإدخال المساعدات بشكل فوري والبدء بجهود إعادة الإعمار وإعادة الاستقرار.

وفي هذا الصدد اسمحوا لي أن أشارككم عدداً من النقاط المختصرة:

أولاً:

المبدأ الأساسي الذي يتعين الانطلاق منه هو أن تصب أي ترتيبات لليوم التالي في غزة في اتجاه تنفيذ حل الدولتين.. وهو ما يعني استعادة السلطة الفلسطينية في غزة من أجل الحفاظ على الاتصال الضروري بين غزة والضفة كوحدة إقليمية واحدة تجسد الدولة الفلسطينية... ولا نتصور أن هناك بديلاً آخر عن وجود تدريجي، ولكن على نحو حاسم، لقوات السلطة الفلسطينية في غزة، وتوليها مهام الأمن الداخلي وفرض القانون والنظام.

ثانياً:

يتعين أن يتحقق انسحاب إسرائيلي من كامل أراضي القطاع.. ومن دون أي استقطاعات من الأراضي الفلسطينية تحت ذريعة انشاء مناطق عازلة او غير ذلك من الحجج العارية من أي منطق قانوني أو شرعي.

ثالثاً:

إن أي شكل من أشكال التهجير مرفوض كُلياً وبشكل كامل... ويتعين على ترتيبات اليوم التالي أن تأخذ بعين الاعتبار مواجهة خطط إسرائيلية صارت مكشوفة لنا جميعا لدفع الشعب الفلسطيني لمغادرة القطاع... سوف يبقى الشعب الفلسطيني على أرضه في غزة ولا مجال لإخراجه منها.

رابعاً وأخيراً:

يتعين توفير الظروف المناسبة، والأساس القانوني السليم، لأية قوة مؤقتة تتولى مهام تثبيت الاستقرار بشكل انتقالي... وتشير الخبرات السابقة إلى أن التفويض الصادر من مجلس الأمن يُمثل البديل الأفضل لهذه القوة التي يتعين أن تعمل بشكل وثيق ومنسق مع السلطة الفلسطينية، وبغرض تمكينها من استعادة مهام الأمن الداخلي في غزة.. وتهيئة السبيل للبدء في جهود إعادة الإعمار بشكل فوري.. مع العلم بأن المهمة الأولى لهذه القوة المفترضة ستتمثل أساساً في مراقبة وقف إطلاق النار وتحقيق الانسحاب الإسرائيلي الكامل.

موجة الاعترافات بدولة فلسطين

مكسب دولي ثمين لتجسيد الدولة الفلسطينية

أحيت الحرب المستمرة منذ حوالي العامين بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة، إثر هجوم نفذته حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر على إسرائيل، الدعوات إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية. فما هي الدول التي اعترفت بها إلى حد اليوم، وفي أي سياق تاريخي جاء ذلك؟

اعترفت معظم الدول بدولة فلسطينية عام 1988، عقب إعلان المجلس الوطني الفلسطيني قيامها. وحذت حذوها دول أخرى غير غربية عديدة في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

هذا وبحسب إحصاء لوكالة الأنباء الفرنسية، اعترفت 151 على الأقل من أصل 193 دولة عضو في الأمم المتحدة بدولة فلسطين.

ففي ربيع عام 2024، اعترفت المزيد من الدول الأوروبية والكاريبية بدولة فلسطينية، بما في ذلك بربادوس وأيرلندا وجامايكا والنرويج وإسبانيا. في ذلك الحين، دعا رئيس الوزراء الأيرلندي سيمون هاريس رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى «الإنصات إلى العالم ووقف الكارثة الإنسانية التي نشهدها في غزة».

وقد زادت التصريحات الأخيرة من عزلة الولايات المتحدة عن بعض أقرب حلفائها فيما يتعلق بقضية إسرائيل، وكيفية إدارتها لحملتها العسكرية وقيودها على المساعدات، ويأتي ذلك وسط إدانة متزايدة لأزمة المجاعة في غزة الناجمة عن حصار إسرائيل للمساعدات الإنسانية، والذي أدانته على نطاق واسع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية.

أما إسرائيل، فقد رفضت دعوات الدول الأوروبية الأخيرة للاعتراف بفلسطين، واصفة إياها بأنها «مكافأة لحماس»، وقامت بتقويض جهود التوصل إلى وقف إطلاق النار.

ومؤخرا، أعلنت أستراليا والبرتغال وكندا ومالطا عن انضمامهم إلى بريطانيا وفرنسا في الاعتراف بالدولة الفلسطينية، لتنضم بذلك إلى أكثر من 147 دولة أخرى.

وعلى الرغم من أن الاعتراف يحمل بعدا رمزيا وسياسيا إلى حد كبير، فإن معظم الدول تؤكد على أن فلسطين لديها كل المتطلبات الأساسية لتكون دولة.

الأمين العام لجامعة الدول العربية يستقبل عاهل المملكة الإسبانية

لبحث سبل وضع حد لحرب الابادة

استقبل أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية بمقر الأمانة العامة بالقاهرة، جلالة الملك فيليبي السادس عاهل المملكة الإسبانيا، وذلك في إطار زيارة رسمية يقوم بها إلى جمهورية مصر العربية.

وركز اللقاء بشكل أساسي على الأوضاع في قطاع غزة والمواقف المبدئية الصلبة والشجاعة التي تتخذها إسبانيا تجاه القضية الفلسطينية وضرورة تنفيذ حل الدولتين، والوقف الفوري لحرب الابادة التي يشنها الاحتلال على غزة.

هذا وقد أعرب الأمين العام عن عميق تقدير جامعة الدول العربية للمواقف الإنسانية والأخلاقية الثابتة والعادلة لإسبانيا في دعم القضية الفلسطينية والدفاع عن حل الدولتين، مشيداً بجهود مدريد المتواصلة لوقف العدوان على غزة، وكذا على صعيد تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للمدنيين الفلسطينيين من خلال زيادة مساهمتها في موازنة وكالة الاونروا.

من جانبه، جدد جلالة ملك إسبانيا التزام بلاده بالمبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان، مؤكدا على ضرورة إنهاء معاناة المدنيين في غزة ووصول المساعدات الإنسانية إليهم دون عوائق، ودعم الجهود الدولية لوقف إطلاق النار.

وفي ختام اللقاء، أكد الامين العام ان الجامعة ستواصل العمل من أجل تنفيذ حل الدولتين وتجسيد الدولة الفلسطينية على حدود 1967، ووضع حد لحرب الابادة التي تجاوزت فظائعها كل وصف.

المؤتمر الدولي رفيع المستوى

"التسوية السلمية للقضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين"

في إطار مشاركته في أعمال المؤتمر الدولي رفيع المستوى، ألقى أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، كلمة حول «التسوية السلمية للقضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين»، الذي عقد في قاعة الجمعية العامة بالأمم المتحدة في نيويورك، بمشاركة واسعة من قادة ومسؤولي العالم، وفيما يلي نص الكلمة:

السيدات والسادة

أشارك من سبقني في الاعراب عن الشكر والتقدير لقيادتي المملكة العربية السعودية وفرنسا في رعاية هذا الحدث المهم، والحشد له، والإعداد لإنجاحه.

إننا أمام لحظة استثنائية بكل المقاييس... فبينما يسعى الاحتلال الإسرائيلي الآن لوأد مشروع الدولة الفلسطينية في شوارع مدينة غزة، بالقتل والهدم والتشريد والتجويع والإبادة، بغرض محو المجتمع الفلسطيني من الوجود وتهجير سكانه.. بينما تحدث هذه الفظائع.. يأتي ممثلون عن الغالبية الكاسحة من دول العالم ... وعلى أعلى المستويات.. لإنقاذ هذا المشروع.. فنحن هنا اليوم ليس فقط لإنقاذ الدولة الفلسطينية، ولكن لإنقاذ بعض من إنسانيتنا جميعاً... التي لطختها أفعال البربرية وشريعة الغاب المنطلقة من عقيدة الكراهية والاستعلاء.

أذكر الجميع أن دولة إسرائيل نشأت بقرار أُممي في رحاب هذه المنظمة، وكان لاعتراف الدول بها الأثر الأكبر في خروجها إلى حيز الوجود ومنحها الشرعية... وكانت القرارات الأممية تنص أيضا علي دولة فلسطينية تنشأ إلى جوار إسرائيل.. ولكن هذه الدولة لم ترَ النور لظروف وأسباب عديدة... ونحن نجتمع اليوم، لإعادة التاريخ إلى مساره الصحيح... وإعادة الأمور إلى نصابها بمعالجة أصل الصراع وليس أعراضه.

إن الجامعة العربية تقدر عاليا كافة الدول التي كسرت الصمت منذ عام مضى، وأقدمت على خطوة الاعتراف بالدولة الفلسطينية... وتقدر كذلك

أبو الغيط: نحن هنا اليوم ليس فقط لإنقاذ الدولة الفلسطينية، ولكن لإنقاذ بعض من إنسانيتنا جميعاً...

الدول التي قررت الاعتراف في الساعات الماضية.. إن هذا الزخم سوف يتزايد ويتصاعد وسيشكل مساراً لا رجعة عنه لتسوية سياسية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس حل الدولتين.

ولكننا نلفت النظر – في الوقت ذاته- إلى أن القوة القائمة بالاحتلال تريد أن تجعل من هذا الاجتماع ومن هذه الاعترافات مُجرد إجراءات رمزية منفصلة عن الواقع.. بل إنها تسعى لتنفيذ إجراءات عقابية تبعث برسالة إلى كل مناصري الحق الفلسطيني والمؤمنين بحل الدولتين كمسار وحيد للتسوية السلمية، بأن الدولة الفلسطينية لن ترى النور ... وأن الاحتلال باق وربما يترسخ عبر إجراءات الضم غير القانونيّ وغير الشرعي... وأن الاستيطان سوف يتوسع في الضفة الغربية.. وأن القتل سوف يتواصل بلا هوادة في غزة بغرض الإبادة.

لذلك أقول إننا نحمل على عاتقنا مهمة جسيمة بأن نجعل هذا الاجتماع محطة رئيسية في مسار ضروري وأساسي، وفاتحة لطريق لا عودة عنه لتنفيذ حل الدولتين... والدول التي تعترف بفلسطين تتحمل جميعا مسئولية حماية الفلسطينيين من القتل الممنهج.. وحماية المشروع الفلسطيني من إجراءات عقابية موتورة تهدد فرصه المستقبلية وتعيده للوراء.

أبو الغيط: إننا نحمل على عاتقنا مهمة جسيمة بأن نجعل هذا الاجتماع محطة رئيسية في مسار ضروري وأساسي، وفاتحة لطريق لا عودة عنه لتنفيذ حل الدولتين.

رئيس قطاع الإعلام والاتصال يستقبل

الوزير المشرف العام على الإعلام الرسمي بدولة فلسطين

استقبل السفير أحمد رشيد خطابي الدكتور أحمد عساف المشرف العام على الإعلام الرسمي بدولة فلسطين، والسيد مهند العكلوك السفيرَ الفلسطيني المندوب الدائم لدى جامعة الدول العربية والوفد المرافق.

هذا وقد صرح السفير بأن القضية الفلسطينية تظل أولوية الأولويات في خطط وبرامج عمل قطاع الإعلام والاتصال بجامعة الدول العربية، في نطاق متابعة وتنفيذ قرارات مجلس وزراء الإعلام العرب باعتبارها بندا ثابتا على أجندته، مشيرا على الخصوص لخطة التحرك الإعلامي العربي بالخارج وآلياتها التنفيذية، والاستراتيجية الإعلامية العربية، وبرامج التوثيق التاريخي وحفظ الذاكرة الفلسطينية وإطلاق المبادرات التضامنية مع الجسم الإعلامي الفلسطيني، بما فيها استحداث يوم عالمي للتضامن مع الإعلام الفلسطيني في 11 ماي من كل سنة.

كما أكد أن القطاع، وبتنسيق محكم مع وزارة الإعلام الفلسطينية، لا يدخر جهدا لبلورة توجهات المجلس المذكور بتعاون وثيق مع الدول الأعضاء وبعثات الجامعة العربية بالخارج، والمنظمات الإعلامية ذات صفة مراقب من أجل تكريس الدعم للإعلام الفلسطيني، ومنح الخبر الفلسطيني والرواية الفلسطينية المساحة اللازمة في المشهد الإعلامي العربي والدولي، ولاسيما في ظل تداعيات العدوان الإسرائيلي، مع تواصل أعمال الإبادة والتجويع والترويع والنزوح القسري في قطاع غزة، والتوسع الاستيطاني الممنهج بالضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة وضواحيها.

وأضاف السفير، أن التطورات الميدانية والإنسانية الكارثية المتواترة وانعكاساتها الجيو-سياسية التي تنذر بانزلاقات حقيقية، وتفرض تحديات جسيمة على المنطقة تتطلب مواكبة إعلامية ناجعة للعمل السياسي والدبلوماسي والحقوقي على المستويات العربية والإسلامية والدولية، وتصميما جادا لتفعيل الآليات التنفيذية لدحض المحتويات الإسرائيلية التضليلية، وصناعة إعلام منفتح وهادف وذو مصداقية، وفق رؤية تشاركية تنخرط فيها مختلف مكونات الفضاء الإعلامي العربي.

ومن جهته، أعرب الوزير الدكتور أحمد عساف المشرف على الإعلام الفلسطيني، عن سعادته بزيارة مقر جامعة الدول العربية، مشيدا بالجهود التي يقوم بها قطاع الإعلام والاتصال في خدمة الإعلام العربي، وما يتعلق بدوره الفعال في مساندة الشعب الفلسطيني في مواصلة مسيرته النضالية على كافة الأصعدة، وتحسيس الرأي العام الدولي بكارثية وخطورة الحرب العدوانية على قطاع غزة، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وترسيخ مقومات الدولة الوطنية المستقلة.

وأكد، أن اللقاءات التي سيجريها بجمهورية مصر العربية ستشكل فرصة للحوار والتفاعل مع النخبة الإعلامية بها حول التطورات الراهنة، في ضوء توجيهات القيادة الفلسطينية، مشيرا إلى المكاسب السياسية والقانونية التي تشهدها القضية الفلسطينية، وتزايد موجة الاعترافات بالدولة الفلسطينية من دول وازنة عبر العالم.

وقد قام السفير خطابي في ختام هذا اللقاء، بمنح معالي الوزير الدكتور أحمد عساف درعا باسم قطاع الإعلام والاتصال، تقديرا وعرفانا لخدماته الجليلة للنهوض بالإعلام الفلسطيني والعربي.

الدورة العادية الـ 116 للمجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية

يدعو لإعمار غزة

اختُتمت الجلسة الافتتاحية للدورة العادية الـ 116 للمجلس الاقتصادي والاجتماعي على المستوى الوزاري بمقر جامعة الدول العربية، وذلك بمشاركة واسعة من الوزراء وممثلي الدول الأعضاء، وأحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية.

وتكتسي هذه الدورة أهمية استثنائية، نظرًا لتزامنها مع الذكرى الـ 80 لتأسيس جامعة الدول العربية، وهو ما يجعلها محطة لمراجعة مسار العمل العربي المشترك.

وفيما يلي نص كلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية:

أود في البداية أن أتقدم إليكم سيادة الرئيس بالتهنئة على تولي دولتكم (الإمارات العربية المتحدة) رئاسة الدورة العادية (116) للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، متمنيا لكم خالص التوفيق والسداد في هذه المهمة. كما أعرب عن التقدير إلى مملكة البحرين على رئاستها للدورة السابقة للمجلس، وإدارتها لاجتماعاته خلال الفترة الماضية.

يتضمن مشروع جدول أعمال اجتماعنا عددا من الموضوعات التي تحظى حاليا بأهمية وأولوية في أجندة العمل الاقتصادي والاجتماعي العربي المشترك... وأود أن أركز حديثي اليوم على الموضوعات الخاصة بدعم صمود الشعب الفلسطيني عبر تعزيز الاقتصاد الفلسطيني ودعم عدد من مراكز الرعاية الاجتماعية الفلسطينية.

والواقع أن العنوان الأهم للمرحلة القادمة، هو الحفاظ على مشروع الدولة الفلسطينية الذي يستهدف الاحتلال محوه من الوجود.. عبر تهجير الشعب والاستيلاء على الأرض.. ومهمتنا هي الإبقاء على صمود المؤسسات الفلسطينية وتمكينها من الاستمرار في مواصلة دورها الوطني، وسط أوضاع بالغة الصعوبة وتهديدات وجودية للقضية الفلسطينية.

لقد واجه الشعب الصامد في غزة من صنوف الوحشية والتجرد من الإنسانية ما لم يعرف التاريخ المعاصر له شبهاً أو مثيلاً... واستخدم التجويع سلاحاً أمام سمع وبصر العالم الذي لازالت قواه المؤثرة عاجزة عن وقف هذه المذبحة اليومية ووضع حدٍ لهذه المقتلة المتواصلة.. والهدف صار واضحاً للجميع.. وهو دفع الشعب للتخلي عن أرضه.. وتقويض حل الدولتين.. ليس فقط في غزة ولكن في الضفة الغربية والقدس الشرقية.

إن إمكانيات أمتنا الاقتصادية ليست بالقليلة.. وأدعو هنا إلى أن تستنفر هذه الإمكانيات وتشحذ القدرات من أجل الحفاظ على مشروع الدولة.. وتعزيز مؤسساتها.. ودعم صمود الشعب في غزة والضفة على حد سواء.

يتضمن مشروع جدول أعمال اجتماع اليوم أيضاً موضوعات تتعلق بمبادرات إنشاء مجالس وزارية جديدة وتطوير أداء المنظمات العربية المتخصصة... وهذا توجه مهم وحيوي... فضرورات المرحلة تقتضي تطوير آليات العمل الجماعي المشترك من أجل مواكبة متطلبات العصر ومتغيراته المتسارعة..

لقد أثبتت الوقائع أهمية تحقيق المرونة والانسيابية في التخطيط والتنفيذ... حتى تتمكن الأجهزة القائمة والناشئة من تحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها... وتلبية الاحتياجات المتنامية، وذلك كله اتساقاً مع ميثاق جامعة الدول العربية.. الذي يمثل البوصلة الرئيسية والمرجعية الأساسية لأي عمل عربي جماعي فاعل ومؤثر.

ومن بين الموضوعات التي يبحثها اجتماعُ اليوم تلك المتعلقة بنشر ثقافة التسامح والسلام والحوار بين الحضارات.. وهي موضوعات تتسق بشكل كامل مع المرحلة الخطيرة التي يمر بها العالم.. فما أحوجنا اليوم إلى نشر ثقافة السلام وتعزيز ممارساته.. ذلك الحق الأصيل في المنظومة الحقوقية الدولية، والذي تغافل عنه الكثير من الفاعلين الدوليين.. لقد آن الأوان إلى نشر ثقافة الحوار والتسامح والسلام بين الشعوب... وتعزيز الممارسات المتعلقة بذلك وترسيخها في المناهج التعليمية والخطابات الإعلامية والثقافية والدينية وغيرها من منابر التواصل بين المجتمعات.

ومن هنا، ومن أمام هذا المجلس الموقر، أُجدّد ندائي إلى كافة العقلاء والحكماء في العالم أجمع، من أجل العمل سوياً نحو تعزيز ثقافة الحوار والسلام سبيلاً لحل الخلافات والنزاعات.. ومكافحة خطابات الكراهية والعنف وعدم قبول الآخر.. وبث روح الطمأنينة لدى الأجيال الناشئة واستيعاب أبنائها داخل مجتمعاتهم.. وتقبل الآخر والاندماج معه في بناء مجتمعات آمنة متطورة، تنجز خطاها على مسار التنمية الشاملة والمستدامة، ولا تبقي أحداً خلف الركب.

منذ عشر سنوات كاملة، اعتمد المجتمع الدولي أهداف التنمية المستدامة 2030، ووضع لها الآجال الزمنية والخطط والبرامج التي كان من شأنها أن تسهم في إنجاز هذه الأهداف والغايات المنبثقة عنها.

وبعد عقد من الزمان على تدشين هذه الأجندة الدولية... ومع تناقص الوقت الزمني المتبقي على إتمامها... تظهر جليا تحدياتٌ مصيرية تؤثر على مصير هذه الأهداف في العديد من المناطق... وذلك في ظل الأزمات الإنسانية الناجمة عن الحروب وجولات العنف في عدد من الدول العربية... والتي كان من شأنها تأخير جهود التنمية الإنسانية عقوداً للوراء.. ومفاقمة مؤشرات الفقر والجوع.. وتدمير البنية الأساسية ومنظومة الخدمات الحكومية وعلى رأسها التعليم والصحة.. وفي هذا الصدد، أؤكد على ضرورة تضافر جميع الجهود من أجل توفير بيئة آمنة صالحة لتحقيق أبسط مقومات التنمية في هذه المناطق.

كما أنوه إلى ضرورة أن يعمل مجلسُكم الموقر على توفير منصة عربية لتبادل الخبرات والتجارب الوطنية الناجحة في إعادة البناء والإعمار، وهي تجارب متعددة تزخر بها دولنا العربية.

وفي هذا السياق، أؤكد على أهمية متابعة تنفيذ مقررات الدورة الخامسة للقمة العربية التنموية: الاقتصادية والاجتماعية، التي استضافتها جمهورية العراق في مايو الماضي، والتي أصدرت ما يزيد عن 30 قرارا هاما في مختلف الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية، وتضمنت بدورها إجراءات تنفيذية تضطلع بها الدول الأعضاء والأمانة العامة والمنظمات المتخصصة، على حد سواء.

في ختام كلمتي، أشكركم سيادة الرئيس وأتمنى لكم التوفيق في رئاسة هذه الدورة.

المداولات التي شهدتها الدورة الـ 116، أبرزت الحاجة الملحة لتعزيز التضامن العربي لمواجهة التحديات الإنسانية والاقتصادية، وفي مقدمتها الوضع الإنساني المتدهور في قطاع غزة، حيث أكد المشاركون أن القضايا المشتركة، تتطلب تحركًا سريعًا يوازن بين العمل الإغاثي العاجل وبين التخطيط لمستقبل مستدام.

كما شدد الوزراء وممثلو الدول على أهمية توسيع نطاق التعاون في مجالات البنية التحتية، الطاقة، والتعليم، من أجل بناء قاعدة اقتصادية قوية تساعد على مواجهة الأزمات المتكررة، كما أكدت الجامعة العربية أن الحلول لا يمكن أن تكون محلية أو جزئية فقط، بل تحتاج إلى رؤية شاملة تعكس روح العمل الجماعي، وضرورة إعادة النظر في أدوات التعاون وآلياته، بما يضمن مواجهة التحديات المتزايدة بفاعلية أكبر.

أبو الغيط: ما أحوجنا اليوم إلى نشر ثقافة السلام وتعزيز ممارساته.. ذلك الحق الأصيل في المنظومة الحقوقية الدولية، والذي تغافل عنه الكثير من الفاعلين الدوليين..

...لقد واجه الشعب الصامد في غزة من صنوف الوحشية والتجرد من الإنسانية ما لم يعرف التاريخ المعاصر له شبهاً أو مثيلاً... واستُخدم التجويع سلاحاً أمام سمع وبصر العالم الذي لازالت قواه المؤثرة عاجزة عن وقف هذه المذبحة اليومية ووضع حد لهذه المقتلة المتواصلة.. والهدف صار واضحاً للجميع.. وهو دفع الشعب للتخلي عن أرضه.. وتقويض حل الدولتين.. ليس فقط في غزة ولكن في الضفة الغربية والقدس الشرقية..

متابعات

اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في دورته العادية 164

اجتمعت اللجنة الوزارية العربية المكلفة بالتحرك الدولي لمواجهة السياسات والإجراءات الإسرائيلية غير القانونية في مدينة القدس المحتلة، برئاسة المملكة الأردنية الهاشمية وعضوية كِل من: جمهورية العراق بصفتها رئيس القمة العربية الحالية، دولة فلسطين، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بصفتها العضو العربي في مجلس الأمن، جمهورية الصومال الفيدرالية بصفتها العضو العربي في مجلس الأمن، المملكة العربية السعودية، دولة قطر، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، الجمهورية التونسية والأمين العام لجامعة الدول العربية، في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ الرابع من شهر سبتمبر/ أيلول 2025 على هامش أعمال الدورة العادية 164 لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري إلى قرار مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الو ازري.

يأتي الاجتماع العاشر للجنة استنادا إلى قرار مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري د.ع.ع رقم 8660 بتاريخ 11/5/2021، بشأن العدوان الإسرائيلي على مدينة القدس المحتلة وأهلها بما في ذلك المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف وحي الشيخ جراح، والذي قرر تشكيل لجنة وزارية عربية للتحرك والتواصل مع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وغيرها من الدول لاسيما المؤثرة دوليا.

-3 عرض نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وشؤون المغتربين في المملكة الأردنية الهاشمية أيمن الصفدي مستجدات التجاوزات والانتهاكات الإسرائيلية في القدس وجهود عمل اللجنة منذ اجتماعها التاسع الذي عقد في نيسان من العام الجاري، والتحركات والاتصالات التي قامت بها، الى جانب الدول الأعضاء، مع الدول المؤثرة والمنظمات الدولية لمواجهة الانتهاكات الإسرائيلية التي تستهدف مدينة القدس المحتلة وأهلها ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وسبل مواجهة ووقف هذه الاعتداءات المدانة والانتهاكات المرفوضة والمتزامنة مع استمرار العدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة، والتصعيد الإسرائيلي الخطير في الضفة الغربية.

-4 كما استمعت اللجنة إلى إحاطة من معالي وزيرة الخارجية والمغتربين في دولة فلسطين، فارسين شاهين، حول ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من جرائم العدوان والإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل بما فيها الاستهداف الممنهج لمدينة القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية وأهلها، من حملات استيطان وتهويد وقتل واعتقال وإبعاد وهدم منازل ومصادرة أراض وأملاك، ومحاولات طمس الهوية العربية للقدس، وما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك، من اقتحامات يومية للجماعات اليهودية المتطرفة بأعداد غير مسبوقة، بحماية ورعاية سلطات الاحتلال، يتخللها رموز وطقوس يهودية، في محاولة لترسيخ التقسيم الزماني والمكاني للمسجد، إضافة لتكثيف الحفريات غير المشروعة أسفله. وأشارت الوزيرة إلى مخاطر تنفيذ حكومة الاحتلال للمخطط الاستيطاني الاستعماري (1E)، الذي يسعى إلى عزل مدينة القدس المحتلة عن محيطها الفلسطيني، وتكريس تقسيم الضفة الغربية إلى كانتونات معزولة عن بعضها، مما يقوض تجسيد دولة فلسطين وتواصلها الجغرافي، ويفاقم الصراع في المنطقة، وطالبت بتحرك عربي ودولي أكثر فعالية لوقف الجرائم والانتهاكات الإسرائيلية.

-5 دان أعضاء اللجنة الإجراءات الهادفة إلى عزل مدينة القدس والتضييق على ساكنيها وآخرها المصادقة على خطة الاستيطان في منطقة 1E لمحاصرة البلدة القديمة وعزلها عن محيطها الفلسطيني، وفي محاولة لتقويض إقامة الدولة الفلسطينية، وفي اعتداء سافر على حق الشعب الفلسطيني في تجسيد دولته المستقلة.

6-كما دان أعضاء اللجنة جميع الإجراءات الرامية إلى تغيير التكوين الديموغرافي والطابع التاريخي والديني لمدينة القدس، ووضع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967، وأكدوا على أن هذه الممارسات والانتهاكات مخالفة للقوانين الدولية والقرارات الشرعية الدولية، إضافة إلى الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية الذي أكد ضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وبطلان ضم الأراضي الفلسطينية المحتلة.

7- ودان أعضاء اللجنة التصاعد غير المسبوق في الانتهاكات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف وهويته الإسلامية بما في ذلك اقتحامات الوزراء والمسؤولين الإسرائيليين المتطرفين للمسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف وتصريحاتهم العنصرية التحريضية، والإجراءات التصعيدية الإسرائيلية الرامية لتغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس ومقدساتها، ومحاولتها المداناة لفرض وقائع وممارسات تهدف الى التقسيم الزماني والمكاني في المسجد الأقصى المبارك الحرم القدسي الشريف.

-8 وفي هذا الإطار، دان أعضاء اللجنة وبأشد العبارات اقتحام وزير الأمن القومي الإسرائيلي وعشرات المستوطنين للحرم القدسي الشريف وتعهده بالسماح للمستوطنين بإقامة طقوس دينية والغناء والرقص ورفع الأعلام الإسرائيلية داخل الحرم الشريف، وكذلك تصعيد الجماعات المتطرفة دعواتها لتقديم القرابين داخل الحرم ومحاولات بعضهم القيام بذلك، ودان أعضاء اللجنة كافة الإجراءات الإسرائيلية غير القانونية ضد الأراضي والممتلكات الوقفية.

-9 استنكر أعضاء اللجنة القيود والعقبات التعسفية التي تفرضها إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، والتي تحد من وصول المصلين المسلمين إلى المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف بحرية كالإغلاقات المتكررة والحواجز العشوائية والاعتداءات الجسدية والقيود العمرية، لاسيما خلال شهر رمضان المبارك وأيام الجمع والمناسبات الدينية.

-10 أكد أعضاء اللجنة رفضهم وإدانتهم للإجراءات الإسرائيلية التي تهدد الوجود المسيحي في القدس والتي كان آخرها قرار تجميد الحسابات البنكية العائدة لبطريركية الروم الأرثوذكسية في القدس. والاعتداءات المتواصلة والمرفوضة على مسيحي المدينة من قبل المستوطنين المتطرفين والتضييق عليهم، وتزايد عمليات التخريب ضد الأديرة والكنائس والمقابر المسيحية ككنيسة الخضر والمقبرة المسيحية التاريخية في بلدة الطيبة، وكذلك الاعتداءات الهمجية التي تستهدف رجال الدين والراهبات والمصلين.

11- أعاد الوزراء التأكيد على أنه لا سيادة لإسرائيل على القدس ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، وأن القدس الشرقية هي عاصمة دولة فلسطين، ورفض أي محاولة للانتقاص من الحق بالسيادة الفلسطينية عليها، وأي اعتداءات أو إجراءات أحادية تمس المكانة القانونية للقدس، وضرورة الالتزام بمبدأ السلام العادل والشامل المشروط بزوال الاحتلال، وتجسيد الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، والمتصلة جغرافيا والقابلة للحياة، وعاصمتها القدس الشرقية على خطوط الرابع من حزيران 1967، على أساس حل الدولتين، و وفق القانون الدولي ومبادرة السالم العربية والمرجعيات الدولية ذات الصلة.

12- أكد الوزراء على تنفيذ القرارات الأممية المتعلقة بالقضية الفلسطينية الصادرة عن الأمم المتحدة وخصوصا قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بما فيها 152 (1968)، 267 (1969)، 476 و 478 (1980)، و2334 (2016)، وقرارات المجلس التنفيذي لليونيسكو ولجنة التراث العالمي التابعة لليونيسكو التي أكدت أن المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف بكامل مساحته البالغة 144 دونما هو مكان عبادة خالص للمسلمين، وجزء لا يتجزأ من أحد مواقع التراث العالمي الثقافي المهدد بالخطر بفعل الممارسات الإسرائيلية.

13- أكد المجتمعون أهمية دور الوصاية الهاشمية التاريخية على المقدسات العربية الإسلامية والمسيحية في القدس ومقدساتها في حماية هذه المقدسات والحفاظ على هويتها العربية والإسلامية والمسيحية، والوضع التاريخي والقانوني القائم فيها، وعلى أن إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الأردنية هي صاحبة الاختصاص الحصري بإدارة شؤون المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف كافة وتنظيم الدخول إليه.

14- كما عبر الوزراء عن أهمية دور لجنة القدس، ووكالة بيت مال القدس الشريف، الذراع التنفيذي للجنة ودعم كل ما تقوم به اللجنة من جهود.

15- واتفقت اللجنة على ما يلي:

-تعزيز التعاون والتنسيق مع منظمة التعاون الإسلامي واللجان المنبثقة عنها بما يعزز الموقف ويضاعف الجهود العربية والإسلامية المشتركة لحماية القدس المحتلة وصون مقدساتها.

-تعزيز التحرك لدى المنظمات الإقليمية والدولية للاستمرار في توثيق الانتهاكات الإسرائيلية في القدس والأماكن المقدسة وخروقات إسرائيل للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وميثاق الأمم المتحدة.

- حشد موقف دولي فاعل ضد محاولات إسرائيل تغيير الوضع التاريخي والقانوني القائم في المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسي الشريف.

-تعزيز الجهود العربية والاتصالات الدبلوماسية مع الأطراف الدولية المؤثرة للدفع نحو فرض إجراءات تقييدية ورادعة لوقف الاعتداءات على المقدسات، ووقف إرهاب المستوطنين، وضمان مساءلة سلطات الاحتلال الإسرائيلي ومحاسبتها على انتهاكاتها وجرائمها في مدينة القدس المحتلة.

-تكليف بعثات الجامعة وسفراء الدول الأعضاء في اللجنة للبناء على مواقف الأطراف الدولية المؤثرة التي صدرت مؤخرا ضد الممارسات والتصريحات الإسرائيلية المتطرفة، والعمل على إصدار موقف دولي حازم تجاه تلك الممارسات، مع التحذير من خطورة تبعاتها على السلم والأمن في المنطقة والعالم بأسره.

تؤيد جمهورية العراق ما جاء في البيان مع تسجيل تحفظها على عبارة (حدود الرابع من يونيو/ حزيران 1967) وعبارة (القدس الشرقية) (وعبارة حل الدولتين)، وأي عبارة تدل صراحة أو ضمنا على الكيان الإسرائيلي كدولة، وذلك في إطار الحفاظ على حق الشعب الفلسطيني في العودة وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف، لكونها لا تتماشى مع القوانين العراقية النافذة.

قمة الدوحة

رسالة تضامن ضد العدوان
وفرصة للاستشراف أفق سياسي للقضية الفلسطينية

أن التطورات الراهنة في الشرق الأوسط وخاصة في ضوء المواقف المعبر عنها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة دعما للإعلان الدولي بشأن حل الدولتين، واجتماع مجلس الأمن إثر الهجوم الإسرائيلي على قطر، تظهر مدى تزايد عزلة إسرائيل في المجتمع الدولي.

فبعد قرابة سنتين من الحرب على قطاع غزة وتداعياتها الكارثية، أدرك العالم حقائق عمدت السردية الإسرائيلية الزائفة على حجبها ردحا من الزمن بعد أحداث 7 أكتوبر. فالتصويت أمام الجمعية العامة لصالح هذا الإعلان الدولي يكتسي رمزية سياسية وأخلاقية، ويجسد إرادة جماعية واضحة لمساندة القضية الفلسطينية وفق مرجعيات ومسارات محددة.

إن التأييد الكاسح لهذا القرار الذي رحبت به جامعة الدول العربية مكسب دبلوماسي ذو مغزى عميق، وخطوة عملية ومقدامة من المنتظم الأممي نحو إنهاء الحرب على قطاع غزة، وأعمال الإبادة والتجويع والإذلال والتشريد والنزوح القسري.

بعد ثمانية عقود من اضطهاد الشعب الفلسطيني ومحاولات طمس كينونته الوطنية والتي بلغت حدا خطيرا لا يطاق مع النكبة الكبرى التي يعيشها قطاع غزة، بجانب الاقتحامات المتكررة والمخططات الاستيطانية في الضفة الغربية، فإن لحظة الحسم قد دقت، دون مزيد من التأخير، لتمكين هذا الشعب من إقامة دولته المستقلة، وإيجاد حل مستدام للنزاع وفق حل الدولتين، بعيدا عن تهافت الإيديولوجيات المتطرفة، والأطماع التوسعية، والأساطير البالية التي تتعامى عن النظم والقواعد والأعراف الدولية وعلى ثوابت التاريخ.

إن قطاع غزة الذي جعلت منه إسرائيل مقبرة آلاف الأبرياء، لا يجب أن يتحول كذلك إلى مقبرة للقانون الدولي والإنساني الذي تآكلت مصداقيته، وبات على المحك جراء هذه الحرب الشنيعة. ومن ثم، فإن الجلسة التاريخية للجمعية العامة يجب أن تترجم على أرض الواقع بانخراط كافة الفاعلين الدوليين.

إن التأييد الدولي لدولة قطر، استشعار حقيقي لجسامة الهجوم السافر على سيادة هذا البلد العربي، والتطاول الفاضح على سلامته الإقليمية، والاستهجان بدوره الموثوق في مجال العمل الإنساني والوساطات وبناء السلم، وإخماد بؤر الصراعات والنزاعات المسلحة في مناطق متعددة وخاصة بالشرق الأوسط، الأمر الذي رسخ مكانته الدولية باستحقاق في خدمة مبادئ الوئام والتعايش.

إن قطاع غزة الذي جعلت منه إسرائيل مقبرة آلاف الأبرياء، لا يجب أن يتحول كذلك إلى مقبرة للقانون الدولي والإنساني الذي تآكلت مصداقيته، وبات على المحك جراء هذه الحرب الشنيعة.

إن التأييد الدولي لدولة قطر، استشعار حقيقي لجسامة الهجوم السافر على سيادة هذا البلد العربي، والتطاول الفاضح على سلامته الإقليمية، والاستهجان بدوره الموثوق في مجال العمل الإنساني والوساطات وبناء السلم.

وووفق هذا النهج، عملت دولة قطر بجانب مصر والولايات المتحدة على تيسير عمليات تبادل الأسرى في انسجام مع أحكام القانون الدولي الإنساني، وحرصت الدبلوماسية القطرية على بذل جهود مضنية، بقدر عال من الأناة في تنفيذ هذه المهمة الصعبة، في ظل تداعيات حرب مدمرة تسببت في انهيار كامل للمرافق العامة ولمقومات العيش، وتسببت في آلاف الشهداء والضحايا والمصابين.

إن قمة الدوحة رسالة تضامن لوقف العدوان الإسرائيلي في الوقت الذي يتطلع فيه الرأي العام العربي والإسلامي للتصدي الحازم لهذا العدوان في سياق دولي مشجع، مع تزايد الدعم الدولي خلال اجتماعات الدورة 80 للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي ستشهد اعترافات جديدة بدولة فلسطين، بما يعزز دينامية استشراف أفق سياسي للقضية الفلسطينية، على أساس رؤية حل الدولتين ضمن مناخ من السلم والأمان والاستقرار.

الاجتماع التنسيقي العربي للتحضير

لعقد القمة العربية الروسية الأولى

عُقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول، الاجتماع التنسيقي العربي على مستوى المندوبين الدائمين للدول العربية الأعضاء، وذلك لإعداد ومناقشة التحضيرات والترتيبات الجارية لعقد القمة العربية – الروسية الأولى.

ترأس الاجتماع سعادة السفير د. قحطان طه خلف، سفير جمهورية العراق في القاهرة ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية (رئاسة مجلس الجامعة على مستوى القمة). وترأس وفد الأمانة العامة سعادة السفير د. خالد بن محمد منزلاوي الأمين العام المساعد–رئيس قطاع الشؤون السياسية الدولية، وتم خلال الاجتماع إطلاع السادة المندوبين الدائمين للدول العربية الأعضاء على آخر مستجدات التحضيرات الخاصة بالقمة ومناقشة كل من البيان الختامي وخطة العمل المقرر اعتمادهما خلالها.

وقد أعرب الأمين العام المساعد للشؤون السياسية الدولية السفير الدكتور خالد منزلاوي، أن القمة العربية – الروسية الأولى تعد نقلة نوعية في مسار العلاقات العربية–الروسية، بما يفتح آفاقاً جديدة للتعاون المشترك في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعكس الإرادة المشتركة لتعزيز الشراكة الإستراتيجية القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، مشيراً إلى أن مخرجات القمة ستسهم في تعزيز التعاون المشترك بما يلبي تطلعات شعوب الجانبين.

وقد ثمن المندوبون خلال الاجتماع الجهود الحثيثة التي تبذلها جمهورية العراق والأمانة العامة في سبيل إنجاح أعمال القمة العربية – الروسية الأولى، متطلعين الى دفع التعاون العربي- الروسي المشترك إلى آفاق أرحب تحقق المصالح المتبادلة.

النسخة السادسة من سلسلة معارض «طلال تاريخ تقرأه الأجيال"

برعاية وحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود، رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية، ورئيس برنامج الخليج العربي للتنمية (أجفند)، انطلقت بمكتبة الإسكندرية فعاليات النسخة السادسة من سلسلة معارض «طلال.. تاريخ تقرأه الأجيال»، وذلك بمشاركة وفد من الأمانة العامة برئاسة سعادة السفير محمد صالح العجيري، الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الشؤون الإدارية والمالية نيابةً عن الأمين العام لجامعة الدول العربية.

وقد ألقى السفير/ محمد صالح العجيري، كلمة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية نقل في مستهلها تحيات الأمين العام لجامعة الدول العربية، وتمنياته للمعرض والقائمين عليه بدوام التوفيق والسداد، مؤكداً ما يمثله هذا الحدث من قيمة معرفية وتاريخية توثق مسيرة المغفور له بإذن الله الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، وإسهاماته المؤسسية والإنسانية الرائدة في مجالات الطفولة والتنمية. وأشار إلى أن المعرض يعكس جانبا من الإرث التنموي والفكري للأمير طلال، رحمه الله، الذي كرّس حياته للعمل من أجل الارتقاء بالإنسان العربي، وأن هذه المسيرة الخالدة تجد امتدادها في جهود صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال الذي يواصل دعم البرامج والمبادرات التنموية. كما أكد على الدور الرائد للمجلس العربي للطفولة والتنمية كمنظمة عربية مرجعية في قضايا الطفولة والتنمية، مشيداً بالشراكة الممتدة مع جامعة الدول العربية، كما أثنى على تكريم السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة، معتبراً أن هذا التكريم يجسد تقديرا مستحقا لمسيرتها المهنية والدبلوماسية المتميزة.

وفي إطار الفعاليات، جرى تكريم السفيرة الدكتورة هيفاء أبو غزالة، وذلك تقديراً لمسيرتها الدبلوماسية والمهنية الحافلة وإسهاماتها البارزة في تعزيز العمل العربي المشترك، وإبراز صورة مشرقة للقيادة النسائية العربية على المستويين الإقليمي والدولي.

وقد أشاد الحضور بهذا التكريم المستحق الذي يجسد عرفانا بدورها المؤثر في دعم قضايا التنمية والطفولة والمرأة في العالم العربي.

كما تخلل الحفل، جولة للحضور داخل أروقة المعرض للاطلاع على ما يقدمه من محتوى غني، يوثق مسيرة الأمير طلال الإنسانية والتنموية، أعقبه عرض فيلم تسجيلي قصير بعنوان «الأمير طلال بن عبد العزيز.. تاريخ تقرأه الأجيال».

الملتقى العربي الثالث لإحصاءات السياحة

اختتمت في العاصمة العراقية بغداد اليوم أعمال الملتقى العربي الثالث لاحصاءات السياحة، الذي نظمته الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة السياحة والثقافة والآثار بجمهورية العراق، بمشاركة واسعة من ممثلي وزارات وهيئات السياحة والإحصاء في الدول العربية، إلى جانب منظمات إقليمية ودولية، من بينها الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، ومركز سيسرك، وعدد من المؤسسات الأكاديمية.

أكد السفير الدكتور علي بن إبراهيم المالكي، الأمين العام المساعد ورئيس قطاع الشؤون الاقتصادية بجامعة الدول العربية، أن هذا الملتقى يمثل منصة مهمة لتبادل التجارب والخبرات العربية والدولية، مشددًا على أن تطوير المنظومة الإحصائية السياحية العربية أصبح ضرورة لمواكبة المتغيرات العالمية ودعم اتخاذ القرار القائم على البيانات.

على مدار ثلاثة أيام، ناقش المشاركون محاور متنوعة شملت: التجارب الدولية والعربية في مجال إحصاءات السياحة، الحسابات الفرعية للسياحة، الابتكار والتكنولوجيا الحديثة في إنتاج البيانات، ودور الإعلام والاستثمار في تعزيز الإحصاءات السياحية. كما شهد الملتقى استعراض أوراق بحثية وعلمية من خبراء عرب ودوليين تناولت أحدث المنهجيات وأدوات جمع وتحليل البيانات، ودورها في دعم التنمية المستدامة.

وفي ختام أعماله، أعلن الملتقى حزمة من التوصيات العملية، من أبرزها:

- إعداد استراتيجية عربية شاملة لتطوير إحصاءات السياحة ترتكز على المعايير الدولية وتخدم احتياجات الدول العربية.
- إطلاق برامج تدريبية وبناء قدرات للكوادر الوطنية العاملة في مجال السياحة والإحصاء.
- تشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة والبيانات الضخمة مثل بيانات الهواتف المحمولة وبطاقات الدفع الإلكتروني لقياس حركة السياحة.
- إنشاء قاعدة بيانات عربية موحدة للسياحة تسهم في تعزيز التكامل وتوفير معلومات دقيقة لصانعي القرار.
- توسيع التعاون الدولي والإقليمي عبر شراكات مع المنظمات العالمية والمؤسسات الأكاديمية.

وقد أجمع المشاركون على أن نجاح الملتقى يعكس الإرادة العربية المشتركة لبناء نظام إحصائي سياحي متطور، يدعم رسم السياسات السياحية المستندة إلى الأدلة، ويسهم في تعزيز مكانة القطاع السياحي كأحد أهم محركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي.

السفير المالكي: تطوير المنظومة الإحصائية السياحية العربية أصبح ضرورة لمواكبة المتغيرات العالمية ودعم اتخاذ القرار القائم على البيانات.

اختتام برنامج التدريب الصيفي (الدفعة الثانية) لعام 2025

اختتم السفير محمد صالح العجيري/ الأمين العام المساعد، رئيس قطاع الشؤون الإدارية والمالية برنامج التدريب الصيفي لعام 2025 (الدفعة الثانية) في مقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والذي أقيم خلال الفترة من 10 أغسطس الى 9 سبتمبر.

شارك في البرنامج التدريبي طلاب من 12 جنسية عربية منها، السعودية ومصر وفلسطين والعراق وسوريا واليمن وليبيا ولبنان والسودان والإمارات والجزائر وتونس.

وشمل البرنامج أسبوع تعريفي لقطاعات وإدارات الجامعة، كما تم توزيع الطلاب على الإدارات للتدريب الميداني. واختتم البرنامج بإقامة معسكر للمتدربين في مقر الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري بالإسكندرية.

الصالون الثقافي لجامعة الدول العربية بعنوان "اللغة والهوية في ظل الذكاء الاصطناعي"

حرصا من الأمانة العامة (قطاع الشؤون الاجتماعية - إدارة الثقافة وحوار الحضارات) على تعزيز الثقافة والهوية العربية واللغة العربية كجزء لا يتجزأ من الثقافة والهوية العربية، نظمت إدارة الثقافة وحوار الحضارات الصالون الثقافي لجامعة الدول العربية (دورة سبتمبر) بعنوان «اللغة والهوية في ظل الذكاء الاصطناعي»، وذلك بمقر الأمانة العامة، بهدف فتح باب النقاش وتبادل الآراء حول الذكاء الاصطناعي والهوية الثقافية واللغوية، وفرص تعزيز ونشر الثقافة العربية بوسائل جديدة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على العلاقة بين التكنولوجيا والإنسان، والعلاقة بين الذكاء الاصطناعي وابراز الهوية الثقافية، والفرص والتحديات في ظل التطور التكنولوجي وكيفية حماية التنوع اللغوي والثقافي في العصر الرقمي.

افتتح أعمال الصالون المستشار يوسف بدر مشاري، مدير إدارة الثقافة وحوار الحضارات، وتمحورت أعمال الصالون حول ثلاث محاور وهم اللغة العربية والذكاء الاصطناعي وكيف يؤثر الذكاء الاصطناعي على الكتابة والإبداع باللغة العربية، والهوية الثقافية أمام تحديات الذكاء الاصطناعي، والأدب والكتابة في ظل الذكاء الاصطناعي.

وقدم هذه المحاور معالي الدكتور/ عصام شرف- رئيس وزراء جمهورية مصر العربية الأسبق، وسعادة الدكتور/ علاء عبد الهادي—أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب.

وشارك في أعماله ممثلي الدول العربية المختصين وممثلي مندوبيات الدول العربية الأعضاء، وأكاديميين وخبراء في المجال، والمنظمات الإقليمية والدولية ذات العلاقة، بالإضافة إلى منظمات المجتمع المدني.

الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الإفريقية يفتتح دورات تدريبية في مجال الصحة بجمهورية رواندا

بالتعاون مع الجمعية الإفريقية الشرق أوسطية للجهاز الهضمي، وبالتنسيق مع الجمعية الرواندية لأمراض الجهاز الهضمي، وبالشراكة مع الجمعية المصرية الإفريقية لأبحاث وأمراض القلب وجمعية أصدقاء معهد القلب، افتتح الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الإفريقية برنامجا تدريبيا لصالح أطباء الجهاز الهضمي وأطباء القلب بمستشفى الملك فيصل بكيجالي بجمهورية رواندا، وتم تنفيذ البرنامج في الفترة من 26 إلى 29 أغسطس 2025.

أشرف على افتتاح الدورات التدريبية، السفير محند صالح لعجوزي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية/ مدير عام الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الإفريقية، ممثلا للسيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية، بحضور سعادة السفيرة نرمين الظواهري سفيرة جمهورية مصر العربية برواندا، ورئيس الجمعية الرواندية للجهاز الهضمي وشركاء الصندوق، وعدد من رؤساء المستشفيات برواندا.

وفي الكلمة التي ألقاها السفير لعجوزي، نقل تحيات السيد أحمد أبو الغيط أمين عام جامعة الدول العربية للساده الحضور، متمنيا للمشاركين استغلال هذه المبادرة لتعزيز قدراتهم وكفاءتهم المهنية، مؤكداً على اهتمام الأمين العام لجامعة الدول العربية بدعم الكوادر الأفريقية في مجالات عدة على رأسها المجال الطبي، كما عرف بالأنشطة التي ينفذها الصندوق، ووعد بمواصلة الدعم الفني للأشقاء الأفارقة وتكرار التجربة مستقبلاً لرفع كفاءة الأطباء الروانديين.

من جهتها ألقت سعادة سفيرة جمهورية مصر العربية كلمة أشادت من خلالها بالكوادر الطبية الموفدة من الصندوق، وأملت في استمرار هذا الدعم مع توجيه الشكر لجامعة الدول العربية ممثله في الصندوق على الجهود المبذولة، وبدوره ألقى رئيس الجمعية الرواندية للجهاز الهضمي، كلمة أثنى من خلالها على النشاط المقدم من جامعة الدول العربية و شركائها من أجل رفع كفاءة الأطباء المتخصصين، من خلال الخبراء العرب المشاركين، كما عبر عن تطلعه إلى استمرار دعمهم من خلال تدريب الأطباء العاملين بالمستشفى في مجال الجهاز الهضمي ومجال القلب، نظراً لحاجتهم الملحة لتأهيل الكوادر الطبية في عدة تخصصات.

في ختام حفل الافتتاح، وباسم السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، سلم الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، مدير عام الصندوق درعا تذكاريا لمدير عام المستشفى الذي جدد شكره الجزيل لجامعة الدول العربية، ممثلة في الصندوق العربي على هذه الفعالية المقدرة ولكافة المشاركين.

متابعات

إعداد: آمال التليدى

رئيس جمهورية فيتنام الإشتراكية أمام مجلس الجامعة العربية

ندعم إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة كاملة

استقبل أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية بمقر الأمانة العامة، لونغ كونغ رئيس جمهورية فيتنام الإشتراكية ووفد رفيع المستوى يضم: رئيس اللجنة السياسية الداخلية للحزب الشيوعي الفيتنامي، ووزراء الخارجية والدفاع والتعليم، وذلك في إطار الزيارة التي قام بها الرئيس الفيتنامي إلى مصر.

هذا وقد أكد الأمين العام، على أهمية تعزيز العلاقات بين الجامعة العربية ودولها الأعضاء وبين فيتنام، وذلك في إطار مذكرة التفاهم التي تم توقيعها بين الجانبين عام 2023، والتطلع لتفعيل التعاون في مجالات التجارة والصناعة التكنولوجيا والابتكار والثقافة.

كما أشاد بالمواقف الفيتنامية الداعمة باستمرار للقضية الفلسطينية –القضية المركزية لجامعة الدول العربية– والتي تدعم مبدأ حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود ما قبل عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وكذلك حصول فلسطين على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة.

فيما ألقى لونغ كيونغ خلال اللقاء على مستوى المندوبين كلمة، أعرب فيها عن تطلع الجانب الفيتنامي لتطوير علاقات التعاون مع جامعة الدول العربية ودولها الأعضاء في مختلف المجالات.

وفيما يلي نص كلمة رئيس فيتنام:

معالي السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية المحترم،

أصحاب السعادة السفراء، رؤساء البعثات وممثلي الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية،

يسعدني ويشرفني أن أقف اليوم أمامكم في جامعة الدول العربية، كأول رئيس من جمهورية فيتنام الاشتراكية يزور مقر الجامعة ويلقي كلمة من منبرها، الذي لطالما عبّر عن صوت الأمة العربية وتطلعات شعوبها.

أتوجه بدايةً بخالص الشكر والتقدير إلى معالي الأمين العام، وإلى جميع الحاضرين، على ما لقيناه من حفاوة الاستقبال وكرم ضيافة، وهو ما يعكس بجلاء عمق أواصر الصداقة والتقدير المتبادل بين فيتنام والدول العربية الشقيقة

ويطيب لي أن أنقل إليكم تحيات صادقة من الرفيق تو لام، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي، ومن قيادة وشعب جمهورية فيتنام الاشتراكية، الذين يتابعون هذه الزيارة بكل اهتمام واعتزاز، إدراكا منهم لما تمثله من أهمية استراتيجية في مسيرة علاقاتنا مع العالم العربي.

لقد أثبتت العقود الماضية أن جامعة الدول العربية تمثل بيتًا جامعًا للدول العربية، ورمزًا لروح التضامن والوحدة والعمل المشترك من أجل مستقبل أكثر إشراقًا، قائم على التنمية المستدامة والاعتماد على الذات. وإننا في فيتنام نُقدّر عاليًا الدور الرائد الذي تضطلع به الجامعة في تعزيز الاستقرار، ونشر ثقافة السلام، ودعم الحضور الفاعل للدول العربية على الساحة الدولية.

لونغ كونغ: لقد أثبتت العقود الماضية أن جامعة الدول العربية تمثل بيتًا جامعًا للدول العربية، ورمزًا لروح التضامن والوحدة والعمل المشترك من أجل مستقبل أكثر إشراقًا.

لقد أعجب شعبنا عبر الأجيال بالحضارة العربية العريقة، بما تحمله من قيم ثقافية وروحية وإنسانية سامية. وكان للآداب والفلسفة العربية أثر بالغ في وجدان أطفالنا وشبابنا، كرمز للذكاء، والكرامة، والشجاعة، والسعي إلى العدالة والحرية. وهذه القيم، المشتركة بيننا، تشكّل أساسًا متينًا لتعزيز التعاون الثقافي والحضاري بين شعبينا.

إن زيارتي اليوم إلى جمهورية مصر العربية تمثل رسالة واضحة عن تطلع واهتمام فيتنام في فتح صفحة جديدة في علاقاتنا مع مصر والدول العربية الشقيقة، تقوم على الاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة، والعمل الجماعي من أجل مستقبل أكثر أمنًا وازدهارًا لشعوبنا.

وانطلاقًا من هذا الحرص، أود أن أتناول في كلمتي ثلاث نقاط رئيسية:

-1رؤية فيتنام للتطورات الدولية والإقليمية الراهنة.

-2 أبرز ملامح تجربتنا التنموية والاقتصادية.

-3 رؤيتنا لمستقبل العلاقات بين فيتنام والدول العربية.

أولا: التطورات الدولية والإقليمية

-1 يشهد عالمنا اليوم تحديات غير مسبوقة تُلقي بظلالها على الأمن والسلام الدولي. فعلى الرغم من أن السلام والتعاون والتنمية لا تزال تمثل التوجه الرئيسي والتطلع المشترك لشعوب العالم، إلا أن النزاعات الإقليمية، وسياسات فرض النفوذ، والمنافسات الاستراتيجية بين القوى الكبرى، إلى جانب الاستخدام المتكرر للقوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية، كلها قد تصاعدت بصورة مثيرة للقلق. وفي وقت لا تزال فيه التوترات الأمنية التقليدية قائمة في العديد من المناطق، برزت تحديات أمنية غير تقليدية باتت تهدد الاستقرار العالمي، مثل تغيّر المناخ، وأمن المياه، والأمن الغذائي، والأمن السيبراني، وغيرها. كما تؤثر السياسات الحمائية، والحروب التجارية، وانحسار العولمة، واضطرابات سلاسل الإمداد الناجمة عن التنافسات الجيوسياسية، بشكل مباشر على مصالح الدول النامية، ومن بينها فيتنام والدول العربية الشقيقة.

-2 إن جمهورية فيتنام الاشتراكية تؤمن بأن مسؤولية الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التعددية تقع على عاتق جميع الدول، دون استثناء. وبهذا، فإننا نؤكد على أهمية احترام ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، والمبادئ المشتركة التي اعتمدها المجتمع الدولي، وكذلك احترام المصالح المشروعة للدول المتوسطة والصغيرة.

وفي عالم يشهد انتقالا متسارعًا نحو التعددية القطبية، تتزايد أهمية صوت ودور دول الجنوب، بما فيها فيتنام والدول العربية. لقد قال الزعيم التاريخي لشعبنا، والرجل الثقافي العالمي، الرئيس «هو شي منه» : «إن التضامن هو مصدر النجاح العظيم». ومن هذا المنطلق، فإن قوتنا تكمن في وحدتنا. ولذلك، تدعو فيتنام إلى تعزيز التضامن والتعددية، والمساهمة المشتركة في بناء نظام اقتصادي وسياسي عالمي أكثر عدلا وتوازنًا، يستند إلى القانون الدولي ويخدم مصالح جميع الشعوب.

-3 كأمة عانت كثيرًا من ويلات الحروب وآلامها، تدرك فيتنام جيدًا القيمة الحقيقية للسلام. إن روح التسامح والسلام متجذّرة في وجدان شعبنا. وتجسّد علاقاتنا مع عدد من الشركاء –الذين كانوا خصومًا في الماضي– قوة الحوار والمصالحة، وروح «تجاوز الماضي والتطلع إلى المستقبل»، وهي القيم التي تشكل حجر الأساس لتعايش الشعوب والدول في سلام. وانطلاقًا من هذه المبادئ، فإننا نتابع بقلق عميق استمرار استخدام القوة في مناطق متعددة من الشرق الأوسط، وما يترتب عليه من صراعات طويلة الأمد وأزمات إنسانية متفاقمة. وإننا في فيتنام، ندعو جميع الأطراف المعنية إلى الالتزام بنهج الحوار، والعمل على

إيجاد حلول سلمية ومستدامة للنزاعات في هذه المنطقة الحيوية، وذلك استنادًا إلى القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، والاحترام المتبادل.

وفي هذا الإطار، نؤكد مجددًا موقف فيتنام الثابت والداعم لعملية السلام في الشرق الأوسط. فنحن نؤمن إيمانًا راسخًا بحل الدولتين، وندعم إقامة دولة فلسطينية مستقلة، ذات سيادة كاملة، على حدود ما قبل عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية، وفقًا للشرعية الدولية، وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومبادئ القانون الدولي.

ثانيًا: تجربة التنمية في فيتنام

في عام 2025، تحتفل فيتنام بعدة مناسبات وطنية مهمة، من بينها مرور 135 عامًا على ميلاد الزعيم هو تشي منه، و50 عامًا على إعادة توحيد البلاد. ومنذ إطلاق سياسة «دو موي» للتحديث الاقتصادي عام 1986، تحوّلت فيتنام من بلد يعاني الفقر الغذائي، إلى أحد أبرز مصدّري الأرز في العالم، وضمن أكبر 32 اقتصادًا عالميًا، وعضو نشط في التجارة الدولية، بعد توقيع 17 اتفاقية تجارة حرة مع أكثر من 60 اقتصادًا حول العالم.

وقد نجحت فيتنام في الحفاظ على الاستقرار السياسي والأمني وسيادة الوطن، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وتحسين مستوى معيشة المواطنين، وتقوية وحدة وطنية تشمل 54 مجموعة عرقية تتعايش بسلام وتنعم داخل إطار الوحدة الوطنية الكبرى. ووفقًا لمؤشر السعادة لعام 2025، تحتل فيتنام المرتبة 46 عالميًا.

وترتبط علاقات دبلوماسية مع 194 دولة، ولدينا شراكة استراتيجية شاملة مع 37 منها، كما نشارك بفاعلية في أكثر من 70 منظمة دولية، ونحافظ على علاقات وثيقة مع 259 حزبًا سياسيًا في 119 دولة.

لقد بنينا تجربتنا التنموية على ثلاث ركائز:

-1 الديمقراطية الاشتراكية.

-2 دولة القانون الاشتراكية.

-3 اقتصاد السوق ذو التوجه الاشتراكي.

ومن هذه التجربة، استخلصنا خمسة دروس رئيسية:

- التمسك بالاستقلال الوطني والاشتراكية.
- تعزيز القيادة الحزبية.
- جعل الشعب محور التنمية.
- الواقعية والمرونة في السياسات.
- التجديد الفكري المستمر.

تدخل فيتنام اليوم مرحلة تحول استراتيجي جديدة باسم «العصر الجديد»، ترسم ملامح مستقبل مزدهر، وتركز على بناء وطن قوي، متقدم، ومتحضر. وقد وضعت قيادتنا، وعلى رأسها الرفيق «تو لام»، الأمين العام للحزب الشيوعي الفيتنامي، رؤية وطنية طموحة ترتكز على هدفين محوريين:

- أولًا: أن تصبح فيتنام بحلول عام 2030، دولة صناعية ذات اقتصاد حديث ودخل متوسط مرتفع، تزامنًا مع الذكرى المئوية لتأسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي.

- ثانيًا: أن تصبح بحلول عام 2045، دولة متقدمة ذات دخل مرتفع، تزامنًا مع الذكرى المئوية لتأسيس الدولة.

ولتحقيق هذين الهدفين، تعمل فيتنام على تنفيذ ثلاث اختراقات استراتيجية:

-1 تحسين الإطار المؤسسي والتشريعي.

2 - تطوير الموارد البشرية عالية الكفاءة.

3 - بناء بنية تحتية شاملة وحديثة.

إلى جانب ذلك، نعمل على إصلاح الجهاز الإداري، وإعادة هيكلة الحكومات المحلية، بالتوازي مع التقدم في عدة مجالات استراتيجية:

- تطوير العلوم والتكنولوجيا، والابتكار، والتحول الرقمي.
- تعزيز الانخراط الدولي الشامل والعميق.
- ترسيخ سيادة القانون.
- دعم الاقتصاد الخاص، كقوة دافعة للنمو الوطني.

أما على مستوى السياسة الخارجية، فتتبع فيتنام نهجًا مستقلًا، سلميًا، وذي سيادة، يقوم على التعددية، والانفتاح، والتنوع في الشراكات. وتسعى إلى أن تكون عضوًا مسؤولًا وفعّالًا في المجتمع الدولي، يسهم في معالجة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

وفي هذا السياق، تتبنى فيتنام دبلوماسية حديثة وشاملة ومهنية، تواكب مكانتها الثقافية والحضارية، وتسعى لتعزيز حضورها في النظام السياسي والاقتصادي العالمي.

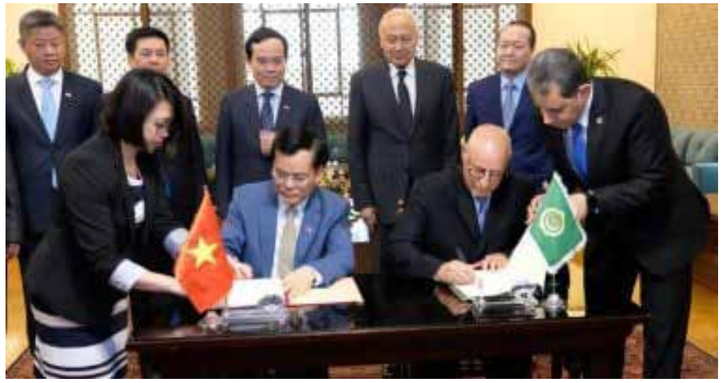

ثالثا: رؤية للعلاقات بين فيتنام والدول العربية في المرحلة القادمة.

إن العلاقات بين فيتنام والدول العربية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وهي ليست مجرد علاقات سياسية أو اقتصادية، بل هي روابط إنسانية وأخوية. ففي رحلته التاريخية من أجل تحرير الوطن، زار الزعيم «هو تشي مينه» عددًا من الدول العربية، منها مصر، الجزائر، وتونس. لقد ساهم الزعيم «هو تشي مينه»، إلى جانب عدد من القادة العرب، في تأسيس دعائم صلبة لعلاقات الصداقة بين شعوبنا، وهي علاقات لا تزال قائمة على أسس من التفاهم، والاحترام المتبادل، والتضامن.

إننا نشعر بعميق التأثر عندما نعلم أن ذكرى هو تشي مينه لا تزال حية في قلوب شعب مصر والعديد من البلدان العربية.

ولا تزال شعوبنا تستذكر هذه الروابط التاريخية بكل اعتزاز، خاصة أن الدول العربية قد ساندت فيتنام خلال كفاحها الوطني، كما تواصل فيتنام تقديرها العميق للدعم المتبادل والتعاون المثمر المستمر.

إن علاقتنا مع الدول العربية –وعددها اثنان وعشرون دولة– تشهد نموًا مطردًا في مختلف المجالات، لا سيما علاقتنا مع جمهورية مصر العربية، التي نعتبرها نموذجًا متقدمًا في الأخوة والتعاون البناء.

في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، تزداد الحاجة إلى تعزيز التضامن بين الشعوب، والعمل المشترك من أجل السلام والتنمية والازدهار.

وفي هذا الإطار، اسمحوا لي أن أطرح خمسة محاور رئيسية لتعزيز التعاون بين فيتنام والدول العربية في المرحلة المقبلة:

أولا: تعزيز الثقة السياسية.

تأمل فيتنام بالاستمرار في تعزيز الثقة السياسية، باعتبارها الأساس المتين للتعاون بين طرفين. ونأمل في تكثيف تبادل الزيارات على مختلف المستويات مع الدول العربية وجامعة الدول العربية، سواء على الصعيد الثنائي أو من خلال المشاركة في المؤتمرات والمحافل متعددة الأطراف. وأقدم لمعالي الأمين العام الدعوة لزيارة فيتنام في أقرب وقت ممكن لتبادل الرؤى حول فرص التعاون. وفي الفترة المقبلة، ستقوم فيتنام بزيادة إرسال الوفود، لا سيما على المستوى الرفيع، إلى الدول العربية، بما يعزز أواصر التضامن والتقارب بين الجانبين.

في شهر يوليو من عام 2023، أنشأت فيتنام وجامعة الدول العربية آلية للتعاون بين وزارة الخارجية الفيتنامية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية. وإننا نتطلع إلى تفعيل هذه الآلية، بهدف الارتقاء بالعلاقات بين فيتنام وجامعة الدول العربية ودول الأعضاء.

ثانيًا: تعميق التعاون الاقتصادي والتجاري والإستثماري.

تعدّ فيتنام سوقًا واعدا يضم أكثر من 100 مليون نسمة، مع طبقة متوسطة تشهد نموًا متسارعًا، بينما تضم الدول العربية سوقًا يزيد عدد سكانه عن 400 مليون نسمة، بإجمالي ناتج محلي يفوق 6 تريليونات دولار أمريكي. وتتميز اقتصاداتنا بتشابه كبير، مما يُشكل أرضية صلبة لتعزيز التعاون العملي والمتعدد الأوجه بين الجانبين. وتتطلع فيتنام بشكل خاص إلى زيادة تبادل الخبرات مع الدول العربية، ودعمها في تطوير قطاع الصناعات «الحلال»، وتعزيز صادراتها وتقديم خدماتها الحلال إلى الدول الإسلامية والعربية.

وقد وقّعت فيتنام اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة مع دولة الإمارات العربية المتحدة. وفي ظل جهودنا المستمرة لتنويع الأسواق والشركاء، فإننا نأمل في المفاوضات المزيد من اتفاقيات التجارة الحرة مع الدول العربية، لتحقيق المصالح المشتركة والمنفعة المتبادلة. كما أن فيتنام أصبحت وجهة واعدة للمستثمرين العرب، لا سيما من دول الخليج، حيث تستضيف أكثر من 70 مشروعًا استثماريًا. ونحن نأمل أن نشهد في المستقبل القريب المزيد من المشاريع الاستثمارية الجديدة من جانبكم في فيتنام.

> وفي عالم يشهد انتقالًا متسارعًا نحو التعددية القطبية، تتزايد أهمية صوت ودور دول الجنوب، بما فيها فيتنام والدول العربية.

ثالثًا: التعاون في العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد الأخضر:

تسعى العديد من الدول العربية، مثل فيتنام، إلى التحول من الاقتصاد البني إلى الاقتصاد الأخضر، وتوسيع استخدام التكنولوجيا الحديثة لدعم الاقتصاد الأخضر، والاقتصاد الدائري، والتنمية المستدامة.

وقد أعجبنا بعمق بالإنجازات الباهرة التي حققتها دول عربية مثل دولة الإمارات العربية المتحدة وقطر في هذا المسار. وإن هذه النجاحات المتميزة تشكل مصدر إلهام لنا لتحقيق أهدافنا في العصر الجديد.

وبفضل الاحتياجات المشتركة والإمكانات التكميلية، يمكن لفيتنام والدول العربية تعزيز التعاون في تطوير الطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، وإنتاج الهيدروجين الأخضر، وتكنولوجيا تخزين الطاقة. ويُعد هذا توجهًا واعدًا يستفيد من إمكانية الدول العربية في التمويل والتكنولوجيا، ومن الإمكانات الكبيرة لفيتنام في مجال الطاقة المتجددة.

وإننا نتطلع إلى تبادل الخبرات معكم بصفتكم روادًا في هذا المجال، بما يُسهم في تعزيز التنمية المستدامة، وتحقيق التزاماتنا بخفض الانبعاثات الكربونية إلى الصفر بحلول عام 2050.

رابعًا: تعزيز التبادل الثقافي والشعبي:

فيتنام، بتاريخها العريق، وثقافتها المتنوعة، ومناظرها الطبيعية، تمثل وجهة جاذبة للسياحة والاستثمار. ونحن نتطلع إلى مزيد من السائحين من الدول العربية في فيتنام لاكتشاف فرص الاستثمار، والأعمال التجارية، والسياحة. وقد اتخذت الحكومة الفيتنامية خطوات لتسهيل إجراءات التأشيرات لصالح العديد من الدول، بما في ذلك الدول العربية والإسلامية. ونأمل في أن نقوم سويًا بتكثيف برامج التبادل الثقافي والفني، وزيادة المنح الدراسية، خاصة للطلبة الفيتناميين الذين يدرسون اللغة العربية في الدول العربية.

وبالإضافة إلى ذلك، ومن خلال الدور الهام الذي تلعب به جامعة الدول العربية، فإننا نأمل في تعزيز الدعم والتسهيلات لأكثر من 30،000 عامل فيتنامي يعملون حاليًا في كل من المملكة العربية السعودية، والكويت، وقطر، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وغيرها، بما يضمن استقرارهم ويعزز مساهمتهم في التنمية المشتركة.

خامسًا: تعزيز التعاون في المحافل الدولية:

ففي منطقة آسيا والمحيط الهادئ، تعد رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) مجتمعًا إقليميًا يضم ما يقرب من 700 مليون نسمة، ويبلغ إجمالي الناتج المحلي فيه حوالي 4 تريليونات دولار أمريكي، وتلعب آسيان دورًا محوريًا في المنطقة.

وبصفتها عضوًا نشطًا في آسيان، تسهم فيتنام على نحو متزايد في حل القضايا الإقليمية والدولية. ونحن على استعداد للقيام بدور الجسر لتعزيز التعاون بين آسيان وجامعة الدول العربية، لا سيما في مجالات حفظ السلام، وبناء نظام دولي عادل ومتساو، يقوم على أساس القانون الدولي، وتحترم فيه أصوات وتطلعات الدول النامية مثل بلداننا. وعلى وجه الخصوص، فإن فيتنام وآسيان بوجه عام يتطلعان إلى أن تتقاسم جامعة الدول العربية والدول الأعضاء خبراتها القيمة في دبلوماسية الوساطة، وحل النزاعات، والإسهام في إيجاد حلول سلمية للنزاعات والخلافات الإقليمية. ومعًا، نستطيع أن نُعزز السلام المستدام في منطقتينا، ونُسهم في بناء عالم أكثر جمالًا، وأكثر إنسانية، وأكثر استحقاقًا للحياة.

في ختام كلمتي، أعبّر عن خالص التقدير والاحترام لكل من ساهم في تنظيم هذا اللقاء، وعن اعتزازنا العميق بالعلاقات المتينة التي تجمع بين فيتنام والدول العربية.

إننا نؤمن بأن هذه الشراكة، القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، ستحقق المزيد من الإنجازات في المستقبل القريب، لما فيه خير شعوبنا كافة.

مع أطيب تمنياتي لكم جميعًا بالتوفيق والنجاح، ولعلاقات فيتنام مع جمهورية مصر العربية والدول العربية مزيدًا من الازدهار والرقي والدوام.

ترجمة غير رسمية

برعاية جامعة الدول العربية

إطلاق منحة "الشيخ صالح كامل للتفوق"

عرفت رحاب جامعة الدول العربية، إطلاق منحة الشيخ صالح كامل للتفوق، إحدى المبادرات الرائدة لمؤسسة الشيخ صالح كامل الإنسانية، والتي يتبناها اتحاد الغرف العربية استثمارًا في الإنسان العربي. والفعالية نظمت برعاية جامعة الدول العربية، مما يعكس التزامها الراسخ بدعم التعليم وتعزيز الدور التنموي للشباب العربي.

هذا وقد حضر الحفل نخبة من كبار الشخصيات الرسمية والاقتصادية والأكاديمية، أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة الدول العربية، والدكتور خالد محمد حنفي الأمين العام لاتحاد الغرف العربية، والشيخ عبد الله صالح كامل رئيس مجلس أمناء المؤسسة، والدكتور إسماعيل عبد الغفار إسماعيل فرج رئيس الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، إلى جانب عدد من رؤساء الجامعات والشخصيات البارزة من مصر والعالم العربي.

افتتحت الفعالية بكلمات رسمية عكست أهمية المبادرة ورسالتها الإنسانية، حيث أكد المتحدثون أن احتضان جامعة الدول العربية لهذا الحدث يمنحه بعدًا إقليميًا يعزز التكامل بين القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية والجهات الإقليمية. كما تخلل الحفل عرض فيلم قصير تناول مسيرة الراحل الشيخ صالح عبد الله كامل وإسهاماته في العمل التنموي والإنساني.

وفيما يلي نورد كلمة الأمين العام أحمد أبو الغيط:

إن منحة الشيخ صالح كامل للتفوق تحمل اسم شخصية عربية رائدة كرست حياتها للعمل والإبداع والعطاء، وجعلت من التعليم والمعرفة أولوية لبناء الإنسان وخدمة المجتمع، وهي مبادرة نوعية تفتح آفاقاً جديدة أمام الطلبة المتفوقين وتمنحهم الحافز لمواصلة طريق التميز والإبداع لخدمة مجتمعاتهم وأمتهم العربية".

وأضاف أن هدف المنحة يتمثل في ترسيخ ثقافة التميز بين الشباب العربي وتشجيعهم على الابتكار والإبداع، مؤكداً أن الاستثمار الأعلى عائداً هو الاستثمار في عقول الشباب وطاقاتهم الخلاقة، لأنهم الثروة الحقيقية للأمة وأساس نهضتها وتطورها.

وأوضح أبو الغيط أن منحة صالح كامل للتفوق ليست مجرد جائزة تعليمية، بل هي مبادرة استراتيجية تهدف إلى تمكين الكفاءات العربية الشابة ومساندتها في مسيرتها العلمية والبحثية، مشيراً إلى أن هذا التقليد يعكس أرقى صور المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال العرب، ويجسد التعاون البناء بين القطاع الخاص والمجتمع الأكاديمي.

وقال الأمين العام: «لقد أثبتت التجارب العالمية أن رعاية المتفوقين والمبدعين هي الطريق الأنجع لتقدم الأمم، ومن هنا فإن هذه المنحة تمثل نموذجا يحتذى في عالمنا العربي، وتشكل خطوة مهمة في دعم مسيرة التعليم والتنمية المستدامة".

وشدد أبو الغيط على أن التعليم سيبقى الركيزة الأساسية لبناء المجتمعات ونهضة الأمم، فهو الأداة الأهم لتشكيل الوعي وتمكين الأجيال من مواجهة تحديات الحاضر وصناعة مستقبل أفضل، مؤكداً أن التعليم ليس مجرد نقل للمعرفة، بل استثمار في الإنسان ذاته، يفتح أمامه آفاق الإبداع ويسهم في بناء وطنه وخدمة الإنسانية جمعاء.

> الأمين العام: إن الاستثمار الأعلى عائداً هو الاستثمار في عقول الشباب وطاقاتهم الخلاقة، لأنهم الثروة الحقيقية للأمة وأساس نهضتها وتطورها.

وأشار الأمين العام إلى أن جامعة الدول العربية تضع التعليم والبحث العلمي في صميم أولوياتها، وتدعم كل المبادرات الرائدة التي تسهم في بناء جيلٍ عربي قادر على المنافسة عالميا ومتمسك بقيمه وهويته. وأضاف أن احتضان الجامعة لمنحة صالح كامل للتفوق اليوم يعكس التزامها الدائم برعاية الكفاءات العربية وتمكينها لتكون قوة دافعة لمسيرة التنمية في الوطن العربي.

وفي ختام كلمته، وجّه أبو الغيط الشكر إلى اتحاد الغرف العربية ومجلس أمناء مؤسسة صالح كامل الإنسانية وكل من ساهم في إطلاق هذه المبادرة، متمنيا للطلبة المستفيدين من المنحة كل النجاح والتوفيق، مؤكداً أن هذه المبادرة ستكون بداية لمسيرة مستمرة من التميز والعطاء تسهم في خدمة مجتمعاتنا وأوطاننا العربية».

هذا وتمنح المبادرة في دورتها الأولى 25 منحة كاملة تغطي الرسوم الدراسية والإقامة الجامعية، بالتعاون مع جامعات مرموقة هي: الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، والجامعة المصرية اليابانية للعلوم والتكنولوجيا، وجامعة دراية.

كما شهد الحفل توقيع بروتوكول تعاون بين مؤسسة الشيخ صالح كامل الإنسانية والأكاديمية العربية، إضافة إلى تكريم الجامعات المشاركة وفريق العمل القائم على تنفيذ المنحة. وألقى أحد الطلاب المستفيدين كلمة عبّر فيها عن امتنانه للمؤسسة وثقته بأن هذه الفرصة ستشكل نقطة تحول في مسيرته الأكاديمية والمهنية.

واختُتمت الفعالية بالتقاط صورة تذكارية جمعت كبار الحضور، لتؤكد أن احتضان جامعة الدول العربية لهذا الحدث يعكس رسالتها في دعم وحدة الصف العربي، وأن هذه المنحة تمثل خطوة جديدة في مسيرة التنمية المستدامة، منسجمة مع رؤية مصر 2030 ورؤى التنمية العربية.

مقالات

نسيمة شريط
مدير إدارة الإعلام

اليوم العالمي للسلام..

هل بقي للسلام مكان؟

عندما تتحول الحياة إلى رحلة قاسية من العذاب والمعاناة يتجرد فيها العالم من مشاعر الرحمة، ويقف صامتا متفرجا على جرائم الإبادة التي ترتكب في غزة، فيموت الأطفال، وتبكي الأمهات، وتشرد العائلات، وتسقط مفردة «السلام» من كل قواميس العالم، وتنهار الإنسانية أمام الظلم والطغيان، فيتمادى العنف متجاوزا كل الخطوط والمساحات، وتتكرس ازدواجية المعايير في التعامل مع الشعوب، ويفقد الإنسان أسمى قيمه في الوجود وهي.. الأمان.

في اليوم العالمي للسلام الذي يصادف يوم 21 سبتمبر من كل عام، هل بقي للسلام مكان في قلب هذا العالم الذي يشهد على مآسي كل الشعوب المستضعفة في الأرض، وفي منطقتنا العربية بشكل خاص، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني إلى إبادة ممنهجة، على يد آلة حرب همجية لا ترحم، ولا تعرف قانونا ولا أعرافا، بالدوس على كل القيم الإنسانية. وكلما كبر الحلم الصهيوني، تحوّل إلى كابوس يقض راحة العالم بوحشيته التي لم ير لها التاريخ مثيلا، حيث زادت أطماعه في الأرض العربية، وارتفع منسوب استباحته لأجزاء منها، امتدت طموحاته لتستقطع المزيد من الأجزاء، تحت أنظار العالم الذي يتشدق بالحرية والديمقراطية، وحماية حقوق الإنسان.. مستعيدا في ذلك أحلامه التوراتية في إسرائيل الكبرى.

وكلما كبر الحلم الصهيوني، تحوّل إلى كابوس يقض راحة العالم بوحشيته التي لم يرى لها التاريخ مثيلا.

وإذا كان الغرض من إنشاء منظمة الأمم المتحدة هو منع نشوب النزاعات الدولية وحلها بالوسائل السلمية، والمساعدة على إرساء ثقافة الأمن والسلام. وإذا كان الهدف من إرساء يوم للسلام العالمي في عام 1981 هو حث الشعوب على التعايش معا في تجانس في ظل مجتمع دولي متعدد الثقافات تذوب فيه الاختلافات، فيه مكان للجميع، فأين وصلنا بالسلام الآن بعد ثمانين عاما من عمر الأمم المتحدة؟

نحلم جميعا بعالم عادل يُحترم فيه الإنسان، مهما كان لونه وجنسه ودينه، ولا تنتهك فيه الحريات، ويحظى فيه الجميع بقدر من التعليم والتربية والحياة الكريمة، في ظل سياسات وطنية تنسجم مع القوانين الدولية التي تتصدى للعنصرية والتمييز، وتسعى إلى تعزيز ثقافة التسامح والتعايش والسلام.

إن السلام في العالم، لا يتحقق إلا بنشر المبادئ الإنسانية السامية المتمثلة في التسامح وقبول الآخر ونبذ التعصب، والقضاء على العنصرية والتمييز. فهل تكفي أصوات الشعوب وهي تملأ شوارع العالم تدعو الضمير الإنساني ليستفيق ويوقف قتل الأطفال في غزة ومحاكمة القتلة.. ليكون للعدل معنى، وللسلام مكان؟

رأي

زياد عبيد
إدارة الإعلام

الذكاء الاصطناعي في العمل السياسي
والتنبؤ بنتائج الانتخابات

مع تزايد الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي في شتى المجالات، سارعت مجموعات كثيرة للاستفادة من هذه القدرات الحديثة والمبتكرة في المجالات السياسية. حيث تسائل الكثيرون عن قدرة أدوات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالأحداث السياسية المستقبلية والتطورات، وخاصة فيما يتعلق بالانتخابات العامة والرئاسية بشكل أعمق. فهل تستطيع أدوات الذكاء الاصطناعي التنبؤ فعلا بالنتائج الواقعية؟ وإذا كان التنبؤ الدقيق والواقعي ممكن هل يمكن التنبؤ بما هو أبعد؟ خلال العقد الماضي لوحظ اعتماد متزايد في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي من قبل أطراف مختلفة بهدف التنبؤ المسبق لنتائج الانتخابات والتحليل السياسي مما وفر فهمًا أشمل وأدق للأنظمة والأنشطة السياسية التي طالما استرعت اهتمام مجموعات كثيرة ومتنوعة من البشر. وفي هذا السياق طورت أدوات متخصصة لتأدية وظائف تمكن من التنبؤ والتحليل والاستنباط والتخطيط والتبصر بشكل دقيق وغير مسبوق.

في زمن ما قبل أدوات الذكاء الاصطناعي، كان التحليل السياسي يعتمد تقليديًا على تقييمات ذاتية ومصادر بيانات محدودة، مما أدى إلى الوصول لنتائج واستنتاجات غير دقيقة أو قاصرة أو متحيزة، لكن مع تطور أدوات الذكاء الاصطناعي أصبح من الممكن تبسيط عمليات تحليل البيانات، واكتشاف الأنماط، والتنبؤ باتجاهات الرأي العام والسلوك السياسي بنسب أعلى من الدقة وأقرب للواقع. كما يمكن الآن قياس قدرات أدوات الذكاء الاصطناعي من خلال ابتكار خوارزميات التعلم الآلي التي تستطيع البحث في قواعد بيانات معقدة من المعلومات المتعلقة بالسياسة، مثل الخطب والمقالات الإخبارية ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي ونتائج الانتخابات، لتوفير تحليل مفصل للحملات الانتخابية وأنماط التصويت. من خلال تحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي ومصادر المعلومات الأخرى، يمكن لخوارزميات الذكاء الاصطناعي تحديد الاتجاهات والأنماط التي يمكن أن تساعد صانعي السياسات على قياس الرأي العام حول قضايا السياسة. من خلال تفويض المهام المتكررة للآلات، لذلك يمكن لصانعي السياسات التركيز بشكل أكبر على اتخاذ القرارات الاستراتيجية ومعالجة قضايا السياسات المعقدة ذات الأهمية الأكبر.

تعد معالجات اللغة الطبيعية (NLP) إحدى تقنيات الذكاء الاصطناعي الرئيسية المستخدمة في التحليل السياسي، والتي تتضمن تحليل البيانات النصية لتحديد المفاهيم والمشاعر والأنماط اللغوية الرئيسية. حيث تساعد أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، والتعلم الآلي، والتحليلات التنبؤية، المحللين السياسيين على استخلاص رؤى وأنماط من كميات هائلة من البيانات التي لا يمكن إلخوض فيها بشكل مباشر وفي وقت قياسي. كما تستخدم معالجات اللغة الطبيعية عادة لتحليل منشورات وسائل التواصل الاجتماعي والخطب وغيرها من الوثائق، مما يوفر رؤى ثاقبة حول جوانب مختلفة من الخطاب السياسي، بما في ذلك الرأي العام والحملات الانتخابية وخطب السياسيين. بالإضافة إلى أن هذه التقنية تحدد المواضيع والاتجاهات الرئيسية الضرورية للتنبؤ بالأحداث السياسية وفهمها.

رأي

تأتي التحليلات التنبؤية أيضا كأداة أساسية للبحث في أعماق المشهد السياسي، حيث تستخدم خوارزميات إحصائية وتقنيات تعلم الآلة للتنبؤ بالأحداث والاتجاهات المستقبلية بناء على البيانات التاريخية. على سبيل المثال، يمكن للتحليلات التنبؤية توفير رؤى قيمة حول احتمالية نتائج محددة في الانتخابات القادمة من خلال تحليل الأنماط في استطلاعات الرأي السياسية السابقة. كما يمكن أن يساعد هذا التنبؤ الدقيق الأفراد والمؤسسات على وضع رؤى دقيقة ومدروسة وتخطيط إجراءاتهم المستقبلية بناء عليها.

أضف لذلك قدرات تحليل المشاعر كإحدى أدوات الذكاء الاصطناعي الأساسية للتحليل السياسي المتقدم. تستخدم هذه الأداة خوارزميات تعلم الآلة لتحليل مجموعات بيانات ضخمة من منشورات وسائل التواصل الاجتماعي والمقالات الإخبارية وغيرها من المصادر لتحديد الطابع العاطفي العام للمحتوى. من خلال تحليل مشاعر الرسائل والمحادثات السياسية، يمكن للباحثين تحديد القضايا الرئيسية التي تلقى صدى لدى الناخبين، ومراقبة الرأي العام تجاه المرشحين والسياسات.

يعد التعلم الآلي أداة ذكاء اصطناعي فعّالة أخرى، تساعد المحللين السياسيين على التعرف على الأنماط والاتجاهات في مجموعات البيانات الضخمة. كما يمكنه التنبؤ بنتائج الانتخابات، وتحليل سلوك الناخبين، وتحديد القضايا الساخنة. بالإضافة تمكن خوارزميات التعلم الآلي أيضا مساعدة المحللين السياسيين على رصد اتجاهات السياسات والتنبؤ بها. على سبيل المثال، باستخدام التعلم الآلي، يمكن للمحللين توقع تأثير السياسات المختلفة على الاقتصاد، أو الرعاية الاجتماعية، أو البيئة وبذلك توجهات الرأي العام وحالته المزاجية. كما تتيح أدوات مثل التعرف على الكلام، ومراقبة الانتخابات الآنية، ونماذج محاكاة السياسات للمحللين اكتشاف أنماط غالبا ما تغفلها الطرق التقليدية. بتطبيق هذه التقنيات، يكتسب الخبراء فهما أوضح للسلوك السياسي، مما يمكن الحملات الانتخابية وصانعي السياسات والباحثين من اتخاذ قرارات مدروسة وفي الوقت المناسب.

يحول نظام التعرف على الكلام المدعم بالذكاء الاصطناعي الخطابات السياسية المباشرة أو المسجلة إلى نص قابل للتحليل. ثم تقيم معالجة اللغة الطبيعية النبرة والمشاعر والمواضيع المتكررة. يوضح هذا عما إذا كان على الشخص المعني أن يركز على موضوعات أو أولويات بعينها كالنمو أو الأمن أو غيرها من الأولويات الاستراتيجية. يمكن المحللون من مقارنة التغييرات في الخطاب مع مرور الوقت لتحديد التحولات في الاستراتيجية أو تقييم كيفية تعديل المسؤولين لرسائلهم بعد الأحداث الكبرى. بالإضافة إلى المحتوى، يمكن للذكاء الاصطناعي أيضا قياس أسلوب الإلقاء، بما في ذلك التوقفات، ودرجة الصوت، والتركيز، مقدما بذلك رؤية شاملة لأسلوب التواصل.

تتيح أدوات الذكاء الاصطناعي للمحللين فهما أعمق لكيفية تفكير الناخبين ومشاعرهم وتصرفاتهم. ومن خلال تطبيق تحليل المشاعر، ورسم خرائط الشبكات الاجتماعية، والنماذج التنبؤية، يمكن للخبراء تتبع تحولات الرأي العام، وتحديد القضايا الناشئة، وتوقع نسبة إقبال الناخبين. هذه الأساليب لا تكشف فقط عما يقوله المواطنون، بل تكشف أيضا كيفية تفاعلهم وتبادلهم للمعلومات وتأثيرهم على بعضهم البعض. يساعد هذا على فهم سلوك الناخبين من خلال تصميم رسائل موجهة أثناء الحملات الانتخابية، كما يساعد صانعي السياسات على تصميم استراتيجيات متجاوبة، ويساعد الباحثين على شرح ديناميكيات النتائج الانتخابية بدقة أكبر.

هذا وتنتج منصات التواصل الاجتماعي كميات هائلة من البيانات غير المنظمة التي تكشف عن مشاعر الناخبين آنيا. تعالج أدوات تحليل المشاعر وكشفها المدعومة بالذكاء الاصطناعي المنشورات والتعليقات والوسوم، لتحديد ما إذا كان المواطنون يشعرون بالتفاؤل أو الغضب أو الخوف أو الدعم لقادة أو سياسات محددة. تساعد هذه المعلومات الحملات الانتخابية وصانعي السياسات، على فهم المزاج العام بما يتجاوز الاستطلاعات التقليدية. من خلال رصد التحولات العاطفية، يمكن للمحللين توقع كيفية تأثير الأحداث أو المناظرات أو الفضائح على قرارات الناخبين.

تعد التنبؤات الدقيقة بنسبة إقبال الناخبين أساسية لتخطيط فعال للحملات الانتخابية، حيث تحلل نماذج التعلم الآلي البيانات الديموغرافية، وسجلات التصويت السابقة، والأنماط الجغرافية، ومقاييس المشاركة الآنية لتقدير مستويات الإقبال. تساعد هذه التنبؤات الحملات الانتخابية على تخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية، وتوجيه جهود التعبئة، والاستعداد للتغيرات الإقليمية. على عكس التنبؤات الثابتة، يتكيف التعلم الآلي مع ورود بيانات جديدة، مما يجعل توقعات نسبة الإقبال أكثر دقة وقابلية للتنفيذ طوال الدورة الانتخابية.

الاستهداف الدقيق باستخدام الذكاء الاصطناعي: حملات مخصصة أم تلاعب سياسي؟

يمكن الاستهداف الدقيق المعتمد على الذكاء الاصطناعي الحملات من تقسيم الناخبين إلى مجموعات محددة بدقة، وتقديم رسائل مخصصة. وبينما تعزز هذه الاستراتيجية الصلة بالموضوع والتفاعل، فإنها تثير أيضا مخاوف أخلاقية بشأن التلاعب والشفافية. يقدم تحليل الشبكات الاجتماعية نظرة ثاقبة حول كيفية تصنيف الناخبين لأنفسهم عبر الإنترنت وخارجه. تحدد أدوات الذكاء الاصطناعي التفاعلات بين المجتمعات، موضحة كيفية تدفق المعلومات داخل الانقسامات السياسية وعبرها. تسلط هذه التحليلات الضوء على «غرف الصدى» حيث تجمع الأفراد ذوو التفكير المماثل لآراء بعضهم البعض، بالإضافة إلى الجسور التي يقام فيها الحوار بين المجموعات. من خلال تحديد المؤثرين والمجموعات وفجوات التواصل، يساعد تحليل الشبكات الاجتماعية الحملات الانتخابية والباحثين وصانعي السياسات على معالجة الاستقطاب وتعزيز خطاب سياسي بناء.

رؤى الأجيال: كيف يحدد الذكاء الاصطناعي ما يهتم به الناخبون الشباب مقابل كبار السن

تعطي الفئات العمرية المختلفة أولوية لقضايا سياسية مختلفة، ويساعد الذكاء الاصطناعي على كشف هذه الأنماط بوضوح أكبر، من خلال تحليل بيانات الاستطلاعات ومناقشات وسائل التواصل الاجتماعي والسلوك عبر الإنترنت، تسلط أدوات الذكاء الاصطناعي الضوء على الانقسامات بين الأجيال في التفضيلات السياسية. قد يركز الناخبون الأصغر سنا على تغير المناخ أو التعليم أو التوظيف، بينما يركز الناخبون الأكبر سنا غالبا على الرعاية الصحية والمعاشات التقاعدية والاستقرار. يتيح فهم هذه الرؤى العمرية للحملات الانتخابية صياغة رسائل مستهدفة ومتوازنة تلقى صدى لدى شرائح متنوعة من الناخبين دون إقصاء الآخرين. يحدث الذكاء الاصطناعي تحولا جذريا في كيفية تخطيط الحملات السياسية وتنفيذها وتحسينها، فمن خلال تحليل مجموعات بيانات ضخمة، تساعد أدوات الذكاء الاصطناعي الحملات على تحديد الجمهور المستهدف، وتحسين رسائلها، وتخصيص الموارد بكفاءة أكبر.

المخاطر والأخلاقيات والحوكمة

ينطوي استخدام الذكاء الاصطناعي في التحليل السياسي على مخاطر جسيمة إلى جانب مزاياه. فالتزييف العميق، والخوارزميات المتحيزة، وممارسات البيانات الغامضة، قد تشوه الرأي العام وتضعف الثقة في العمليات الديمقراطية. تنشأ مخاوف الخصوصية عند جمع بيانات الناخبين وتحليلها دون ضمانات واضحة، بينما يُخاطر الاعتماد المفرط على الأنظمة الآلية بتضخيم الأخطاء أو التلاعب. تتطلب الحوكمة الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في السياسة الشفافية والمساءلة وأطرا تنظيمية توازن بين الابتكار والإنصاف. يضمن الاستخدام المسؤول لهذه الأدوات أن يعزز الذكاء الاصطناعي عملية صنع القرار السياسي دون المساس بالنزاهة الديمقراطية.

الجانب المظلم للذكاء الاصطناعي في السياسة: التزييف العميق، والأخبار الكاذبة

يمكن الذكاء الاصطناعي من إنشاء وتوزيع محتوى مصطنع بسرعة، مثل التزييف العميق، ومقاطع الفيديو المتلاعب بها، والمقالات الإخبارية الملفقة. يمكن لهذه الأدوات أن تقوّض ثقة الجمهور من خلال نشر روايات كاذبة تبدو حقيقية. بمجرد انتشار المعلومات المضللة على نطاق واسع، غالبا ما تفشل التصحيحات في إصلاح الضرر. لا يكمن التهديد في المحتوى الكاذب نفسه فحسب، بل أيضا في التأثير الأوسع المتمثل في تشكيك المواطنين في مصداقية جميع الاتصالات السياسية. هذا التآكل في الثقة يضعف المؤسسات الديمقراطية ويخلق شكوكا طويلة الأمد تجاه كل من القادة ووسائل الإعلام.

قد لا يعرف المواطنون كيفية جمع بياناتهم الشخصية أو مشاركتها أو استخدامها في الاستهداف الدقيق. يخاطر استخراج البيانات غير المدقق بانتهاك الحقوق الفردية، مع إتاحة فرص للتلاعب. يعد تشديد قوانين حماية البيانات والإفصاح الشفاف عن ممارسات البيانات أمرا أساسيا لحماية ثقة الجمهور في استخدام الذكاء الاصطناعي لأغراض سياسية.

الذكاء الاصطناعي في التنبؤات السياسية: عندما تسيء الخوارزميات فهم المعلومات

تعكس نماذج الذكاء الاصطناعي البيانات التي تدرب عليها. إذا احتوت مجموعات البيانات على تحيزات تاريخية، أو نقص في التمثيل، أو معلومات انتقائية، فإن التنبؤات ستضخم هذه التشوهات. في التحليل السياسي، قد تسيء الخوارزميات المتحيزة تفسير مشاعر الناخبين، أو تقلل من شأن الفئات المهمشة، أو تبالغ في تقدير الاتجاهات. قد تضلل هذه الأخطاء الحملات الانتخابية وصانعي السياسات، مما يؤدي إلى قرارات خاطئة. للتخفيف من ذلك، يجب على المحللين إعطاء الأولوية لمصادر بيانات متنوعة، وتدقيق، ومراجعة مستقلة لنماذج الذكاء الاصطناعي لضمان بقاء التنبؤات متوازنة ودقيقة.

المبادئ التوجيهية الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الانتخابات

يتطلب دمج الذكاء الاصطناعي في الحملات الانتخابية معايير أخلاقية واضحة. ينبغي أن تشترط الإرشادات الشفافية في استخدام البيانات، والمساءلة عن القرارات الآلية، والإفصاح عند تفاعل الناخبين مع الأدوات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، مثل برامج الدردشة الآلية. يجب أن تتجنب الحملات الانتخابية الممارسات الاستغلالية، بما في ذلك التلاعب بالمشاعر من خلال الإعلانات الموجهة أو قمع الآراء المعارضة. ويمكن لهيئات الرقابة المستقلة إنفاذ الامتثال وضمان أن يعزز الذكاء الاصطناعي المشاركة الديمقراطية بدلا من تقويضها.

د. عادل عبد الرشيد
خبير في إدارة التنمية المستدامة والتعاون الدولي

الرؤية العربية 2045
خارطة طريق لمستقبل مزدهر ومستدام

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم، وتنامي التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، تبرز الحاجة الماسّة إلى رؤى عربية موحدة ترسم معالم المستقبل بخطى واثقة وفكر استباقي معمّق. ومن هذا المنطلق، شكّل انعقاد الدورة الخامسة للقمة العربية التنموية: الاقتصادية والاجتماعية في بغداد، بتاريخ 17 مايو 2025، محطة مميزة في مسيرة العمل العربي المشترك، إذ اعتمدت وثيقة «الرؤية العربية 2045: تحقيق الأمل بالفكر والإرادة والعمل»، وذلك لتكون بمثابة منارة استرشادية ترشد الدول العربية نحو إعداد استراتيجيات وخطط وطنية طموحة لتحقيق التنمية المستدامة.

وحيث قد استهدفت هذه الرؤية وصولًا إلى عام 2045، الذي يُصادف مرور مئة عام على تأسيس جامعة الدول العربية، أن يعاد للإنسان العربي ثقته بمستقبل آمن، وعادل، ومزدهر، مرتكز على العلم والعمل، ومشبع بروح التجدد الثقافي والحضاري.

رسم ملامح المستقبل العربي

في ضوء الحاجة الماسة إلى خارطة طريق للوطن العربي تجمع بين الطموح والواقعية، تم وضع الرؤية العربية 2045 لتعبر عن الأمل في مستقبل مشرق تتحقق فيه آمال الشعوب العربية، ويتم الوصول إليه من خلال استنهاض الهمم، وتفعيل الطاقات، والتحفيز على العمل العربي المشترك.

فالرؤية العربية 2045 عبارة عن طموح عربي جماعي، لأن يصبح الوطن العربي منطقة إقليمه استراتيجية لها وزنها وتأثيرها، وتتمتّع بالقوة والمسؤولية، وتتسم بالفعالية على الصعيد الدولي، وتنعم بالأمن والأمان والاستقرار، والعدل والعدالة، واقتصادات يحرّكها النمو المستدام، وتكرّس التعاون والتضامن الإقليمي، وتحافظ على استدامة الموارد الطبيعية والبيئية، وتستفيد من ثروتها البشرية، وتواكب أحدث التطورات التكنولوجية والتقنيات البازغة، وتعتز بتراثها الثقافي الثري، وبتنوّعه وانفتاحه وتجدّده الحضاري، وتحقق الرخاء المشترك بحلول عام 2045.

إنها رؤية مدمجة بالطموح، للوصول إلى وطن عربي أقوى وأفضل أساسه الثقة في طاقاته البشرية وفي مستقبل أجياله، يستطيع تحقيق الاستقرار والازدهار والرفاهية، ارتكازا على هوية راسخة، وثقافة غنية، وقيم جامعة، وسكان يتآزرون في نسيج متماسك، وثروة إنسانية مبدعة ومبتكرة، وإمكانات وموارد طبيعية كبيرة.

رؤية بمنطلقات راسخة

تنطلق الرؤية العربية 2045 من القناعة بمزايا التضامن العربي، وتعطي الأولوية لاحتياجات الدول والشعوب العربية وتوجهاتها، وتتسق مع الخطط والرؤى الوطنية وتتكامل معها من منظور ملكية الشباب للمستقبل.

تشدّد الرؤية على منظومة القيم الإنسانية الراسخة في المنطقة بوصفها اللبنة الأساس في التنمية البشرية ومشروع التنمية المستدامة، وتستفيد من تراكم الخبرات في المنطقة العربية، ومن التجارب الإقليمية في مناطق أخرى من العالم مع مراعاة أوجه التلاقي والتباين والقواسم المشتركة بين الدول العربية والتحديات التي تواجهها والمنافع المشتركة التي تنشد تحقيقها.

فيما تكرّس الرؤية التحوّل الاقتصادي والاجتماعي والإسهام في التنمية الشاملة المستدامة للجميع على المستويين الوطني والإقليمي، وذلك عبر مواكبة التحوّلات التكنولوجية الناتجة من الثورتين الصناعيتين الرابعة والخامسة، واستنباط الاتجاهات الرئيسة التي سترسم وجهة العالم وأطر المستقبل لبناء مجتمعات المعرفة، واقتصادات حديثة منتجة وشاملة، ومؤسسات كفؤة وفعّالة تتعاون لمواجهة آثار تغير المناخ والفقر المائي والغذائي وغيرها من التحديات الإقليمية.

وتعتبر الرؤية التجدّد الثقافي هو بوابة المنطقة العربية لحفظ وتطوير هويتها الحضارية بصورة تبعث على تكريس تقدّم الدول والمجتمعات العربية، والنهوض بتراثها الثقافي الغني والمتعدّد المشارب. ويتضمن التجدّد الثقافي القدرة على إيجاد الحلول والإجابات لمشكلات وتحديات الواقع. وعلى هذا الأساس، فإن عملية التجدّد الثقافي تقدّم إسهاما فكريا ومعنويا كبيرا لأنها تبلور لسكان المنطقة طرق النمو وآفاق التطور.

الأركان الستة للرؤية

تتألف الرؤية العربية 2045 من ستة أركان مترابطة. مثلت هذه الأركان أولويات تعبر عن آمال واحتياجات دول المنطقة ومجتمعاتها على المستوى الفردي والجماعي والمؤسسي، وتقوم على تفعيل دور كافة أصحاب المصلحة.

وهذه الأركان الستة على النحو الآتي:

الأمن والأمان

العدل والعدالة. -3

الابتكار والإبداع. -4

الازدهار والتنمية المتوازنة.

التنوع والحيوية.

التجدّد الثقافي والحضاري.

حيث يُحقق الربط المتين بين هذه الأركان أهداف هذه الرؤية وغاياتها في منطقة عربية يشعر فيها كل شخص بالطمأنينة والأمل في المستقبل.

وتتكامل هذه الأركان وتترابط ركائزها ومحاورها، بحيث لا يمكن تحقيق أي منها منفردًا. فمن المستبعَد، مثلًا، تصور منطقة عربية تبتكر وتزدهر من دون توفر الأمان والعدالة. ويتقاطع ركنا التنوع والحيوية والتجدد الثقافي والحضاري مع جميع أهداف التنمية المستدامة، وأركان الرؤية الأخرى، ما يسهم في تعزيز المجتمعات، ودعم الابتكار، وتعزيز التنمية الشاملة التي تضمن تحقيق مستقبل أكثر ازدهارًا وعدالة وأمنًا واستدامة للجميع.

اقتصاديات اللغة العربية

تميزت الرؤية العربية 2045 أنها أولت اهتماماً باللغة العربية، وركزت بشكل أكبر على دورها الاقتصادي. ولذلك ضمن السبل والآليات التي تبنتها الرؤية هو الدفع نحو الاهتمام باقتصاديات اللغة العربية الفصحى خاصة فيما يتعلق بإسهام اللغة العربية في تحقيق التحوّل إلى مجتمع واقتصاد المعرفة، والاهتمام بالملكية الفكرية والأدبية وبراءات الاختراع والعلامات التجارية العربية. وإلى جانب إتاحة برامج حكومية تدعم إنتاج المحتوى المعرفي باللغة العربية، وتثري اللغة العربية بمصطلحات ومفاهيم علميّة جديدة من شأنها توطين العلوم والتقنيات البازغة في المنطقة العربية.

حيث وقد أشارت الرؤية أن من شأن تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم والبحث والتكنولوجيا الحديثة، أن يعزز قدرة المنطقة على المشاركة في الاقتصاد المعرفي العالمي. ومع تأكيدها على أن اللغة العربية الفصيحة تعتبر من أهم الروابط

بين الدول العربية، دعت الرؤية بصدد تعزيز الدور الاقتصادي والتجاري للغة العربية، إنه ينبغي التركيز على توظيفها في العقود والمعاملات التجارية، ما يعزز حضورها في الاقتصاد العالمي.

ولعل من ضمن أهم المبادرات والمشاريع المقترحة للرؤية فيما يتعلق بالتجدّد الثقافي والحضاري، تطوير برامج ومراكز إبداعية عربية مبتكرة تدعم البحث العلمي والترجمة، وإنتاج البحوث باللغة العربية، وفتح فروع لمجامع اللغة العربية في الأقاليم والمحافظات خارج العواصم العربية وفي العالم من أجل تصدير اللغة والثقافة العربيتين باعتبارهما ثروة غير ناضبة وزيادة المردود الاقتصادي لهما.

الأمن الجيوستراتيجي

ضمن الركن الأول (الأمن والأمان)، أفردت الرؤية العربية 2045 اهتماما بمعالجة تحديات الأمن الجيوستراتيجي، وقدمت بهذا الصدد المقترحات الآتية:

- تطوير آليات للإغاثة العاجلة والطارئة للدول المتأثرة بالنزاعات والحروب الداخلية والخارجية، وآليات التدخل لتيسير التعافي المبكر وإعادة الإعمار.
- تفعيل دور الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتعزيز عمل جهاز الإنذار المبكر فيها لرصد بوادر النزاعات المحتملة والأزمات للتحرّك لاحتواء النزاعات وتسويتها قبل استفحالها، واعتماد مبادرة الدبلوماسية الوقائية الإقليمية.
- تقوية شبكة المواصلات بين الدول العربية من طرق سيارة وسكك حديدية ومطارات ومرافئ تتصل بخطوط منتظمة لحركة السفن والعبّارات تكريسا للأمن الجيوستراتيجي.
- ترسيخ المأسسة في العلاقات البينية العربية، وتفعيل جهاز متابعة تنفيذ اتفاقيات وقرارات

الجامعة على نحو لا يمسّ بسيادة الدولة الوطنية بل يعزّزها.

ومن ضمن المبادرات والمشاريع المقترحة للرؤية فيما يتعلق بركيزة الأمن والأمان، تم تخصيص مبادرة تتعلق بالأمن الجيوستراتيجي، والتي تستهدف تفعيل منظومة إنذار مبكر في الجامعة العربية لرصد بوادر النزاعات المحتملة والأزمات، وتبنّي مبادرة الدبلوماسية الوقائية الإقليمية.

العملة الرقمية العربية

من أهم مميزات الرؤية العربية 2045 اقتراحها إطلاق عملة رقمية عربية موحدة تصدرها رسميا المصارف المركزية. كوسيلة للدفع داخل المنطقة العربية وخارجها، وذلك كأحد مبادرات تطوير نظام مالي رقمي متكامل للمنطقة العربية يدعم العملات الرقمية ويعزز التجارة والشمول المالي. بالإضافة إلى أن الرؤية اقترحت إطلاق عملة الطاقة الشمسية وعملة الثروة السمكية وعملة الزراعة، مع ربطها بالعملة الرقمية العربية الموحدة.

وأشارت الرؤية إلى أنه يتعيّن استحداث خطة وخارطة طريق لإصدار هذه العملة الرقمية العربية الموحدة، موضحة أن أهمية هذه العملة ومنافعها تكمن في الآتي:

• تشجيع التجارة داخل المنطقة ومع العالم، وتعزيز التعاون على صعيدي السياسات النقدية والمالية، مع الحفاظ على استقلالية البنوك المركزية في التعامل مع إجراءات السياسة النقدية لتحسين الاقتصاد الوطني.

• انتشار نماذج عمل وآليات تنفيذ كفؤة لمشاريع خدمية وتجارية وصناعية جديدة تستخدم العملة الرقمية العربية وتدعم سوق الشركات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة بزيادة قاعدة المستهلكين في المنطقة والعالم عن طريق نظم مدفوعات إلكترونية منخفضة التكلفة تعزز بدورها المنفعة للمنتجين ومقدمي الخدمات وجميع الأطراف ذات الصلة.

• القضاء على سوق المضاربة غير الراشدة والمقامرة في العملات الرقمية التي يُصدرها أفراد أو شركات من خارج المنطقة لأنّ ذلك يُضرّ بالاقتصاد العربي الكلي وبالوضع المالي للأسَرة وثروات المجتمعات العربية.

كما أكدت الرؤية على أنه لا بدّ من تحقيق التوازن بين إصدار هذه العملة الرقمية الموحّدة والحفاظ على سيادة كل دولة في المنطقة العربية، واستقلالية كل مصرف مركزي فيها. وأنه من المهم أن يرتبط إصدار هذه العملة بالحماية من أي هجوم سيبراني محتمل، وبتبسيط الإجراءات اللوجستية والقانونية وتنسيقها من خلال دعم

مبادرة الاتحاد الجمركي العربي والسوق العربية المشتركة.

الربط والتشبيك السككي

جددت الرؤية طموح أو حلم اقتصادي عربي، يتكرر دائما في وثائق الوحدة الاقتصادية العربية، وهو ما يتعلق بتحقيق الربط والتشبيك السككي بين الدول العربية.وقد بدأت الرؤية طرحها لهذا الموضوع بتقديم لمحة حول شواهد تاريخية لإنشاء عدد من خطوط النقل بالسكك الحديدية في المنطقة العربية والتي امتدت على مسافات طويلة.

تم ولجت إلى ذكر عدة مبادرات لتنشيط الربط السككي بين الدول العربية، وخاصة منها إطلاق القمّة العربية التنموية الاقتصادية والاجتماعية الأولى المنعقدة في الكويت في عام 2009 مشروع الربط البرّي بالسكك الحديدية بين الدول العربية. وأنه أدّت دراسة مفصلة إلى تقديم رؤية شاملة للتكامل والربط السككي العربي، وتحديد الوصلات المفقودة والمحاور الإقليمية الرئيسية، واقتراح ترتيب أولويات مشاريع السكك الحديدية ذات الأهمية.

وفي ضوء ما تقدم، دعت الرؤية إلى أنه من المهم استكمال الأعمال التي تؤدي إلى الربط السككي بين الدول العربية لجني ثمار هذا الربط على جميع الصعد. وأنه من المفيد اعتماد استراتيجية السرعات المتغيّرة في التعاون الثنائي أو المتعدد الأطراف بين الدول العربية، بحيث يتم الانتهاء من بعض الوصلات الموروثة أو المفقودة قبل غيرها.

مبادرات ومشاريع متعددة

اشتملت محتويات الرؤية العربية 2045 على موجز بأهم المبادرات والمشاريع المقترحة في إطارها، تضمن هذا الموجز المبادرات والمشاريع المقترحة التي تخص كل هدف استراتيجي وركن من أركان الرؤية، وهي تمثل بمجملها آليات وأساليب وطرائق لتنفيذ هذه الرؤية، وتتطلب إجراء دراسات تفصيلية بالتنسيق الكامل مع المجالس الوزارية المتخصصة ومؤسسات العمل العربي المشترك ذات الاختصاص. ومن نماذج المبادرات والمشاريع التي اشتملها هذا الموجز الآتي:

• إنشاء سوق رأسمالية عربية للأسهم وللصكوك والسندات والسلع والمشتقات المالية. ومن المقترح استخدام تقنية سلاسل الكتل والعقود الذكية، بحيث يتحقق إدراج الإصدارات الأولية للشركات العربية الكبيرة والبنوك المتخصصة، بالإضافة إلى تشجيع إدراج الشركات الصغيرة والمتوسطة. على أن تتعاون صناديق المعاشات والصناديق السيادية والبنوك على إنشاء هذه السوق الرأسمالية العربية المقترحة، وتعمل على جذب استثمارات القطاع الخاص.

• تحديث دراسات الجدوى بشأن ربط الدول العربية بواسطة ممرّ اقتصادي يتيح تعزيز النقل النهري والبري والبحري؛ وتطوير مشاريع البنية التحتية المستدامة التي تدعم النقل الأخضر وتقلل الانبعاثات الكربونية؛ وتحويل الممرات المائية المشتركة إلى طرق تجارة بينية عربية مزدهرة؛ وتعظيم الخدمات اللوجستية ذات الصلة.

• استحداث آليات سداد الديون الخارجية، ومنها المقايضة، وإصدار صكوك المشاريع الخضراء والزرقاء التي تستقطب المنح، عوضاً عن الحصول على التمويل بالعملات الصعبة، وتطوير برامج لإعادة هيكلة الديون السيادية بطرق مبتكرة تشجع على الاستثمار المستدام وتقلل الاعتماد على القروض ذات الفوائد المرتفعة.

• توفير فرص العمل اللائق للإنسان في المنطقة العربية مع مراعاة الدورة الاقتصادية لكل دولة، وتزويد كل شخص بالمعارف والكفاءات على نحو يضمن مساهمته في عملية الإنتاج والابتكار في الوطن وخارجه والتكيف مع المتغيرات العالمية والإقليمية المتسارعة.

• تحديث السوق المالية والمصرفية والاستفادة من خدمات التكنولوجيا ذات الصلة، وتعزيز السياسات المتعلقة باستثمارات الابتكار ورؤوس أموال البحث والتطوير وصناديق الشركات الناشئة الإقليمية؛ واعتماد سياسات تحفيزية لتنمية المواهب العربية وتوفير فرص عمل لائقة لها.

• تسريع تنفيذ شبكات الربط الإقليمي للكهرباء، مما يسمح بالتبادل الفعّال لموارد الكهرباء، وخفض تكاليف الطاقة؛ وتطبيق تقنيات الشبكة الذكية لتعزيز كفاءة إمدادات الكهرباء وموثوقيتها وأمنها مع تحقيق التكامل بين مصادر الطاقة المتجددة وبرامج الاستجابة للطلب؛ ودعم جهود توزيع الطاقة المتجدّدة وتخزينها، مما يعزز أمن الطاقة واستقرار السوق.

• تطوير سوق عربية موحدة للطاقة تسهّل تجارة الكهرباء ومصادر الطاقة الأخرى بين الدول العربية، مما يعزز تنويع وأمن موارد الطاقة؛ وتشجيع استثمارات القطاع الخاص في توليد الكهرباء ونقلها وتوزيعها، وزيادة الابتكار والكفاءة، والاستفادة من اتفاقية السوق المشتركة للكهرباء التي اعتمدها مجلس وزراء الخارجية العرب

• تطوير موارد الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، وتعزيز إدارتها التشاركية من خلال اتفاقات التعاون الإقليمي ومشاريع الطاقة المتجددة العابرة للحدود.

• تعزيز التعاون الإقليمي في مجال البنية التحتية للاتصالات، وتطوير شبكات إنترنت عالية السرعة ومنخفضة الكلفة، ووصل شبكات الإنترنت الوطنية بنقاط التبادل الإقليمية، وذلك عن طريق الكابلات البحرية والأرضية من دون الحاجة إلى استخدام مقاطع دولية عالية الكلفة.

• ربط موارد المياه العذبة الصالحة للشرب والري بين الدول العربية المتجاورة، وتنفيذ استراتيجية عربية لإدارة المياه مع التركيز على التحلية وإعادة تدوير المياه وإدارة الموارد المائية المتكاملة؛ وتحديد الترتيبات المؤسسية والتشريعية والنواحي الفنية، بما في ذلك دراسة موارد المياه وتحليل ما إذا كانت ناضبة أو متجددة، تقليدية (كالأنهار) أو غير تقليدية (كمحطات تحلية المياه)، بهدف تحقيق الأمن المائي.

• تمويل برامج ومبادرات دعم الانتقال إلى النظام التعليمي (التعليم 4.0) وإدراج الذكاء الاصطناعي وغيرها من التكنولوجيات في المناهج والمساقات لجعل التعلم أكثر شمولا، وسد الفجوة الرقمية في المنطقة العربية.

• اعتماد وتنفيذ استراتيجية عربية للسياحة تهدف إلى تنمية التعاون العربي البيني في مجال السياحة، وتعزيز ثقة السائح العربي والأجنبي، وتطوير الابتكار السياحي من منظور عربي كلي، بواسطة العديد من التقنيات، ومنها التكنولوجيا الافتراضية الصاعدة والمجدية.

التنفيذ والمتابعة

تطرقت الرؤية العربية 2045 في صفحتها الختامية إلى أن تنفيذها يتطلب تنسيقاً فعالا وجهوداً مشتركة بين الدول العربية من أجل تحقيق الأهداف الطموحة للرؤية. كما يتعين توجيهِ استثمارات مناسبة، الأمر الذي قد يمثل تحدياً في ظل أزمات السيولة المالية التي تواجهها بعض الدول العربية، وتقادم البنى التحتية، وانخفاض معدلات استخدام التقنيات الحديثة بكفاءة. ويمكن أن تكون درجة الاستقرار السياسي والأمني في بعض الدول العربية عاملاً مؤثرا على تنفيذ الرؤية وتحقيق أهدافها وأغراضها.

ويتطلب تنفيذ الرؤية تبنّي التكنولوجيا الحديثة وتحقيق التحوّل الرقمي وحشد الاستثمارات المجمعة، وتعزيز القدرات وتطوير البنية التحتية للتقنيات البازغة، وهذا قد يكون تحدياً في بعض الدول العربية التي تشهد نزاعات وأزمات.

ومن أجل تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة والشاملة، لا بد من تحسين بيئة الأعمال وتنويع الاقتصاديات. ويمكن اغتنام الفرص والتصدّي لجميع هذه التحديات والمخاطر وغيرها، ومعالجتها على نحو فعّال من خلال تعزيز التعاون والتكامل الإقليمي الاقتصادي والاجتماعي والمؤسسي، وتوظيف الاستثمارات والمشاريع بشكل استراتيجي لتحقيق أهداف الرؤية وغاياتها.

ولذلك أشارت الصفحة الختامية للرؤية إلى ضرورة تطوير آلية للمتابعة التفصيلية من خلال التعاون بين الدول العربية والإسكوا وجامعة الدول العربية، بما في ذلك تطوير منصة للتتبع والمسح الشامل والتقييم الدوري لإنجازات مشاريع الرؤية.

وأكدت على أنه من المهم تطوير منصة تتيح الوصول إلى البيانات من خلال لوحة معلومات تفاعلية تمكّن الجهات التنفيذية والرقابية من الوقوف على التقدّم في إنجاز مبادرات هذه الرؤية ومشاريعها، واستكشاف النتائج الكاملة للمسوحات وتحليلها على أساس المتغيّرات الكلية والوطنية والقطاعية، واتخاذ ما يلزم من الإجراءات، وتقديم تقارير دورية. وأنه لا بد أيضاً من أدوات لتتبع التقدم وتقييم الأداء وتحليل البيانات على نحو تفاعلي. وتشمل هذه الأدوات المقترحة ما يلي:

• منصة مركزية لجمع البيانات تتيح واجهة سهلة الاستخدام لجمع بيانات المشاريع من مختلف الجهات التنفيذية والرقابية.

• أدوات تحليلية متقدمة تستخدم الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم الآلي لتحليل البيانات واستخلاص رؤى قيمة بشأن تقدم المشاريع وأدائها.

• تقارير مخصصة: تتناول المؤشرات الرئيسية للأداء وتقدم تحليلات مفصلة حسب الحاجة.

• آلية داعمة لاتخاذ القرار: تُقدّم من خلالها التوصيات والاقتراحات بناءً على تحليل البيانات لدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية والتكتيكية.

فمن شأن هذه الأدوات أن تساعد على تحسين الحوكمة والشفافية والفعالية في تنفيذ مشاريع الرؤية العربية 2045، وتعزز من قدرة الجهات المعنية على متابعة التقدم واتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة في الوقت المناسب.

تقرير

د. رانيا صالح
باحثة إعلامية

ثمانون عاما على أفول الحرب العالمية الثانية

أحلام التوسع وطموحات التفرد صنعت دمارا بملايين الضحايا

ليس هناك أبشع من الحرب، مشاهد دمار، قتلى وجرحى، بيوت مُهدمة، وأعمال متعطلة، وآلام إنسانية وحسرة وخوف وتشاؤم يملأ النفوس.

في الشهور الماضية، مرت الذكرى الثمانون لتوقف الحرب العالمية الثانية في أوروبا، وفي الثاني من سبتمبر 2025 حلت ذكرى استسلام اليابان لتضع نهاية حاسمة لواحدة من أضخم المآسي الإنسانية في العالم، تلك الحرب الدامية التي ذاق ويلاتها ملايين البشر في جميع أنحاء العالم.

كتب عديدة أرخت للحرب ورصدت تحولاتها بين الشرق والغرب، ونحن بعد ثمانين عاما نحاول إعادة قراءة المشهد من خلال ما دونه كتاب ومفكرون بارزون من أوروبا والصين واليابان.

ظهور هتلر

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، تعالت صيحات المنتصرين احتفالا، في أجواء خيم عليها الحزن والأسى. لم تكن هذه الأجواء ببعيدة عن أدولف هتلر، الجندي الذي شارك في الحرب، وتجرع مرارة الهزيمة، فعاش يحلم بإعادة أمجاد بلاده، ولكن لم يكن ليتخيل يوما أنه هو من سيشعل حربا عالمية ثانية بالقارة الأوروبية.

سرد هتلر في كتابه، «كفاحي» الصادر عام 1925، ظروف نشأته والتجارب التي مر بها، والتي كان لها دورًا كبيرًا في تشكيل شخصيته. كما شرح بالتفصيل آراءه التي استند إليها في تمييزه العرقي ومعاداته

تقرير

أن تدمير يهود أوروبا بالنسبة لجزء كبير من الشعب الألماني يرجع إلى الأوهام التي زرعت منذ العصور الوسطى بأن اليهود مسؤولون عن فشل ألمانيا المتكرر في تولي مكانتها الشرعية في أوروبا. وتراوحت الجرائم المنسوبة إلى اليهود من الاستغلال الاقتصادي والتلاعب المالي إلى الفساد الثقافي. ولم تقتصر هذه الأفكار العنصرية على ألمانيا وحدها، بل كانت ظاهرة شائعة في دول أخرى استسلمت أو تعاونت مع الرايخ، مثل فرنسا وسويسرا ويوغوسلافيا.

أما المؤرخان في العلوم العسكرية ويليامسون موراي وآلان ريد ميليت، فقد أشارا في كتابهما «حربٌ ينبغي كسبها» الصادر عام 2000، إلى أن نقص «المجال الحيوي»، من وجهة نظر هتلر، وقف عائقًا أمام تقدم ألمانيا، فالدول العظيمة تحتاج إلى أراضٍ تنمو عليها. ونتيجة لذلك، كان على ألمانيا أن تستولي على قاعدة اقتصادية وزراعية لازمة للتوسع، في الوقت الذي يوجد فيه مساحات مفتوحة، يسكنها أناس دون البشر لا قيمة لهم، يمكن للألمان استعبادهم. وبالتالي، في الأول من سبتمبر 1939، أمر هتلر قوات الفيرماخت بشن هجومًا على بولندا، معتقدًا أن بريطانيا وفرنسا، نظرًا للوضع الاستراتيجي الراهن، لن تفيا بالتزاماتهما تجاه بولندا، خاصة أنهما لم يتحركا بعد استيلائه على تشيكوسلوفاكيا عام 1938. إلا أنه في الثالث من سبتمبر، وعلى عكس توقعاته، أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا. ومع ذلك، نجح هتلر في دخول وارسو في الخامس من أكتوبر، في مشهد يعكس عن سوء تقدير الحلفاء لخطوات هتلر وإمكانياته، خاصة بعد نجاحه فيما بعد في غزو النرويج والدنمارك وفرنسا وبلجيكا وهولندا، مما أفسح الطريق أمام النازيين لتحقيق تقدم ونصر سريع.

اغتصاب نانجينغ

يُرجع الصينيون بدايات الحرب العالمية الثانية إلى الخطوات الأولى التي اتخذتها اليابان نحو الهيمنة العسكرية على شرق آسيا باحتلال منشوريا عام 1931. في كتابه «حرب الصين مع اليابان» الصادر عام 2013، يرى رانا ميتر، أستاذ التاريخ ومدير مركز الصين بجامعة أكسفورد، أن الغرب فشلوا في تقديم وصف مناسب لدور الصين في الحرب، إذا تم الإشارة إليها أصلا. وبالتالي لم يدرك العالم الخارجي الثمن الباهظ الذي دفعته الصين خلال مقاومتها للعدوان الياباني (1937 – 1945)، والذي كلفها أكثر من 14 مليون قتيل، وملايين اللاجئين.

ومن جانب آخر، كشف المؤرخ الصيني وانغ شوتسنغ، في كتابه «حرب المقاومة ضد العدوان الياباني» الصادر عام 2015، عن ملابسات سقوط عاصمة الصين القومية نانجينغ عام 1937، في أيدي اليابانيين والجرائم الوحشية التي ارتكبوها في حق الصينيين، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من 300 ألف شخص، واغتصاب أكثر من 80 ألف امرأة.

وعلى عكس محرقة اليهود في أوروبا أو الانفجارات النووية في اليابان، لا تزال أهوال مذبحة نانجينغ مجهولة تقريبًا لأغلبية الناس خارج آسيا، ومهملة في معظم الأدبيات التاريخية المنشورة في الغرب.

لعل من أهم الأعمال التوثيقية للمذبحة كان كتاب: «اغتصاب نانجينغ: الهولوكوست المنسي في الحرب العالمية الثانية» الصادر عام 1997، للكاتبة الشابة الصينية الأمريكية إيريس تشانغ، والذي يسرد تفاصيل المذبحة، بعضها من خلال روايات الناجين التي يشيب لها الوجدان، وروايات بعض الغربيين الذين كانوا بنانجينغ وجازفوا بحياتهم لإنقاذ المدنيين هناك، ليكونوا شهودًا على الفظائع التي ارتكبت أمام أعينهم. كما قدم الكاتبان شي يونغ وجيمس ين كتابهما القيم: «اغتصاب نانجينغ: تاريخ لا يمكن إنكاره في صور» الصادر عام 1997، الذي يعد توثيق حي لاعتداءات اليابان في نانجينغ، من خلال عرض 400 صورة فوتوغرافية تاريخية صادمة، تم التقاط العديد منها من قبل الجنود اليابانيين أنفسهم، كدليل إدانة دامغة ضدهم.

ووفقًا لكتاب «الجحيم» الصادر عام 2012، للمراسل الصحفي والمؤرخ العسكري البارز ماكس هاستينجز، كشفت ملفات الفرع الطبي لوزارة الحرب بطوكيو، أنه في سبتمبر 1942، كانت «نساء المتعة» المستعبدات يخدمن الجنود اليابانيين في 100 محطة في شمال الصين، و140 في وسط الصين، و40 في الجنوب، و100 في جنوب شرق آسيا، و10 في جنوب غرب المحيط الهادئ، و10 في جنوب سخالين، بواقع واحدة لكل أربعين جنديًا.

ولم يقتصر غزو اليابان على ارتكاب جرائم قتل واغتصاب، بل تعدى الأمر إلى استخدامها لأسلحة بيولوجية. يشير هاستينجز إلى وحدة الحرب البيولوجية 731 في منشوريا التي عملت تحت اسم مستعار: «وحدة حماية الأوبئة وإمدادات المياه التابعة لجيش كوانتونغ» الياباني، والتي أدت إلى مقتل آلاف الأسرى الصينيين أثناء إجراء اختبارات عليهم. ومن بين الفظائع التي ارتكبتها: ربط بعض الضحايا على أوتاد قبل تفجير قنابل الجمرة الخبيثة حولهم، وإصابة النساء بمرض الزهري في المختبر، واختطاف المدنيين المحليين وحقنهم بفيروسات قاتلة.

معركة العلمين الثانية

في العاشر من يونيو 1940، أعلن الزعيم الإيطالي بينيتو موسوليني الحرب على فرنسا وبريطانيا، وبالتالي كان سببًا في جلب الصراع إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط. في كتابها «بريطانيا ومصر والعراق خلال الحرب العالمية الثانية» الصادر عام 2022، تشير ستيفاني ويشارت، أستاذة التاريخ بجامعة تكساس، إلى أن الوجود الإيطالي في ليبيا كان يمثل التهديد الأكثر إلحاحًا لمصر، وبالتالي خيم خطر الهجوم الجوي الإيطالي على كل من القيادات البريطانية والرأي العام المصري. واستندت بريطانيا في صدها للهجوم الإيطالي إلى بند في معاهدتها مع مصر، يلزم الأخيرة في حال نشوب حرب، بتقديم جميع التسهيلات والمساعدة المتاحة، بما في ذلك استخدام الموانئ والمطارات ووسائل الاتصال، إلا أن البريطانيين تعاملوا مع البلاد كمستعمرة، يحكمها سفيرهم، السير مايلز لامبسون.

وفي 23 أكتوبر 1942، اندلعت معركة العلمين الثانية، التي تعد من أهم المعارك المحورية في الحرب العالمية الثانية، والتي دارت بين قوات الحلفاء بقيادة الجنرال البريطاني برنارد مونتجمري، وقوات المحور بقيادة المارشال الألماني إرفين رومل الملقب بـ «ثعلب الصحراء». يشير أندرو روبرتس إلى أن رومل كان يأمل أن يضع يده على قناة السويس لفتح خط إمداد إلى جنوب الاتحاد السوفيتي، مع إغلاق الممرات الجنوبية الشرقية للحلفاء، بينما واصل الحلفاء تأمين قناة السويس، للحفاظ على ممر للقوات ووصول الإمدادات، بما في ذلك إمدادات النفط الحيوية. وعلى الرغم من أن الجنرال كلود أوشينليك قد أوقف تقدم رومل في معركة العلمين الأولى في أوائل يوليو 1942، إلا أن رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل كان يضيق ذرعًا بالتقدم البطيء في الصحراء الغربية، وبالتالي سلم القيادة للجنرال مونتجمري، وشن رومل هجوم بين 30 أغسطس و7 سبتمبر (معركة علم حلفا)، لكن الجيش الثامن استطاع الصمود. وفي 23 أكتوبر، شن مونتجمري عملية «لايت فووت»، وشن رومل هجومًا مضادًا في 25 أكتوبر انتهى بفشل ذريع. وسرعان ما أصبح وضع قوات المحور في غاية الصعوبة، مما أدى في النهاية إلى انسحاب رومل في الرابع من نوفمبر، لتكون هزيمته نقطة تحول رئيسية في الحرب العالمية الثانية.

عندما وصلت أنباء الهزيمة لندن، كان صوت النصر مدويًا، وخطب تشرشل قائلا: «هذه ليست النهاية، وليست حتى بداية النهاية. لكنها ربما تكون نهاية البداية»، الاقتباس الأكثر شهرة في الحرب العالمية الثانية، و«نهاية البداية» هي أيضا عنوان كتاب تشرشل، الذي جمع فيه خطبه وقت الحرب، والذي تم نشره أول مرة عام 1943 بلندن.

كان تشرشل محقا، فقد كان لا يزال أمامهم حربًا طويلة لتدمير النازيين وفقا للمؤرخين موراي وميليت، تضمنت العمليات التي نفذها القادة السوفيت بعد معركة كورسك (يوليو 1943) سلسلة من الهجمات استهدفت تطويق وزعزعة توازن التشكيلات الألمانية الكبيرة. وفي السادس من يونيو 1944، غيرت عملية أوفرلورد، وهي عملية إنزال على شواطئ نورماندي الفرنسية وجه الحرب تمامًا، وحققت أهم أهدافها وهو إعادة جيوش القوى الغربية إلى القارة الأوروبية وتحرير فرنسا. ثم كان غزو السوفيت العنيف لبرلين في 16 إبريل 1945 الذي وضع النهاية باستسلام ألمانيا النازية في 8 مايو 1945.

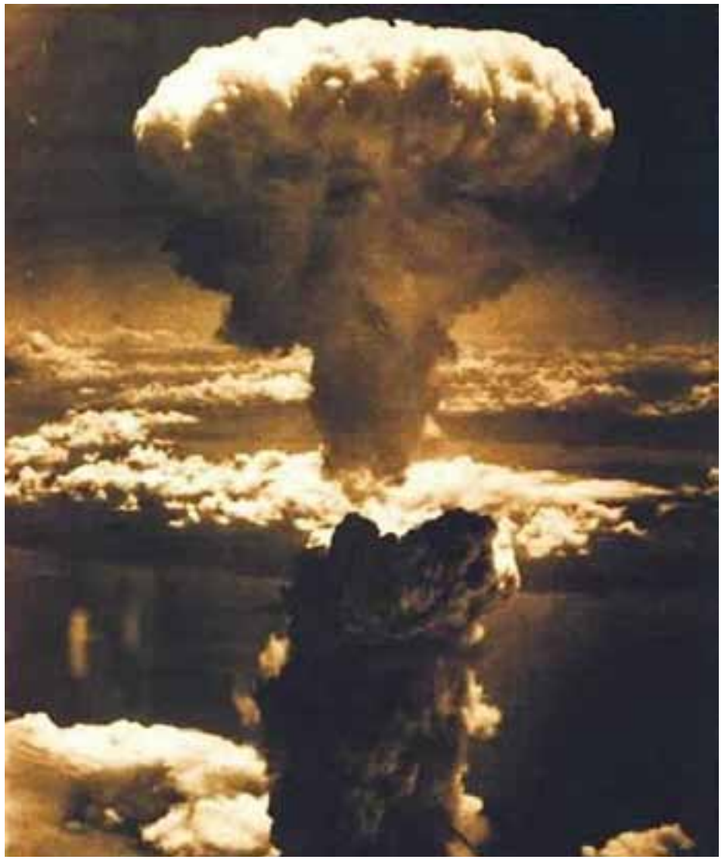

أطول يوم في اليابان

وفقا لهاستنجز، بعد وفاة الرئيس روزفلت في 12 أبريل 1945، أصبح على عاتق الرئيس هاري ترومان مسئولية إنهاء الحرب. فقد كان هناك اعتقاد سائد بأن اليابانيين سيقاتلون حتى آخر شخص، وأن الموت أفضل إليهم من الاستسلام. وبالتالي لم يكن لدى الرئيس ترومان أي تحفظات في استخدام قنبلة من شأنها قتل عشرات الآلاف من المدنيين طالما ستؤدي في النهاية إلى وقف الحرب.

في يوليو 1945، أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا والصين إعلان بوتسدام بشكل مشترك (انضم إليهم الاتحاد السوفيتي في أغسطس)، والذي يحث اليابان على الاستسلام دون قيد أو شرط. يعد كتاب «أطول يوم في اليابان»، الذي تم تجميعه من قبل جمعية أبحاث الحرب في المحيط الهادي عام 1968، من أهم المراجع التي رصدت بالتفصيل الأوقات العصيبة التي مرت بها اليابان خاصة الفترة ما بعد إعلان بوتسدام، كاشفا عن احتدام الخلاف حول قرار «الاستسلام» داخل الأوساط اليابانية المعنية قبل وبعد إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما في السادس من أغسطس، وعلى ناجازاكي في التاسع من أغسطس. كما يُعد الكتاب سجل مفصل للأربع والعشرين ساعة التي سبقت بث الإمبراطور الياباني إعلان الاستسلام في 15 أغسطس، لينهي به حرب آسيا والمحيط الهادي رسميًا.

عدالة المنتصرين

وفقًا لموراي وميليت، لم يكن الألمان واليابانيون مخطئين تمامًا في اعتبار محاكمات جرائم الحرب الدولية التي جرت في عامي 1945 و1946 هي «عدالة المنتصرين». فقد كان بعض البريطانيين والأمريكيين، والعديد من الروس، مذنبين بجرائم حرب بموجب القانون الدولي، ومع ذلك لم يواجه سوى عدد قليل منهم محاكمات عسكرية. فقد كان الانتماء إلى الجانب المنتصر كافيًا لضمان العفو، وبالتالي كان نادرًا ما يتم الاعتراف بجرائم الحرب التي ارتكبها الحلفاء.

ويشير هاستينجز إلى أنه منذ عام 1945، خلقت المواجهة مع الاتحاد السوفيتي ضرورات استراتيجية جديدة تطلبت تجنيد آلاف مجرمي الحرب الألمان واليابانيين في أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبريطانية والروسية ومؤسسات البحث العلمي. وبسخرية ملحوظة، أصدر الأمريكيون عفوا عن قائد وحدة الحرب البيولوجية اليابانية 731 شيرو إيشي، مقابل أسراره. كما تمكن معظم العلماء والأطباء البالغ عددهم 20 ألفا والمنخرطين في زمن الحرب في برنامج الحرب البيولوجية اليابانية من استئناف حياتهم المدنية المريحة، على الرغم من مسؤوليتهم عن جرائم قتل شنيعة في الصين.

تداعيات الحرب وظلالها الممتدة

ساهمت القنابل الذرية، السلاح الأكثر تدميرًا في تاريخ القتال، في إنهاء الحرب، لكنها جلبت معها مجموعة جديدة من القضايا والتحديات، والتي على رأسها كيفية السيطرة على المارد النووي بعد خروجه من القمقم. كما ساهمت العمليات العسكرية في المراحل الأخيرة من الحرب في تشكيل عالم ما بعد الحرب. فقد قام السوفييت بفرض سيطرته السياسية على أوروبا الشرقية والبلقان، التي اعتبرهما واقعتين ضمن نطاق نفوذه عند انتهاء الصراع. كما كانت عواقب الحرب على الشرق الأوسط عميقة، إذ أعادت تشكيل الحدود السياسية للمنطقة، وعجلت بإنهاء الاستعمار، ومهدت الطريق لصراعات مستقبلية. وكانت فلسطين من بين الأراضي الأكثر تأثرًا بنتائج الصراع، حيث توجه إليها معظم اليهود الناجين من الحرب.

ولا تزال أشباح نانجينغ تطارد العلاقات الصينية اليابانية، حيث يعتقد أغلب الصينيين بأن على اليابان الاعتذار رسميًا عن الجرائم التي ارتكبتها في حق الشعب الصيني حتى يمكن فتح صفحة جديدة معها. إلا أن تطلعات الصينيين هذه تبدو صعبة المنال، فوفقًا لهاستينجز، تم حظر التحدث عن حملات الغزو اليابانية، سواء على مستوى التبادل السياسي أو الاجتماعي، أو حتى على مستوى التعليم المدرسي، وبالتالي قلة قليلة من الناس دون سن الخمسين لديهم أي معرفة عن غزو اليابان للصين. ذكر الكاتب الياباني كازوتوشي هاندو أنه في أوائل القرن الحادي والعشرين ألقى محاضرة في كلية نسائية عن حقبة شووا، وعندما طلب من خمسين طالبة ذكر اسم الدول التي لم تحارب اليابان في العصر الحديث، ذكرت إحدى عشر طالبة منهن: أمريكا!

ختامًا..

في ظل الصراعات الحالية المشتعلة هنا وهناك، واستمرار استعراض القوى وسباق التسليح الذي يشهد ثورة تكنولوجية متقدمة، لابد من التذكير بدروس الماضي، وأن أبواق الحرب تأكل في النهاية صانعيها، وأن الحروب لا تعرف الأخلاق.

رائدات

حنان أبو الضياء

الفنانات التشكيليات العرب
وخطاب الهوية، السلطة، الذاكرة

الفنانات التشكيليات العرب حققن تفوقا وحضورا عظيمين خلال السنوات الأخيرة، لقد أبدعن مزيجا رائعا من الصور الذاتية القوية والعاطفية، وصنعن تركيبات إنسانية مبهرة، فقد استخدمن وسائطهن لاستكشاف مواضيع ملحة مثل الهوية والجنس والعرق والسلطة والذاكرة، كل على طريقتها الفردية، إنهن رمزًا ساحرا للشفاء والتأمل.

صاحبة الجداريات

الفنانة التشكيلية السعودية أمل فلمبان صاحبة الجدارية الضخمة بمكة المكرمة، من خلالها تناولت واقع الفن الحجازي الأصيل مقدمة رؤية إبداعية لما كان عليه فن المباني الحجازية القديمة. أمل كانت ضمن الفائزين في المسابقة العالمية الأولى لتجميل العاصمة المقدسة. أكبر جدارياتها في صالة الحجاج بمطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة. رسمت البيوت الحجازية القديمة بتناغم لوني معاصر، واشتغلت على توثيق الحياة الاجتماعية في جدة عبر مشاهد بانورامية لبحرها وشواطئها وقواربها. درست الفنون الإسلامية، وحازت عضوية العديد من الهيئات الفنية والثقافية مثل الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة، الجمعية السعودية للفنون التشكيلية (جسفت) بالرياض، ونالت العديد من التكريمات والجوائز، كما شاركت في عشرات المعارض والملتقيات الفنية المحلية والعربية والدولية. عُرفت بأسلوبها الذي يمزج بين الموروث والحداثة، وحازت على جوائز مرموقة، واقتنيت أعمالها محليًا ودوليًا، لديها العديد من اللوحات المتاحة للاقتناء بتقنية NFT وامتلاك اللوحة الأصلية بصك ملكية رقمي، ومن أبرز هذه اللوحات: «ذات مساء»، «الروشان»، «القارب»، «العجلة» و«البوابة».

مشاعر وأحاسيس واندفاع

الإماراتية فاطمة لوتاه صاحبة الأسلوب الحالم، ذو الخطوط الشاعرية الأنثوية بامتياز، مع ألوان مختارة لإحساس سرمدي يوحي بالسلام والسكينة. شاركت في الكثير من المعارض والمشاريع الفنية والإنسانية حول العالم، وتعتبر واحدة من الفنانين العرب المغتربين في المهجر، الذين يسطع نجمهم على الدوام.

من مواليد دبي، الامارات العربية المتحدة. منذ عام 1984 قدم في مدينة فيرونا الإيطالية حيث قامت بالكثير من المعارض المشتركة والشخصية، كما قامت بالعروض الحانية في كثير من المهرجانات الفنية في بعض الدول العربية والعربية. أعمال لوتاه تمزج بين المرح والبهجة، وتضيف لمسة من الصراحة.

سافرت لدراسة الفن في واشنطن، وتدربت لمدة ثلاث سنوات على الرسم والبورتريه، والأهم من ذلك، الرسم الزيتي، وهو أسلوبها المفضل في التعبير.

بعد إقامتها في أمريكا، سافرت إلى إيطاليا إلى مدينة فيرونا. لا تزال تعيش وترسم هناك. ترسم دائمًا بمفردها، في جنون فني وجسدي توضع اللوحة على الأرض لأن فاطمة لوتاه لا ترسم عموديًا أبدًا. ترسم بسرعة لأن لوحاتها عبارة عن مشاعر وأحاسيس واندفاع، بمناظر طبيعية تحت الماء أو بحيرات عند غروب الشمس، ورؤى صحراوية وسراب الشرق. يعكس «رسمها في الحركة» بظلال ضبابية، وأمواج هائجة، وانكسارات متعددة الألوان فوق مناظر طبيعية غير واقعية.

صاحبة التبسيط والتكثيف

الكويتية ثريا البقصمي، مارست الرسم والتصوير واشتهرت كحفارة متميزة. فنانة ذات خبرة كبيرة تتميز بالمعالجات التشكيلية التعبيرية والتجريدية التي تؤكد من خلالها أصالة فنها مما أهلها للحصول على العديد من الجوائز وشهادات التقدير طوال مشوار حياتها الفنية. عمدت الفنانة ثريا البقصمي إلى الرجوع للتراث الكويتي وتأكيد الشخصية الكويتية في مجمل أعمالها الغرافيكية -الحفر والطباعة- وتمثل ذلك التراث في لوحة (انعكاس) التي تصور البيوت القديمة بأبوابها ونوافذها وقبابها وأهلتها وما يحيط بها من زخارف وأشجار نخيل، هذه اللوحة، التي عُكست من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس، جسّدت أحلام الطفولة وأشواق الماضي للحارات والبيوت الكويتية القديمة، حيث يحمل كل باب وكل نافذة وكل فسحة سماوية ذكريات جميلة، ومن أجل تحقيق القوة الدرامية للعمل لجأت الفنانة إلى التبسيط والتكثيف الشديد لعناصر الموضوع. ومن العناصر الأساسية والمتكررة في أعمالها الغرافيكية: الطيور، الأسماك، النجوم، الأهلة، الكف، العين والنخيل

... كما لعب الخط العربي دورًا بارزًا في الحوار مع أشكال وعناصر لوحاتها.

أعمال شديدة الخصوصية

الفنانة المصرية زينب السجيني. عاشت زينب الأيام الأولى من طفولتها في حي الظاهر، كما عاشت أيضًا في عدد من أحياء مصر القديمة مثل حي الحسين والجمالية والأزهر والنحاسين. حرصت زينب على أن تكون المرأة هي محور أعمالها حيث إنها تناولت في لوحاتها موضوعات خاصة بالأمومة والطفولة. فليس هناك لوحة إلا وكانت المرأة جزءًا منها. أرادت زينب أن تعبر عن المرأة، ذلك الطير الذي يحلق وحده في مجتمع لا يهتم به أحد. أعطت المرأة مساحة كبيرة من أعمالها. أعمالها شديدة الخصوصية تفيض بالمشاعر والأحاسيس. مشاعر الأمومة التي تنساب كموج النيل وتتوج في نبل وصفاء بلغة تشكيلية جديدة تتميز بالبراءة التعبيرية وبساطة الفطرة وبلاغة التشكيل وعمق التعبير، وهي دائمًا ما تبحث عن أيقونة في أعمالها.

طريقة الرجوع إلى الذات

الفنانة اللبنانية ناديا صيقلي. مواضيعها تشبه أفكارها ووجهة نظرها المتعلقة بمجريات الأزمنة الفنية التي عايشتها ما بين حداثة مدرسة باريس الجديدة في النصف الثاني من القرن الـ 20، بتعدد مدارسها واتجاهاتها في التجريد، وما تلاها في تجارب كبار التجريديين في مدرسة نيويورك. تتلمذت في محترف هنري غوتز، الفنان التجريدي الذي طبع ذاكرتها بنصائح متصلة بالعودة للتعلم من مفردات الطبيعة وطريقة الرجوع إلى الذات

لإيجاد النفس، وكيفية بناء اللوحة بعناصر من خطوط غرافيكية وضربات لونية وبقع، وكيفية التحرك في فراغ اللوحة. وتعلمت صيقلي أن ترسم بالسكين وأن تبني الشكل ببضعة ضربات سميكة بمهارة وبأسلوب تبسيطي أقرب إلى التجريد اللاشكلي وهذا كان إحدى ميزاتها. هي من أوائل التجريديين الذين تعاطوا بعمق منذ أواخر الستينيات مع موسيقى الألوان وإيقاعاتها وتموجاتها، نادية سبقت عصرها في الخروج من لوحة الحامل إلى «الفن البصري المتحرك». عادت لأسلوبها في الستينيات بجرأة في التلوين وفق طبقات متتالية بين قشط وقحط وحيوية في إشعال نار الألوان التي تتخطى المألوف في تضادها.

جداريات ضخمة ومنحوتات متعددة

سامية طقطق الزرو، هي فنانة تشكيلية أردنية من أصل فلسطيني. تتميز سامية طقطق الزرو بفنها بتعاملها مع مواد التشكيل والتصميم بالألوان والخامات البيئية المتعددة مثل الحديد والبرونز والألمنيوم وبأساليب فنية وتقنيات متعددة. تعتبر رائدة في استخدام أسلوب التكوينات البنائية المركبة على مساحات تصل إلى 1000 متر مربع.

لها جداريات ضخمة ومنحوتات متعددة باستعمال المعادن المتنوّعة مثل الممر التاريخي في حدائق الحسين في مدينة عمّان، بتكليف من أمانة عمان الكبرى عام 2000. لها مشاركات في معارض فنية في العالم العربي وأوروبا وأميركا وآسيا، وحازت على جوائز عالمية وشهادات تقديرية عديدة عن مشاركاتها. ساهمت كخبيرة، في إنجاح مشروع الاتحاد الأوروبي للتفاهم وحوار الحضارات. تعرض أعمالها في عدد من أبرز متاحف العالم .

لم تبق حمامة في بغداد الا ورسمتها

راحجة القدسي: فنانة تشكيلية عراقية، تميزت لوحاتها برسوم المرأة وغالبا ما تظهر في لوحاتها صور لامرأتين أو أكثر لكونها تحب الحياة الاجتماعية، كما اشتهرت أيضا برسم القبب والحمام حتى قال عنها الشاعر أديب ناصر مازحا بأنها لم تبق حمامة في بغداد الا ورسمتها، أنجزت القدسي أعمالها وفق تقنية تعتمد الطبقات المتعددة على الصعيد البصري، حيث تلتقي المرأة بالحديقة، والحمامة بالسماء، والنوافذ الشرقية بزجاجها المعشّق بالذاكرة والرمز، وكل منهن تعبّر عن تفاصيل يومية تحيط عالمها، صينية الشاي، وباقة الأزهار، والمروحة اليدوية، ويعززذلك اعتماد اللوحات على الألوان الزاهية من الأخضر والأزرق والوردي، مع تكثيف حضور طيور الحمام البيضاء. ومن الطبيعة استلهمت راجحة لوحاتها الفنية حيث كانت ترسم الأشجار والغابات المحيطة بمنزلها. وفي المرحلة المتوسطة رسمت لوحة جدارية زينت بها جدران مدرسة متوسطة اليرموك حيث كانت تدرس. وظل شغفها بالرسم يلازمها حتى دخولها لكلية الفنون الجميلة في بغداد وتخرجها منها سنة 1972.

الفن التشكيلي الفطري

فاطنة كبوري فنانة تشكيلية مغربية، تعتبر تجربة فريدة في عالم الفن التشكيلي الفطري، ومنذ طفولتها بدأت تكتشف الألوان وتحس بجماليتها، فإضافة إلى طبيعة القرية التي نشأت فيها، كانت فاطنة تنسج الزرابي، وهو العمل الذي يتطلب المزج بين ألوان وأشكال متنوعة. تعتبر رائدة على صعيد الفن التشكيلي الفطري في العالم العربي حيث بيعت لوحاتها في معارض عالمية وبأسعار نافست أسعار لوحات مشاهير الفن. رسوماتها تدخل ضمن مدرسة الفن الفطري، وأكثر ما يميز رسوماتها هو العيون المفتوحة التي تغزو مفاصل لوحتها ما يمنح المشاهد حالة من النشوة اللونية والفنية.

الألوان الزاهية دعوة للأمل والتفاؤل

دينا مطر، فنانة تشكيلية فلسطينية. يندرج أسلوب دينا محمد مطر الفني ضمن المدرسة التعبيرية التي تحاكي الطبيعة، وتأثرها بشدة بأسلوب بابلو بيكاسو التكعيبي في طريقة تعاملها مع الهياكل والخطوط داخل الفضاء، تستمد أفكارها من حياتها اليومية في المخيم وشوارعه الضيقة والجيران، والبحر، وتعتمد على عناصر الطبيعة والألوان المبهجة. كما تستخدم الزخرفة كجزء أساسي في أعمالها، كالزهور، والنباتات، والاشجار، وتحاكي في ذلك الفن الإسلامي الذي يعتمد على الأشكال الهندسية المجردة من الطبيعة. استخدمت الألوان الزاهية كدعوة للأمل والتفاؤل وإشارة إلى أنهم ما زالوا على قيد الحياة

رأي

د. شاهيناز العقباوي

بنك البذور

أصبحت بنوك البذور الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى فهي تؤمن توفير نسخة احتياطية من النباتات النادرة والمهددة ويتم تخزينها من جميع أنحاء العالم في خزائن مقاومة للإشعاع والقنابل والفيضانات بغية ضمان التوافر المستقبلي لها.

البوابة السحرية للحماية من خطر المجاعة .. وتحقيق الأمن الغذائي العالمي..

ويعد «بنك سفالبارد العالمي للبذور» هو الأهم والأكثر تأثيرا ويعتبر بوليصة التأمين النهائية لإمدادات الغذاء في العالم، وتوفر المعاهدة الدولية التي أبرمت الإطار القانوني الدولي الذي مكن من بناء القبو منذ أكثر من 12 عاما.

كما طالب مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دول العالم العربي بزيادة حجم الدعم والمشاركة العربية في بنك البذور الدولي، لاسيما بعد ما ثبتت الحاجة إليه، حيث إنه خلال النزاع السوري تمكن الباحثون من استرداد عينات بذور مودعة في البنك المركزي بعدما اختفت جراء تدمير بنك الجينات الزراعية في مدينة حلب.

تعد بنوك البذور العالمية واحدة من أهم وأخطر المشروعات التي تدخل ضمن تنسيق حماية الأمن الغذائي العالمي، ذلك أنها بمثابة مكتبات بذور تحوي معلومات قيمة عن إستراتيجيات مطورة لمكافحة اختفاء النباتات، ويمكن استخدامها لصنع نسخ معدلة من البذور الموجودة حاليًا. ويستغرق عمل بنوك البذور عقودا وربما قرونا، وتمول معظمها بشكل معلن، وتكون البذور بها متاحة من أجل الأبحاث التي تفيد الناس. وبشكل عام تعرف عملية تنظيف البذور وتجفيفها وتخزينها واختبارها من أجل الحفاظ على صلاحيتها للاستخدام في المستقبل باسم «بنك البذور». والذي يعد واحدا من أهم الخطط الدولية، التي تسهم في خدمة البشرية وحماية الأجيال القادمة من خطر المجاعات التي باتت تهددهم نتيجة تغير المناخ من جهة، فضلا عن الصراعات والحروب والأوبئة والأمراض التي قد تتعرض لها البشرية من آن لآخر، لاسيما أنه وبعد وباء كورونا سارعت دول العالم والمنظمات الغذائية الدولية إلى المطالبة بضرورة السعي للوصول لمستوى مناسب من تحقيق الأمن الغذائي، الذي يأتي بالحفاظ على كل أنواع البذور المتاحة على وجهة الأرض.

فمنذ انتشار فيروس كورونا زادت تحذيرات منظمة الغذاء العالمية «الفاو» بشأن زيادة مخاطر تعرض العالم لمجاعة، نتيجة قيام الدول بعمل حظر كلي لحماية شعوبها، مما أثر على حجم الغذاء المطلوب توافره، فضلا عن تأثير التغيرات المناخية ونقص المياه الذى ينتج عنة ضعف الإنتاج، في الوقت الذي طمأنت فيه المنظمة شعوب العالم وطالبتهم بالتقليل من درجات القلق حول مدى توفر الغذاء للأجيال القادمة، ذلك لأن «بنك البذور العالمي»، من المقرر أن يحمي العالم من أي مخاطر غذائية متوقعة، وذلك بعد حصوله على الدعم الاقتصادي والزراعي الكافي من مختلف دول العالم. ومع وجود نوعين من كل 5 أنواع نباتية مهددين بالانقراض، أصبحت بنوك البذور الآن أكثر أهمية من أي وقت مضى فهي تؤمن توفير نسخة احتياطية من النباتات النادرة والمهددة ويتم تخزينها من جميع أنحاء العالم في خزائن مقاومة للإشعاع والقنابل والفيضانات بغية ضمان التوافر المستقبلي لها، لا سيما في حالة وقوع كوارث طبيعية أو من صنع الإنسان، وفقًا لتقرير «حالة النباتات والفطريات في العالم» الصادر عن منظمة «كيو جاردنز» البريطانية لعام 2020، فإن نباتين من كل 5 نباتات على مستوى العالم مهددان بالانقراض بسبب تدهور النظم البيئية الطبيعية، وزيادة حالات عدم اليقين التي يسببها تغير المناخ والذي بدوره جعل من بنوك البذور بمثابة حل سحري لكل مشاكل الغذاء العالمية .

تخزين البذور

بدأ التفكير في تخزين بذور النباتات وحفظها لحين الحاجة، بنهاية القرن التاسع عشر والذي تواكب مع تقدم علم النبات، واشتهر عالم الوراثة الروسي نيكولاي فافيلوف بجهده في جمع بذور نباتات من حول العالم وتخزينها في أول «بنك بذور» في مدينة لينينجراد الروسية والتي تعرضت لحصار في الحرب العالمية الثانية دام 28 شهرا، وضحى علماء البنك و ماتوا جوعا بسبب رفضهم تناول الحبوب الموجودة به ليتفادوا الموت وسمي بعد ذلك «معهد فافيلوف للصناعة النباتية» تخليدا لذكرى العالم الذي توفي في 1943، وكانت جهود عالم النبات الروسي هي أساس الأبحاث لحفظ أنواع النباتات حتى إذا تعرض العالم لكارثة طبيعية أو من صنع الإنسان كحرب نووية شاملة، يمكن لمن يتبقى إعادة تشكيل الحياة على الأرض.

ونتيجة لهذه الخطوة التاريخية، أنشئت العديد من البنوك حول العالم، هذا يعد تقدير عدد بنوك البذور حول العالم مهمة صعبة. لكن قدرت دراسة أجريت مؤخرا، وجود أكثر من 7 ملايين عينة تنتمي إلى حوالي 50،000 نوع مؤرشفة في أكثر من 1،700 بنك للبذور حول العالم، وتختلف جميعها في البنية وًالحجم والتركيز، ويعد «بنك سفالبارد العالمي للبذور» هو الأهم والأكثر تأثيرا ويعتبر بوليصة التأمين النهائية لإمدادات الغذاء في العالم، وتوفر المعاهدة الدولية التي أبرمت الإطار القانوني الدولي الذي مكن من بناء القبو منذ اكثر من 12 عاما، أحقية الدول في الحصول على النباتات للحماية من المجامعة من جهة، والعمل على إجراء الأبحاث التطويرية من جهة أخرى، وترجع فكرة إنشاء البنك إلى عدد من علماء الوراثة النباتية، الذين شعروا أنه من الضروري أن تكون للعالم خطة احتياطية للمحاصيل الغذائية لحمايتها، و يتم تخزين عينات البذور في بيئة آمنة ومراقبة تحت

(18- درجة مئوية / 0.4- درجة فهرنهايت)

لضمان سلامتها على المدى الطويل وتوافرها في المستقبل، وخاصة في حالة وقوع الكوارث الطبيعية أو خلال الصراعات والحروب كما حدث في سوريا.

وبموجب الإطار القانوني المنصوص عليه في المعاهدة الدولية، تظل البذور المخزنة في البنك ملكية خاصة للمودعين الذين يختمون الحاويات عند الإيداع، وهم الوحيدون المسموح لهم بالحصول عليها مرة أخرى، لكنها في الوقت نفسه تتضمن نسخا احتياطية من مواد البذور المحفوظة في بنوك الجينات من جميع أنحاء العالم، متاحة للتعامل الدولي وللمساعدة في حفظ النوع، حيث إنه مجهز لتخزين ما يصل إلى 4.5 مليون عينة من البذور، ومصمم لصيانتها، وجعلها قابلة للتجديد لعدة عقود، وحتى للقرون القادمة، ويحتوى البنك على أكبر مجموعة احتياطية عالمية من عينات البذور من المحاصيل والأعلاف. ويضم آلاف الأقارب البرية للمحاصيل الغذائية الأساسية، مثل القمح والشعير والعدس والفول، وتتاح عينات البذور بالمجان لمربي النباتات وللباحثين حول

العالم وذلك ضمن إطار المعاهدة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة، التي تيسر الحصول على الصفات الوراثية لتعزيز قدرة محاصيل أخرى حول العالم على تحمل ظروف الجفاف والحرارة والآفات. ويمنع زيارة مخزن «سفالبارد» لضمان حماية محتوياته والحفاظ على بقاء التنوع البيولوجي للأجيال القادمة. ولأنه مصمم ليكون بمثابة «نسخة احتياطية» عالمية من البذور، لذا فإن أي زيارة غير مصرح بها قد تعرض محتوياته للخطر أو تسبب ضررا له، لكنة بشكل عام يفتح بضعة مرات في السنة للحد من تعرض البذور للعالم الخارجي.

ويشكل بنك البذور، الذي تملكه 35 مؤسسة إقليمية ودولية، ضمان نحو 1700 بنك جيني منتشرة حول العالم ويطمح كل منها إلى المساهمة في حفظ بذور نباتات من شأنها توفير الغذاء للعالم الذي يزداد عدد سكانه وترتفع حرارته. وخلال قمة البذور التي عقدت عام 2022 في مدينة «ونجيرباين» في النرويج القريبة من «قبو سفالبارد العالمي للبذور»، اشتد نداء وحث دول العالم ومطالبة الحكومات بتكثيف جهودها لحفظ التنوع الوراثي، لا سيما من خلال بنوك البذور والنباتات التي تدار بشكل جيد حول العالم، وناشد المسؤولون بنوك الجينات الفرعية بالاستفادة من «قبو سفالبارد» كجزء من إستراتيجيتها التبادلية لتأمين مجموعات البذور المهمة والمسؤولة عن حماية التنوع البيولوجي حول العالم.

العالم العربي

كما طالب مجلس الوحدة الاقتصادية العربية دول العالم العربي بزيادة حجم الدعم والمشاركة العربية في بنك البذور الدولي، لاسيما بعد ما ثبتت الحاجة إليه، حيث إنه خلال النزاع السوري تمكن الباحثون من استرداد عينات بذور مودعة في البنك المركزي بعدما اختفت جراء تدمير بنك الجينات الزراعية في مدينة حلب، حيث كانت هذه المجموعة من البذور محفوظة بالكامل في سوريا، لكنها باتت عرضة للضياع عندما اندلعت الحرب في مارس عام 2011، فأصبح من الضروري إقامة مخازن بديلة في المنطقة العربية.

وحاليًا لا يوجد بنك بذور مركزي ضخم في العالم العربي بمواصفات عالمية كـ «بنك الألفية للبذور» أو «قبو سفالبارد العالمي للبذور»، لكن توجد مبادرات ومنظمات محلية وإقليمية، مثل «مشروع روابي فرح» في الأردن، والتي تعمل على جمع وتخزين وحفظ البذور العربية الأصيلة، بما في ذلك الحبوب والفواكه والخضروات والأشجار المثمرة، بهدف الحفاظ على التنوع الجيني الزراعي وتوزيعه على المزارعين، كذلك يجرى إعادة بناء بنك البذور في كل من تربل بلبنان والرباط بالمغرب، وهو أمر لم يكن ليحدث من دون الجهود والاتفاقيات الدولية التي تحث على إقامة هذه النوعية من البنوك، ويضم بنك البذور التابع للمركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة إيكاردا ICARDA، أكبر تشكيلة متنوعة من المحاصيل الزراعية من منطقة الهلال الخصيب، وهى المنطقة التي شهدت نشأة الزراعة.

ويستخدم المزارعون الجينات الوراثية النباتية الموجودة ببنوك البذور الفرعية المنتشرة حول العالم في زيادة المحاصيل، المقاومة للأمراض، والعمل على رفع قدرتها على تحمل الجفاف، وتحسين قيمتها الغذائية وغيرها من المواصفات الأخرى. هذا فضلا عن تدارك خسائر التنوع الجيني في فصائل النباتات النادرة أو المعرضة للهلاك، سعيا للحفاظ على التنوع البيولوجي لهذه النباتات، كما أنها قيمة اقتصادية وزراعية عظيمة لا يمكن الاستغناء عنها.

ومع ارتفاع وتيرة التغيرات المناخية وتراجع التنوع الحيوي، تظهر الحاجة الملحة إلى بذل الجهود لإنقاذ الزراعات الغذائية المهددة بالاندثار، حيث إن كل واحدة من هذه البذور تشتمل على حلول للحفاظ على مستقبل الزراعة ولتحقيق التنمية المستدامة الزراعية، هذا فضلا عن حلول أخرى لتوفير الغذاء لعدد متزايد من السكان، كما أنها تعمل على زيادة المساحة الخضراء العالمية، للوصول إلى مرحلة مرضية في تحقيق الأمن الغذائي العالمي بالعديد من التحديات، لذا يحتاج الأمر إلى بذل المزيد من الجهد والتعاون بين دول العالم عبر الاستفادة من كل الوسائل المطروحة، والتي يعد بنك البذور واحدا منها لمواجهة زيادة معدلات نقص الغذاء العالمية والتهديدا

إعداد: آمال التليدى

واحة سيوة: أسطورة ألكسندر الأكبر

رحلة إلى عمق التاريخ والتقاليد

واحة سيوة، ذلك المكان الساحر الذي جذب الملوك والملكات عبر العصور، لم يكن مجرد موقع جغرافي، بل مصدر ثري للمكونات الطبيعية النقية التي حافظت على أصالتها وفعاليتها منذ عصر الفراعنة وحتى يومنا هذا ولازالت تعد من أجمل الوجهات السياحية في مصر ومن أجمل المحميات الطبيعية الفريدة، تتميز بجمال طبيعتها وعراقتها التاريخية الغنية بالأساطير والقصص القديمة، حيث كانت موطناً لقرابين عالية ومقدسة، خاصة عند معبد أمون الذي جذب الناس من جميع أنحاء العالم القديم، فلا يمكن لزيارة سيوة أن تكتمل دون استكشاف خرافاتها وأساطيرها الساحرة. حيث قصص الحراس الروحيين الذين يُعتقد أنهم يحرسون الواحة، إضافة إلى الأساطير المتعلقة بالحكمة القديمة. هذه الروايات تربط بين الماضي والحاضر، ما يجعلها جزءاً حيوياً من الهوية الثقافية لسكان سيوة.

ورغم مرور القرون والتغيرات السياسية على مر العصور، ظلت سيوة متمسكة بتراثها وقيمها الاجتماعية والثقافية وعاداتها الموروثة وتركيبتها السكانية، لتصبح حاليا واحدة من أجمل واحات مصر الخمسة، ولعل تجسيد سيوة لثقافات متعددة يظهر بوضوح من خلال العمارة، من خلال الأسلوب الأمازيغي والمتمثل في:

الأنماط الهندسية: الزخارف الفريدة تبرز إبداع الحرفيين المحليين.

التأثيرات المصرية: الأبواب الضخمة والتصاميم المستوحاة من المعابد القديمة تعكس فخر الحضارة المصرية.

هذه الفلسفة المعمارية تُظهر كيف نجح سكان سيوة في دمج التراثين بذكاء، مما يجعل كل مبنى في سيوة يحمل قصة فريدة.

وتقع واحة سيوة في أقصى الغرب المصري، داخل الصحراء الغربية، على بُعد حوالي 300 كم من مدينة مرسى مطروح، وعلى بُعد نحو 50 كم فقط من الحدود الليبية. وتم إعلانها محمية طبيعية بقرار رسمي عام 2002، وتبلغ مساحتها حوالي 7,800 كم^2، وتعتبر من أكبر المحميات في مصر تشتهر ب:

-بحيرات ملحية مثل: بحيرة الزيتون، وبحيرة سيوة.

-أكثر من 1,000 عين مياه جوفية تُستخدم للشرب والري والعلاج.

-أنواع نادرة من النباتات الطبية والعطرية، مثل الشيح، والأثل، والحنظل.

-حيوانات برية وزواحف مثل الثعلب الصحراوي، والورل، وأنواع من الأفاعي والسحالي.

-مواقع تعشيش مهمة للطيور المهاجرة مثل طائر الفلامنجو.

سيوة واحدة من أقدم الواحات المأهولة بالسكان، ولها طابع ثقافي خاص:

معبد آمون: الذي زاره الإسكندر الأكبر عام 331 ق.م.

جبل الموتى: يضم مقابر منحوتة من العصر البطلمي.

قلعة شالي: مدينة طينية قديمة بُنيت من مادة «الكرشيف» الطبيعية.

معبد أوراكل آمون (معبد التنبؤات): هو من أشهر معالم سيوة الفرعونية ويعرف أيضًا باسم معبد الاسكندر الذي تم تتويجه ملكا بداخله! ويعود تاريخ هذا المعبد إلى الأسرة السادسة والعشرين، ويمتلك مكانًا ذا أهمية كبيرة في تاريخ

الأسر الملكية.

كهوف الملح في سيوة: تشتهر سيوة بوفرة بحيرات الملح الكريستالية الصافية، بجانب ذلك تنتشر في واحة سيوة كهوف الملح العلاجية التي ذاع صيتها واشتهرت بمدى الراحة النفسية التي يحصل عليها الزائر فور دخوله إليها، كما تجهز هذه الكهوف لاستقبال السائحين.

عيون كليوباترا الأسطورية: عُرفت باسم حمام كليوباترا أو عين الشمس، قيل عنها أساطير تتعلق بالملكة كليوباترا، وزارها الاسكندر الأكبر في طريق رحلته إلى معبد آمون. وتعد من أجمل وأحلى المعالم السياحية في سيوة فهي شاهد على العديد من العصور.

منتجع وجزيرة طغاغين سيوه: جزيرة صغيرة تقع في قلب أحد البحيرات المالحة في سيوة، تمثل كل معالمها حياة مدينة سيوة التقليدية، ثم أقيم عليها الآن واحدًا من أهم المنتجعات في سيوة، ألا وهو منتجع طغاغين ريزورت.

اللغة الأمازيغية السيوية: لا تزال حية ومتداولة حتى اليوم، بجانب اللغة العربية.

ولعل موقع واحة سيوة الاستراتيجي الفريد منح منتجاتها الطبيعية خصائص استثنائية وبيئة مثالية، إذ تتميز تربة سيوة بتركيبة معدنية فريدة تؤثر مباشرة على جودة المنتجات الطبيعية. فالتربة الغنية بالمعادن والأملاح الطبيعية تمنح النباتات خصائص علاجية متميزة، إضافة إلى العديد من الثروات الطبيعية يرشحها لتتبوأ مكانة عالية لإدراجها ضمن مناطق التراث العالمي، حيث تشتهر واحة سيوة بكنوزها الطبيعية التي تمثل ثروة علاجية وتجميلية فريدة. هذه المكونات الطبيعية، التي حافظت على نقائها عبر آلاف السنين، تشكل أساسا لمجموعة متنوعة من المنتجات العلاجية والتجميلية التقليدية.

ثقافة

السفير د.محمّد محمّد خطّابي

كاتب وباحث ومترجم وقاصّ من المغرب، عضو الأكاديمية الإسبانية - الأمريكية للآداب والعلوم - بوغوتا- (كولومبيا)

أضواء على كتاب

على وقع خطى كريستوفر كولومبوس إلى أمريكا الجنوبية

الفائز بجائزة ابن بطوطة في أدب الرّحلة واختراق الآفاق لعام 2025

خلّف لنا التاريخ سجلا هائلا وحافلا بأسماء هؤلاء الذين نذرُوا أنفسهم لاستكناه الغوامض، والغوص وراء كل مجهول، والذين يُعتبرون بحق رسلا للإنسانية جمعاء لما قدموه لنا من خدمات، وما بذلوه من جهود بحثا عن حقائق الحياة وألغازها التي ليس لها حدود، بل وللتعرف على أسرار الكائنات التي تدب عليها على اختلافها، ولا ريب أن رحلة البحث الطويلة المضنية التي بدأتها البشرية في غياهب المجهولات سواء فيما يتعلق بالأماكن النائية، واكتشاف قارات جديدة، وسبر عوالم مجهولة، وجزر منعزلة، وأدغال موحشة، وأصقاع سحيقة، بل وتقديم معلومات إضافية حول سكان وشعوب تلك المناطق، وعن عاداتهم، وتقاليدهم، وطبيعة عيشهم، وتراثهم، وآثارهم، وكل ما يصاحب ذلك من فضول علمي رائع، كل ذلك يتوازى مع رحلة البحث عن أغوار المعرفة، وأسرار الحكمة، وحقائق العلم المذهلة.

مغامرون نذروا أنفسهم للاستكناه المجهول

تدور الرواية الفائزة في قرية خيالية تُسمى كفر المناسي، تبعد عن العمران وتنقطع عن المدن والحضر، ويعيش سكانها مُنعزلين عما يحدث في العالم، ما يجعلهم أسرى لما تقدمه سُلطة القرية من سردية حول الانتصارات المتحققة في الحروب ضد العدو، مُنذ يونيو 1967 ولعشر سنوات.

يغيب أبناء القرية من الشباب في التجنيد لسنوات ولا أحد يعرف عنهم شيئا، تحت تصور مُروج بأنهم يحققون الانتصارات المدوية، بينما تعاني القرية من تفكك اجتماعي واسع، وتردي أخلاقي واضح، ينتهي بظهور نيزك غريب في السماء وسقوطه في إحدى الحقول بالقرية، وتبعه ظهور وباء غريب أصاب السكان جميعا بالخمول والوهن.

وعبر النص الروائي، يحاول مُتمردون وناقدون التشكيك في روايات سُلطة القرية الممثلة في عمدتها، وطرح تساؤلات منطقية، والرد على الخطاب الديني المؤول الذي يوظفه العمدة لتأكيد وترسيخ أكاذيبه، لتتسع مساحات الخلاف وتكتشف كل شخصية سقطاتها على مدى الزمن، ويتصور البعض أن الخروج من مستنقع الوباء والانقسامات داخل القرية يستلزم تأدية صلاة جديدة تسمى صلاة القلق، تخلص النوايا فيها لدعوة العناية الإلهية للتدخل لإنقاذ السكان مما يعانونه.

يستخدم الروائي أسلوب الأصوات المتعددة لمنح كافة شخوصه الحق في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، لتتوالى الأحداث وتستبين من خلال إشارات محددة يقدمها كل راوي.

وقد كتبت الرواية بأسلوب شعريٍ وملحميٍ، وهو ما جعل النص موسيقيا وسَلسا على أذن القارئ، ففيه من الانسجام ما يجعل الرواية فائضة بالمشاعر الإنسانية الجيّاشة، لتنطلق الأسئلة الفلسفية عمن نكون؟ وما هو تأثيرنا فيمن حولنا؟ وفي العالم كله؟ وهل نحن على صواب أم خطأ؟ وما السبيل لتصحيح مساراتنا إن كنا في الطرق الخاطئة؟

تتقاطع الأزمنة في النص، وتتشابه الأحداث مع الواقع، وتظهر الثقافة الشعبية الممثلة في المواويل والأغاني الريفية متقاربة ومتشابكة مع أغاني

المطرب عبد الحليم حافظ التي عبر فيها عن آمال وطموحات جيل الستينات في العالم العربي، والذي كان يحلم بالتحرر والتقدم والحياة الرومانسية النقية، ثم استيقظ على صدمات قاهرة.

وتطل عبر النص كلمات مُعبرة تمثل إحباطات أجيال من العرب عند قراءتهم للسردية التاريخية الرائجة مثل كامات « الألغام »، «الوباء»، « النكبات»، « التلاشي»، « الخداع»، « النسيان»، « الخوف من الموت»، وغيرها.

ووفقا لما يقوله المؤلف فإن موضوع الرواية هو «اختطاف الوعي»، لذا فإنها تدين، بطريقة ما، الحرب المختلقة الوهمية، أي الحرب التي تصنع عمدا لتقليص سقف الطموح والحرية لدى كل إنسان في أي مجتمع.

وقال، إن أزمات عديدة تعاني منها الأمة العربية تشكلت جذورها خلال الخطاب الحماسي الخادع الذي نشأ ونما خلال الستينات، وتطور فيما بعد وصار أحد الملامح البارزة في العقل العربي العام. فعندما يتكرر الخطاب الجمعي بأننا في حالة حرب دائمة، يصبح المقابل أن تقبل عنوة بالتنازل عن كل الحقوق، مقابل الإحساس بالأمان. ويصبح الإنسان متجنبا للنقد والتساؤل ومؤجلا للمراجعات الذاتية لحين انتهاء الحرب.

ومن روايته نقرأ:

استيقظَ الشيخ أيوب المنسيّ صباحَ اليوم، فلم يجدْ رأسَه بين كتفيه .. نال منه الوباء، فحوّل رأسَه كتلة عظميّة جرداء خلتْ من الشعر، وبدتْ أقربَ إلى هيئةِ الحصى منها إلى رؤوسِ البشر، بينما احتفظ جسده الطاعن بقوام بشريٍ يحاكي في خموله السلاحف، من دونِ أن يمتلك درقة الوقاية. عرفَ الشيخ قبل ليال أن شيئا قد تغيّر. أدرك أن خللا حل بنسق الحيّاة في النجع، وراحت حواسه تبث شعورا مطردًا بخطر مُحيق منذ سقوط الحجر الناري على بعد كيلومترات من المكان. حدث ذلك قبل أعوامٍ عديدة. يومئذ أضاء الانفجار السماء. مزق الحَجرُ سُحبَها، وبَثر النجمات فما عُدنَ يتراقصن في مواضعهن التي رسمَها الأجداد؛ خبتْ أنوارها فازداد الليل حلكة، وهجرت الطيورُ الناعسة أغصانَ التوت والجمّيز. وشابت أغصان الصفصاف وترنحت سوق النخل.

أحدث الانفجارُ دويًا هائلا، فخيّمَ الصمتُ على رؤوس المارّة والقعود، ورجفت القلوب، وتوقف كل شيء في تلك الصحراء المدجّجة بالألغام. لكنّ بضع شظايا تطايرت على مقربة من الدور، فأمست قبلة للناظرين وسيرة للحكائينّ».

وعن الرواية قال ياسر سليمان، رئيس مجلس أمناء الجائزة العالمية للرواية العربية: «صلاة القلق رواية بديعة في بنيتها، جاذبة في أسلوبها، أخاذة في شاعرية لغتها، وآسرة في مضامينها المفتوحة التي تؤهلها، مجتمعة، لأن تصبح رواية مكرّسة من روايات الأدب العربي في المستقبل. تنطلق الرواية في تأطير سرديتها الرمزية من حرب 1967 والسنوات العشر التي تلتها، جاعلة منها مناسبة لنسج عالم من الديستوبيا المطبقة، شخصه الكاتب في «نجع المناسي» التي يتطابق «اسمها مع جسمها».

وأضاف قائلا: «أغلق الطغيان على قاطني النجع منافذ النجاة، فوقعوا ضحية لا تستطيع الفكاك من عواهن الاستغلال والتضليل والاستقطاب وحجب المعلومة، مع أن إمامهم حاول، فاشلا، أن يستن لهم «صلاة للقلق» تساعدهم على الخلاص. تأسر الرواية قارئها فيجد نفسه يعيش مع شخوصها في النجع، يبحث معهم عن سبيل للنجاة من المصائر الآسنة التي يعاني منها كما يعانون. صلاة القلق رواية ماتعة، وسردية معطاءة بتعدد أصواتها وانفتاح معانيها على التأويل المشبع بحسن صنعتها».

ومحمد سمير ندا مؤلف الرواية الفائزة ولد في العراق العام 1978، وقضى سنوات الطفولة الأولى في بغداد، ثم استقر في مصر خلال الفترة بين عامي 1985، و1990، ثم سافر مع أسرته مرة أخرى إلى طرابلس. وقد تخرج من كلية التجارة وعمل محاسبا في قطاع السياحة، ممارسا الأدب من باب الهواية، حيث صدرت له روايته الأولى عام 2016 بعنوان «مملكة مليكة»، عن دار الدار بالقاهرة، كما صدرت روايته الثانية بعنوان «بوح الجدران» عن منشورات إيبيدي في عام 2021.

د. حسين الهنداوي
الأمين العام المساعد ورئيس قطاع الرقابة المالية والإدارية

سلوقيا

أثينا الشرق وعاصمة الثقافة

لا تأتي المكانة العلمية الاستثنائية للمؤرخ وعالم الفلك العراقي البابلي المشهور في الغرب باسمه اللاتيني «بيروسُس Berossus»، وبالعربية برعوشا، من وضعه لنظرية مبتكرة لتفسير حالات القمر المختلفة في حركته حول الشمس ونجاحه في وضع تقاويم للأيام والأشهر وحسب، بل خاصة من ابتكاره ما نسميه بـ «الكرونولوجيا الشاملة»، وهي منهج تحقيب أحداث التاريخ وفقاً لتوالي وقوعها في «الزمن التاريخي»، ما يسمح بالتالي بتقسيم هذا الزمن، إلى فترات متعاقبة بشكل منتظم، بموازاة تحديد أحداث كل منها بدقة وكذلك تأثيراتها على سيرورة تاريخ العالم ككل.

وهذا المنهج الجديد ابتدعه واعتمده في كتابه الموسوعي ذي الأجزاء الثلاثة المعروف باسم الـ «بابلونيكا Babyloniaca» أي (بلاد بابل)، والمنتهي من تأليفه بين عامي 290 و270 ق م، على الأرجح. وهو منهج سرعان ما انتشر بشكل واسع لدى الكتاب اليونانيين والرومان، ما أفضى عالميا إلى نقل الكتابة التاريخية من مجرد تعداد لأسماء الدول وأحداثها وتسجيل لسير السلالات الحاكمة والملوك وأعمالهم وغزواتهم، كما كان المؤرّخون بما فيهم هيرودوت يفعلون من قبل، إلى وضع مدوّنة شاملة عن كل التاريخ البشري وحضارته بدءاً من ولادة الخليقة وانتهاء بموت الاسكندر المقدوني في عام 323 ق.م، المتزامن عملياً مع ازدهار عاصمة الإمبراطورية السلوقية التي أقامها قادة جيشه في العراق.

وسلوقيا (أو سلوقية)، هي المدينة التي عاش فيها بيروسُس فترة مهمة من حياته إلى جانب مسقط رأسه بابل حيث كان أحد كبار العلماء والكهنة، وبورسيبا حيث «معبد الحقيقة»، معبد الكاتب وراعي الكتابة والحكمة الإله نابو، وربما أثينا عاصمة الثقافة في العالم المقدوني الروماني حيث عاش سنوات خصبة من العطاء العلمي والتألق لم يتم التأكد من حقائقها حتى الآن.

وفي سلوقيا كتب معظم مؤلفاته على الأرجح لا سيما مؤلفه الشهير «بلاد بابل» أو (البابلونيكا) الذي أهداه إلى ملكها أنطيوخوس الأول، والذي عكست نصوصه، في جانب مهم منها في الأقل، الأحوال والأحداث السياسية والتاريخية المرتبطة بفترته التاريخية وانطباعاته الشخصية هو نفسه عنها. وإذ انعكست هذه الأحداث في مجمل أجزاء الكتاب، وخاصة الثالث، فإن من الضروري أن نقدم هنا إضاءة خاصة بشأن التطورات السياسية الفعلية التي عاشها بيروسُس في بلاده وخاصة في سلوقيا عاصمة خلفاء الاسكندر المقدوني في آسيا.

ولأنه عاصر تلك الفترة وعايش أحداثها مباشرة، فإن معرفته الجيدة بها مصدر ثمين ونادر في غاية الأهمية عن تلك المرحلة جغرافيا وتاريخيا، كما تمتلك أهمية خاصة في التعريف بموهبته الواضحة في رصد وفهم أحداث بيئته وعصره، وبالتالي في إمكانية الحكم على موضوعيته ومهارته في التوثيق والاستنتاج كمؤرخ رصين، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الأمر يتعلق بكفاءة جهد مؤسس كليا على الاعتماد على النفس حتى عندما يتعلق الأمر بالميادين الأخرى، أو باستخدام معلومات ووثائق مكدسة في مكتبات المعابد. وطبعا دون إغفال تعقيدات مرحلة بل مراحل سياسية عديدة قديمة وجديدة معقدة وحتى غامضة واكبها بيروسُس غالبا، أو تلمس تأثيراتها الحية في أكثر من مجال.

لقد كانت سلوقيا مركز القرار في الكثير من الأحداث التي دونها بيروسُس في مؤلفاته. وبالفعل فبعد تعداد سريع لسلسلة سلالات ملوك بلاد بابل قبل الطوفان وبعده، وأحداث عهد الاسكندر المقدوني، تناول بيروسُس فترة حكم خلفاء الاسكندر في بابل بدءا من أنطيوخوس ثم نجله وخلفه في الحكم سلوقس الأول مؤسس «الدولة السلوقية» الذي، وبعد أن عزم على تأسيس دولة جديدة بعد تقسيم الإمبراطورية المقدونية وحصوله على بلاد بابل وعموم بلاد ما بين النهرين في عام 321 قبل الميلاد، عمل على تعزيز وتوسيع سيطرته لتشمل معظم أراضي الشرق الأدنى ومن هنا امتلاكه لإيران وأفغانستان وسوريا إضافة إلى العراق في إمبراطورية واسعة السلوقية. وهذا أوجد ضرورة استبدال العاصمة القديمة بابل بعاصمة جديدة قريبة منها تحمل اسمه وتكون على غرار الحواضر اليونانية وملائمة لمرابطة قواته اليونانية بمعظمه. وهكذا ولدت سلوقيا في حوالي 305 ق.م، أول عاصمة للدولة الجديدة، والتي سرعان ما غدت خلال الفترة بين منتصفي القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، عاصمة حضارية لامعة، بفضل التعايش والتفاعل بين ثقافات شرقية وغربية عديدة لا سيما البابلية والإغريقية.

> كانت سلوقيا مركزا حضاريا ومدنيا وميناء نهريا كبيرا نحو المدن السورية وإيران وغيرها

والحال، وعلى الرغم من نقل العاصمة السياسية لاحقا إلى أنطاكية، في شمال سوريا، ظل لسلوقيا دورها المتميز في الربط بين أقاليم الإمبراطورية في الهند وإيران والجزيرة العربية وآسيا الصغرى وجنوب بلاد الشام، فضلا عن دورها الاستراتيجي لا سيما مع ظهور الدولة الرومانية كقوة متوسطية صاعدة جديدة تدافع عن الأطماع التجارية والعسكرية الغربية في الشرق، وهو ما قاد لاحقا إلى اندلاع سلسلة ما سيعرف باسم الحروب الرومانية السلوقية العديدة اللاحقة.

وفي الواقع، لم تكن سلوقيا أو («سلوقيا دجلة») مدينة جديدة تماما قبل أن تصبح عاصمة للدولة السلوقية، بل كانت مدينة آشورية بابلية معروفة بموقعها الاستراتيجي وتعرف باسم «أوبيس» التي كانت قد نهضت خلفا لمدينة أكشاك السومرية. وكانت قد ازدهرت تجاريا خلال عهد الملك نبوخذنصر، ومنها هجمت جيوش الملك الأخميني كورش لغزو بابل في 539 ق.م، ومنها أيضا عبرت قوات الاسكندر المقدوني في زحفها من أربيل إلى بابل لفتحها وطرد الأخمينيين منها.

وعلى العموم، كانت سلوقيا مركزا حضاريا ومدنيا وميناء نهريا كبيرا نحو المدن السورية وإيران وغيرها. لكنها تطورت سريعا في عهد سلوقس الأول نتيجة انتقال الكثير من المثقفين والحرفيين والتجار البابليين والشرقيين واليونانيين واليهود وسواهم إليها. وهذا يفسر إتقان بعض المثقفين البابليين للغة اليونانية وكتابتهم المؤلفات بها ومنهم المؤرخ بيروسُس والفيلسوف ديوجين السلوقي وغيرهم ممن استفاد من ذلك الازدهار الذي حققه سلوقس الأول، وربما انتقل الى العيش في عاصمته سلوقيا وقام بزيارات إلى أثينا وسواها من المدن اليونانية بفضل ذلك.

ورغم أننا لم نعثر له إلى الآن إلا عن عبارات مقطوعة أو شروحات ناقصة تخص هذه الفترة التاريخية التي عاصرها مباشرة وعاش أحداث ومواقف ملوكها الأوائل، نعتقد أن بيروسُس المولود نحو عام 240 ق.م، أولى اهتماما خاصا كمؤرخ للملوك الأربعة أو الخمسة الأوائل بين الملوك الثمانية عشر الذين حكموا الدولة السلوقية خلال حياتها الفعلية. أما أولئك الملوك الخمسة فهم على التعاقب كل من:

سلوقس الأول 358–281 ق.م. وهو أحد أقوى ملوك الطوائف الذين اجتمعوا بعد موت الإسكندر المقدوني في اتفاقية «تري باراديسوس» (Triparadisus) التي عقدت في سورية عام 321 ق.م. وقررت تقسيم مقاطعات إمبرطوريته بينهم حيث نال سلوقس الأول بموجبها ولاية بابل، إلا أنه ما لبث في 312 ق.م. أن ألحق بها إيران وأفغانستان وسوريا ثم الإعلان عن إنشاء الدولة السلوقية التي تبعها

في 305 ق.م. بتلقيب نفسه ملكاً عليها، ثم جعل من سلوقية على دجلة عاصمة لحكمه، متابعا في نفس الوقت سلسلة من المعارك التوسعية في شرق الإمبراطورية.

أنطيوخوس الأول (Antiochus I)، الذي وصل إلى الحكم بعد وفاة والده سلوقس الأول المسيطر آنئذ على إمبراطورية مترامية تضم آسيا الغربية كلها تقريبًا، فحكمها بثقة خلال في الفترة بين 281 و261 ق.م، إلا أنه واجه صعوبات كبيرة في السنوات الأخيرة من إدارتها بسبب اشتداد الحرب مع رفيقيه السابقين حاكم مصر بطليموس الثاني وحاكم مقدونيا واليونان أنتيغونوس الثاني، الأمر الذي عجل بوفاته.

أنطيوخوس الثاني Antiochus II الملقب بـ "ثيوس» Theos، الذي تولى العرش عام 261 ق.م، لكنه استمر في مواجهة نفس التحديات التي كان يواجهها والده وخاصة الحروب مع بطليموس الثاني، والسعي لغزو آسيا الصغرى التي فشل فيها قبل أن يقتل في 246 ق.م، على يد البارثيين، رغم ما ينسب له من توسع في الهند وتأسيس مملكة يونانية هناك.

سلوقس الثاني كالينيكوس (Seleucus II Callinicus)الذي جلس على العرش عام 246 ق.م. تقريبًا، وهزم في المعارك السورية التي خاضها ضد بطليموس الثالث.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن وفاة الاسكندر المقدوني المفاجئة في بابل عام (323 ق.م)، عجلت في انهيار إمبراطوريته المترامية لاندلاع خلاف عنيف بين أبرز قواده بشأن وراثته التي يريدها كل منهم لنفسه لكونه لم يخلف أو يعين وريثا للعرش، ثم تحول الخلاف إلى نزاع استمر طويلا، قبل أن يتم الاتفاق على تقسيم الإمبراطورية الشاسعة بين كبار قادة جيوشه إذ استحوذ كل واحد منهم على جزء من الإمبراطورية، فصارت بلاد الرافدين وإيران من حصة سلوقس الذي استولى على بلاد الشام قبل أن يؤسس في 311 ق.م دولة تحمل اسمه، مدشنا العهد السلوقي الذي اهتم ببناء عدة مدن جديدة في الشرق على نمط المدن اليونانية والرومانية، منحها أسماء ملوكه وكانت أهمها «سلوقيا» باسم الملك سلوقس، و«انطاكية» بإسم الملك أنطيوخس، وجعل سكانها خليطا من الشرقيين واليونانيين والمقدونيين، فكان الاختلاط السكاني والحضاري سمة ذلك العصر وسببا في ازدهار الحضارة الهلنستية. فقد غدت سلوقيا أكبر مدينة ليس في العراق حسب بل في جميع أنحاء الشرق الأدنى، وبلغ عدد سكانها نحو 600،000 نسمة.

إتقان بعض المثقفين البابليين للغة اليونانية وكتابتهم المؤلفات بها ومنهم المؤرخ بيروسُسس والفيلسوف ديوجين السلوقي وغيرهم

تعاظمت بعض المدن العراقية القديمة في العهد السلوقي مثل مدينة الوركاء، فيما اندثرت مدينة مهمة مثل أور

حكمت سلوقيا العراق والشرق الأدنى لما يقرب من قرنين كانت خلالها مركزا مهما من مراكز الإشعاع الحضاري العالمي

هذه السياسة شجعت علماء وفنانين ومؤرخين بابليين مؤثرين على الانتقال الى هذه المدينة وغيرها، فيما توافد مع قوات الاسكندر المقدوني العديد من المثقفين الإغريق إلى بلاد ما بين النهرين للدراسة في سلوقيا وحتى بابل أحيانا، أو لتوسيع اطلاعهم على المنجزات الحضارية البابلية ذائعة الصيت عالميا آنذاك، لا سيما العلوم والآداب والفنون، فضلا عن الفكر العقلاني البابلي الفلسفي والأدبي والفني الذي أدهشتهم عظمته فنقلوه إلى بلادهم.

بالمقابل، شهدت الفترة ذاتها انتقال فلاسفة وعلماء وفنانين ومؤرخين بابليين مؤثرين إلى اليونان كالفيلسوف ديوجين البابلي، الذي سيصبح رئيس المدرسة الرواقية في أثينا، وإلى تزايد تأثير العلماء واللاهوتيين البابليين في الحياة العلمية والدينية اليونانية كالمؤرخة الكلدانية هيروفيل، وكذلك والدها عالم الفلك والمؤرخ الشهير بيروسُس الذي ألف عدة كتب باليونانية، وإلى استمرار توافد الرواقيين الجدد والفيثاغوريين الجدد للدراسة في بابل أو زيارتها للاطلاع كما فعل أبولونيوس وسواه.

كما لوحظ بموازاة ذلك، اشتداد نفوذ رجال الفكر والتخطيط واللاهوت البابليين على سياسات قادة جيش الاسكندر الذين خلفوه في الحكم وقرروا البقاء في العراق وإنشاء عاصمة جديدة تحمل اسم سلوقيا. فقد ازدهرت فيها الفلسفة الرواقية بتأثير من بابل التي ظلت عاصمة الثقافة والعلم. وقد فاقت سلوقيا آنئذ مدينتي أثينا والاسكندرية من حيث مستواها الحضاري وحيوية شعبها الإنتاجية والإبداعية، حيث قدر عدد سكانها بأكثر من ستمائة ألف نسمة أغلبيتهم الساحقة من البابليين والأشوريين وغيرهم من أبناء البلاد الأصليين. وكانت الطبقة الحاكمة فيها من بقايا جيوش الاسكندر وعوائلهم، فيما كان المثقفون والتقنيون ومعظم سكانها من أبناء البلد الأصليين لا سيما منهم القادمون من بابل وأوروك ونيبور وبورسيبا وسيبار ويتحدثون ويكتبون بالأكدية البابلية وبالآرامية لاحقا.

بموازاة ذلك، تعاظمت بعض المدن العراقية القديمة في العهد السلوقي مثل مدينة الوركاء، فيما اندثرت مدينة مهمة مثل أور. أما بابل، عاصمة العراق في عهد الإسكندر، فقد حلت بها الضربة القاضية بعد تأسيس العاصمة الجديدة سلوقيا وانتقال الدوائر الحكومية والمصالح التجارية إليها لاسيما في عهد أنطيخوس الأول، الذي فرض على الكثير من سكانها الانتقال إلى العاصمة الجديدة سلوقيا. وفي عام 1927، قامت بعثة من جامعة ميشكان الأمريكية بحملة للتحري والحفر في الموقع الأثري (سلوقية)، وكذلك قامت بالاستكشافات لاحقا بعثة إيطالية في جامعة تورينو، وقد تم الكشف عن كثير من البنايات والمعابد والشوارع والمرافق البنائية، وعن «حارة السجلات» التي عثر فيها على نحو 306،000 ختم لوثائق تجارية، كما عثر على مجموعة من الغرف تحتوي على آلاف الأوسمة.

لقد حكمت سلوقيا العراق والشرق الأدنى لما يقرب من قرنين من الزمان، كانت خلالها مركزا مهما من مراكز الإشعاع الحضاري العالمي. بيد أنها لم تنل ما تستحقه من استذكار لائق وتكريم، حيث طواها النسيان حتى لدى العراقيين على الرغم من أنهم كانوا رحيق شعلتها الحضارية وحملتها إلى العالم أجمع.

ARTS

حوار

حاوره: **مصطفى عبيد**

السيناريست والروائي أحمد مراد لـ «بيت العرب»:

السينما منصة نجاح للأديب.. والأفلام العالمية العظيمة مأخوذة عن روايات

يمثل الروائي والسيناريست أحمد مراد نموذجا لافتا واستثنائيا في الجمع بين الكتابة الأدبية الروائية، والكتابة السينمائية، بما يميزه عن غيره سواء من الروائيين، أو كتاب السيناريو، فهو واحد من قلائل حقق نجاحا في المجالين، حيث دخلت أعماله الروائية في قوائم الكُتب الأكثر مبيعا، كما نالت أفلامه السينمائية نجاحا وإقبالا جماهيريا.

وخلال أسابيع قليلة يخرج إلى النور الفيلم الذي كتبه مؤخرا لتجسيد حياة سيدة الغناء العربي أم كلثوم، والذي يحمل اسم «الست» من إخراج مروان حامد، وبطولة الفنانة منى زكي، التي تجسد دور أم كلثوم. ولا شك أن ذلك الفيلم يُمثل تحديا كبيرا لقدرة صناعة السينما العربية على تجسيد وتقديم شخصية كوكب الشرق لأجيال جديدة من الشباب ولدت بعد وفاة السيدة أم كلثوم.

والكاتب أحمد مراد، كاتب روائي وسيناريست مصري ولد بالقاهرة، ودرس في معهد السينما، وعمل لسنوات مصورا فوتوغرافيا قبل أن يبدأ مشروعه الابداعي برواية «فيرتيجو» عام 2009، والتي ترجمت إلى اللغات الإنجليزية والإيطالية والفرنسية والإسبانية وتحولت عام 2012 إلى مسلسل تلفزيوني.

وفى فبراير 2010 أصدر روايته الثانية «تراب الماس» والتي ترجمت إلى الألمانية والإيطالية، وحولت في سنة 2018 إلى فيلم سينمائي من إخراج مروان حامد وبطولة آسر ياسين ومنة شلبي. ثم أصدر في أكتوبر 2012 رواية «الفيل الأزرق» التي رشحت ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر للرواية العربية سنة 2014، وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي في العام نفسه من إخراج مروان حامد وبطولة كريم عبد العزيز، ونيللي كريم، ثم كتب فيلما بعنوان الفيل الأزرق 2، والذي حقق نجاحا كبيرا، كما انتهى من جزء ثالث لنفس العنوان يتم انتاجه قريبا.

وفي 2017 قدم مع المخرج مروان حامد فيلم «الأصليين» بطولة ماجد الكدواني، وخالد الصاوي، ومنة شلبي.

وكتب فيلم «كيره والجن» المأخوذ عن روايته «1919»، والتي قدمت جانبا من النضال الوطني المصري ضد الاحتلال البريطاني. فضلا عن روايات أخرى حققت نجاحا كبيرا مثل «أرض الإله»، «موسم صيد الغزلان»، و«لوكاندة بير الوطاويط»، و«أبو الهول».

وفي هذا الحوار يُحدثنا الروائي والسيناريست عن أعماله القادمة، وأهمية تجسيد الشخصيات العظيمة في عالمنا العربي سينمائيا، وعن رؤاه في الفن، وأوجه الشبه والاختلاف بين الكتابة الروائية، والسينمائية، وتصوراته العامة للثقافة والإبداع في العالم العربي.

وإلى نص الحوار:

في سنة 1952 كتب المفكر عباس محمود العقاد مقالا هاجم فيه تحويل الأعمال الأدبية إلى أعمال فنية، فقال «إن الأعمال الأدبية الكبيرة والقصص

أم كلثوم، شخصية استثنائية تستحق تقديمها لأجيال جديدة بأساليب أكثر حداثة

الرفيعة تفقد قيمتها إذا أخرجت على الشاشة، أما الأعمال الوسط أو الأقل من المتوسطة فإنها تكسب بإخراجها على الشاشة». ما رأيك في هذه المقولة؟

حتى في عالمنا العربي، فإن الكثير من الناس عرفوا - قد تكون هذه المقولة بنت زمانها، وربما لها ظروف خاصة، خاصة أن فن السينما كان فن حديث وقتها، لكن في المطلق العام أتصور أن السينما وسيلة انتشار للأديب، وهذا موجود في العالم كله. والروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز له مقولة شهيرة تقول «إن الصورة السينمائية لها فلسفة في تفسير الأنساق السحرية للغة، وهي عالم من الجمال قد يفوق ما يمكن وصفه على الورق». وكان ماركيز يقول: إنه مدين للسينما بتخليد كثير من أبطاله. وعلينا أن نعرف أن نحو 80 في المئة من الأفلام السينمائية العالمية العظيمة والمؤثرة مأخوذة عن نصوص روائية.

والروائي الكبير نجيب محفوظ اهتم اهتماما كبيرا بالسينما، ولا شك أن تحويل كثير من رواياته إلى أعمال سينمائية ودرامية كان له دور إيجابي جدا في مسيرته.

ما هي أوجه الاختلاف والاتفاق بين الكتابة السينمائية والكتابة الروائية؟ وهل كل رواية تصلح أن تتحول إلى عمل سينمائي؟

في السينما، هناك معايير مختلفة عن الرواية في الكتابة، أولها الزمن، وثانيها الجمهور، ثم الحوار لذلك فإن أحداث الفيلم وأسلوب المعالجة وطريقة الحوار تتغير بتغير زمن العرض، حتى لو كانت كتبت الرواية قبل خمسين عاما، لذا فإننا نجد أن بعض الروايات العالمية الشهيرة يتم عمل أكثر من نسخة سينمائية لها وأبرز مثال على ذلك نص «البؤساء»، الذي يقدمه كل جيل برؤيته وفلسفته.

وأعتقد أن الذين يتصورون أن الأعمال الأدبية تفقد قيمتها أو بريقها عند تحولها إلى السينما يركزون على حالات فردية، ويتجنبون النماذج العالمية المدهشة لأفلام تقدم روايات عظيمة وصارت من روائع السينما الخالدة.

ومرة أخرى أرى أن فن الرواية يستفيد من السينما بالانتشار الأوسع والذيوع والوصول إلى جمهور آخر قد لا يفضل القراءة، لكن في الوقت ذاته فإن فن السينما يستفيد من الفن الروائي بحكايات جيدة وحبكات متقنة وبناء مكتمل للشخصيات. وفي بعض الأحيان تستثمر السينما نجاح بعض الأعمال الروائية التي تبهر الجمهور عند القراءة ويسعى لمشاهدتها عبر الشاشات.

وبالطبع ليس كل رواية يمكن تحويلها إلى عمل سينمائي أو درامي، لكن أتصور أن الرواية الجيدة يمكن تحويلها إلى فيلم متميز.

ما هو الذي يدفع السينما عموما إلى تقديم عمل فني عن أم كلثوم سيدة الغناء العربي؟ وما الذي يدفعك شخصيا لكتابة سيناريو هذا الفيلم، خاصة أنه سبق تقديم أعمال فنية عنها؟

السينما هي جسر مهم للتواصل مع الأجيال الشابة. وأنا تحديدا كتبت فيلم أم كلثوم لعدة أسباب أولها أنها امرأة غنية بالتفاصيل، كما أنها سيدة الغناء في الوطن العربي وكوكب الشرق التي لا يضاهيها أحد، ورغم أنه سبق أن قُدّم عنها مسلسل وفيلم مميزان استعرضا تاريخها الغنائي والفني، لكنني رأيت أنه خلال العقود الثلاث الماضية تطورت التكنولوجيا بشكل لافت، وتغير أسلوب كتابة النصوص. وأعتقد أن هناك أجيال جديدة ترغب في التعرف على الرموز العظيمة في عالمنا العربي بطرق وأساليب مختلفة. وهذا أصعب ما في الأمر، وأتصور أنني أنا والمخرج مروان حامد اعتدنا على تقديم أعمال خارج المألوف انطلاقًا من رغبتنا المستمرة في الابتكار والتجديد.

من وجهة نظركم ... ما هي أوجه الصعوبة في مثل هذه التجربة ؟

لا شك أن تجسيد شخصية بحجم كوكب الشرق أم كلثوم في فيلم «الست» يعد تجربة صعبة للغاية، خاصة أننا أمام سيدة ملكت القلوب من المحيط إلى الخليج، وبالتالي كانت الصعوبة في كيفية تقديمها على الشاشة دون التعرض لانتقادات، لأننا نعرف ونشعر حجم الغيرة والخوف على هذه القيمة الفنية العظيمة لدى كل إنسان عربي. وكان علينا أن نركز على إبراز تاريخ أم كلثوم وتقديمه لأجيال الشباب بطريقة مختلفة، جذابة وماتعة.

الفيل الأزرق، سلسلة خيالية لامست خيال الجمهور وارتبط بها أدبيا وسينمائيا

هل كان النجاح الكبير الذي حققه فيلم «كيره والجن» دافعا لتقديم أعمال جديدة تعود إلى التاريخ المعاصر؟

ليس تماما. فيلم كيره والجن، مأخوذ عن رواية 1919، ونجاحه يعود إلى فريق عمل كامل أدى دوره باحترافية شديدة، واخلاص كبير. وهذه الرواية جاءت بعد رواية «الفيل الأزرق» التي دفعت البعض إلى تصنيفي ككاتب غموض وجريمة سياسية، وأردت خوض تحدي جديد هو الكتابة عن ثورة شعبية خاضها المصريون ضد الاحتلال البريطاني، ورأيت عمالقة الأدب مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ كتبوا عن ثورة 1919 وكان علي أن أخوض التحدي وأدخل إلى التاريخ وأستنطقه لتقديم دراما عظيمة.

وأتذكر وأنا أكتب رواية «تراب الماس» قرأت حوليات أحمد شفيق، وعاد بي الزمن إلى سعد زغلول والوفد المصري والسلطان فؤاد، واصطدمت بحكاية دولت فهمي وكتبت اسمها في ورقة وأنا أرى حكايتها تستحق النبش والتصوير، ثم عدت إلى حكايات الأبطال السريين لثورة 1919 لأجد نماذج مضيئة تصلح أساسا لرواية مثل أحمد عبد الحي كيرة وعبد القادر شحاته وغيرهم.

وبشكل عام، فإنني أرى أن التاريخ بحد ذاته يمثل دراما إنسانية عميقة وكل عهد من العهود التي مرت بها مصر يمكن أن يكون مادة خصبة لخيال أي روائي للتحليق في سماء الإبداع. وبشكل عام فإن التاريخ باب إبداع مهم والأمر مُتاح للجميع من خلال الاطلاع والبحث والتخييل، ونحن نعيش الآن عصر التكنولوجيا المتطورة التي يمكن لك من خلالها أن تتابع أزمنة وأمكنة بعيدة بسهولة ويسر. والمهم في تقديري أن تمتلك الموهبة والرغبة وأن تصر على التفاعل مع الوقائع التي لم تكن شاهدا عليها.

ماذا يمثل فيلم الفيل الأزرق بالنسبة لك؟ ولماذا كتبت ثلاثة أجزاء له؟

الفيل الأزرق هو بداية نجاحي ككاتب سيناريو. والرواية نفسها فازت بالقائمة القصيرة لمسابقة البوكر العربية، ولاقت اقبالا واهتماما كبيرين من مختلف الفئات خاصة الشباب. ولقد مثلت هذه الرواية انتقالا جامحا ناحية الخيال الذي شعرت أنه اختفى في ثقافتنا العربية الآنية، رغم أن لدينا العمل الملحمي الخيالي «ألف ليلة وليلة». كنت أشعر أن الاهتمام في الكتابة انصب على قضايا الواقع واقتصر الخيال على أدب الطفل. من هنا فكرت في طرح حكاية تفهمها كافة الثقافات عن كائن مؤثر غير مرئي اسمه «نائل» في إطار بوليسي مشوق، وهو ما ارتبط به الجمهور لدرجة كبيرة، تجعله نموذج لسلسلة متواصلة. وهكذا كتبت الجزء الثاني من الفيل الأزرق مباشرة للسينما، وحقق الفيلم نجاحا كبيرا، وكذلك فعلت مع الجزء الثالث الذي سيشهد مفاجآت لمتابعي سلسلة الفيل الأزرق.

هل يعيش الكاتب في العالم العربي من عائد ما يكتب؟

يبقى هذا السؤال من الصعب تعميمه كحالة عامة في العالم العربي بسبب طبيعة كل بلد. وبلا شك فإن الكتابة للسينما بشكل عام أكثر ربحا من عائدات بيع الأعمال الأدبية في كافة البلدان نتيجة ظروف عديدة. ولا شك أن أجور كتاب السيناريو تتباين حسب تصنيف كل منهم، فهناك فئات مختلفة وهناك ورش سيناريو قد تكون مناسبة للبعض وقد لا تكون مناسبة للبعض الآخر. لكن هذا ينبغي أن يكون، فالمبدع يستحق حياة كريمة».

إيمان كمال

يحتضن أسد فينيسيا الفضي

«صوت هند رجب» يتصدر حضور السينما العربية

الفيلم لا يقدم قصة فردية فقط، بل يضعها في إطار أوسع. نداء هند الذي سمعه العالم ولم يستجب له، يتحول هنا إلى صورة مكثفة لمعاناة الفلسطينيين جميعًا. الصمت الذي قابل صرخة الطفلة يكشف تواطؤًا لا يقل قسوة عن القصف نفسه. من خلال ذلك، يصبح العمل شهادة على مأساة جماعية بقدر ما هو مرثية لصوت طفلة لم يعد حاضرًا إلا في الذاكرة.

شهدت الدورة الـ 82 من مهرجان فينيسيا السينمائي، التي أقيمت بين 27 أغسطس و6 سبتمبر، حضورًا عربيًا لافتًا لم يقتصر على المشاركة الفنية اللافتة، بل امتد ليحمل أيضًا رسالة تضامن مع القضية الفلسطينية. تجلت هذه الرسالة عبر الأفلام المعروضة، وكذلك من خلال اللافتات المرفوعة على السجادة الحمراء والتظاهرات التي رافقت المهرجان، لتؤكد أن فينيسيا لم تكن فقط ساحة للفن السابع، بل منبرًا لصوت إنساني في مواجهة الحرب والاحتلال.

فلسطين في صدارة المشهد

حضرت فلسطين بقوة منذ اللحظة الأولى، حيث تميز الافتتاح برسالة مفتوحة أطلقتها مجموعة «فينيسيا من أجل فلسطين» التي أسسها عشرة مخرجين إيطاليين مستقلين، عبّرت عن إدانة واضحة للحرب الدائرة في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر، ودعت إلى رفع الصوت ضد سياسات الاحتلال وما تخلفه من مآسٍ إنسانية.

وجاء الحضور العربي في المهرجان أكثر من مجرد مشاركة فنية، إذ ارتبط بمواقف تضامنية مباشرة مع فلسطين، سواء عبر الأفلام التي تناولت المأساة الفلسطينية أو من خلال اللافتات المرفوعة على السجادة الحمراء والتظاهرات التي رافقت الحدث. ورافق انطلاق المهرجان مشاركة الآلاف في تظاهرة في شوارع الليدو تنديدا بالاعتداءات الإسرائيلية على غزة.

«صوت هند رجب» من الأسد الفضي في فينسيا إلى الأوسكار من الناحية السينمائية

حظي فيلم «صوت هند رجب» للمخرجة التونسية كوثر بن هنية بمكانة بارزة بين ضيوف المهرجان، وإشادات كبيرة، وحصل الفيلم في الختام على جائزة الأسد الفضي.

الإحساس بالعجز كان الشرارة التي دفعت المخرجة التونسية كوثر بن هنية لإنجاز الفيلم، الذي عُرض ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان، قبل أن يعلن المركز الوطني للسينما والصورة في تونس اختياره لتمثيل البلاد في سباق الأوسكار المقبل.

«صوت هند رجب» يستند إلى قصة حقيقية وثقتها تسجيلات الهلال الأحمر الفلسطيني يوم 29 يناير 2024، عندما علقت الطفلة هند رجب، ذات الستة أعوام، داخل سيارة شمال غزة بعد قصف استهدف عائلتها، ففقدت معظم أقاربها وبقيت محاصرة بين جثثهم. ظلت على اتصال هاتفي مع مركز طوارئ الهلال الأحمر في رام الله، على بُعد 52 ميلا من موقعها، تناشد المسعفين إنقاذها: «تعالوا خذوني»، لكن سيارة الإسعاف التي تحركت نحوها تعرضت بدورها للاستهداف، ما أدى إلى استشهاد طاقمها.

يضع الفيلم المشاهد أمام شاشة الهاتف في مركز الطوارئ، حيث يحاول الموظفون المرهقون، بقيادة عمر (معتز محيسن) ومشرفته رنا (سجا الكيلاني)، تهدئة الطفلة وإلهاءها عن رعب اللحظة.

ومع كل مكالمة جديدة يتكشف ثقل المهمة المستحيلة، فيما ينشغل رئيس المكتب مهدي (عامر حليحل) بمحاولة تأمين طريق آمن لسيارة الإسعاف عبر قنوات «التنسيق» المعقدة التي تمر من الصليب الأحمر ووزارة الصحة وصولا إلى وزارة الدفاع الإسرائيلية. ويزداد التوتر مع مرور الوقت، خاصة مع انقطاع الخطوط الهاتفية، وضياع الدقائق في صمت طويل أو تقديرات خاطئة.

كوثر بن هنية التي عُرفت بقدرتها على المزج بين الوثائقي والدرامي في فيلمها السابق المرشح للأوسكار «بنات ألفة»، تبني في هذا العمل على تسجيلات الطوارئ الحقيقية التي احتفظت بصوت هند والردود الأصلية للمتطوعين، لتضعها في قلب دراما سينمائية يؤديها ممثلون فلسطينيون بينهم كلارا خوري ونسبت سرحان. وقد استعانت بالمصور خوان سارمينتو لتقديم صورة ديناميكية لمكان مغلق، يفيض بالحركة والتوتر داخل مكتب محاط بجدران زجاجية صممه باسم مرزوق، فيما جاءت الموسيقى التصويرية بتوقيع أمين بوحافة.

يأخذنا «صوت هند رجب» للمخرجة التونسية كوثر بن هنية إلى قلب واحدة من أكثر اللحظات المأساوية التي عاشها الفلسطينيون في غزة، ولم تكتف بسرد الحكاية بل جعلت من الصوت الأصلي لهند محور الفيلم، واختارت أن تبقيه كما هو من التسجيلات الحقيقية، بينما أعاد ممثلون فلسطينيون بناء باقي التفاصيل كما وقعت. كان ذلك خيارًا فنيًا وأخلاقيًا في آن واحد، لأن صوت الطفلة لم يكن مجرد عنصر درامي، بل شهادة حية لا تحتمل إعادة التمثيل أو التجميل.

الفيلم لا يقدم قصة فردية فقط، بل يضعها في إطار أوسع. نداء هند الذي سمعه العالم ولم يستجب له، يتحول هنا إلى صورة مكثفة لمعاناة الفلسطينيين جميعًا. الصمت الذي قابل صرخة الطفلة يكشف تواطؤًا لا يقل قسوة عن القصف نفسه. من خلال ذلك، يصبح العمل شهادة على مأساة جماعية بقدر ما هو مرثية لصوت طفلة لم يعد حاضرًا إلا في الذاكرة.

أهدت المخرجة التونسية كوثر بن هنية العمل إلى الهلال الأحمر الفلسطيني وفرق الإنقاذ التي واصلت عملها رغم الخسائر، وحرصت في الوقت نفسه على نقل رسالة مؤثرة من والدة هند، التي ما زالت تعيش مع ابنتها الأخرى في غزة تحت القصف. وجاءت كلمات الأم لتذكر العالم بأن مأساة هند ليست الوحيدة، فهناك عشرات الأطفال الذين ينتظرون فرصة للحياة وسط الدمار، وأن إنقاذهم ليس فضلًا من أحد، بل حق أساسي يقوم على أبسط معايير العدالة والإنسانية.

بصمة عربية لافتة في مهرجان فينسيا بين الجوائز والقضايا الإنسانية.

وعند تسلمها جائزة الأسد الفضي في مهرجان فينيسيا، شددت بن هنية على أن السينما لا يمكنها أن تعيد الطفلة إلى الحياة أو تمحو الجرائم التي ارتكبت بحقها، لكنها تستطيع أن تحفظ صوتها من الضياع. وأكدت أن قصة هند تعبّر عن مأساة شعب بأكمله يواجه حرب إبادة تمارسها حكومة إسرائيلية من دون أي محاسبة. وقد لاقت كلماتها صدى واسعًا في القاعة، حيث وقف الحاضرون مصفقين لعشرين دقيقة متواصلة هي الأولى في تاريخ السينما العالمية.

وأوضحت المخرجة أن الفيلم كان بمثابة نداء استغاثة من غزة إلى العالم، لكنه لم يجد استجابة حتى الآن، مشيرة إلى أن صوت هند سيبقى حاضرًا حتى تتحقق العدالة، وأن السينما تمنح أصحابها القوة والشجاعة لسرد حكايات كان يمكن أن تطمس أو تهمل.

ما يمنح العمل أهمية إضافية هو توقيته الحساس والدعم الكبير الذي حظي به من أسماء عالمية مثل براد بيت، خواكين فينيكس، وروني مارا الذين انضموا كمنتجين تنفيذيين، الأمر الذي يعزز فرصه في المهرجانات الكبرى وسباق الأوسكار. لكن القيمة الحقيقية للفيلم، كما تؤكد بن هنية، تكمن في وصوله إلى الجمهور وقدرته على تحريك الضمائر.

بانوراما عربية وجائزة مغربية

إلى جانب فيلم «صوت هند رجب»، كان للعروض العربية الأخرى حضور واضح في مهرجان فينيسيا، حيث شاركت أفلام من السعودية والمغرب حملت معها قصصًا تنبض بالبعد الإنساني والاجتماعي، وتضع قضايا المنطقة في دائرة الضوء.

في المغرب فازت المخرجة المغربية مريم التوزاني بجائزة الجمهور عن فيلمها «شارع مالقة»، الذي تشارك به بعد نجاحها في أفلام مثل «آدم» و«القفطان الأزرق»، الفيلم دراما إنسانية تدور أحداث فيلمها الجديد في طنجة، حيث تكافح الإسبانية المسنة ماريا إنخيليس (74 عامًا) للحفاظ على بيت عاشت فيه أكثر من أربعين عامًا. قرار ابنتها ببيع المنزل يضعها أمام مواجهة مع فكرة الفقد، لكنها خلال استعادة أغراضها تكتشف مشاعر دفينة وتجارب لم تكن تتوقعها، في حكاية عن الذاكرة والحنين ومقاومة الزوال.

ومن السعودية، عادت المخرجة شهد أمين بفيلمها الثاني «هجرة»، المشارك في قسم «تسليط الضوء»، بعد تجربتها الأولى اللافتة «سيدة البحر». يروي الفيلم رحلة جدة تدعى خيرية (تجسّدها خيرية نظمي) تنطلق في الصحراء للبحث عن حفيدتها المفقودة، ترافقها حفيدتها الصغرى جانا (لامار فدان). وبين الطائف ومكة والمدينة والعُلا، تتحول هذه الرحلة من تنقل جغرافي إلى مسار داخلي يستعيد فيه الأبطال علاقتهم بالجذور والذاكرة والسلطة الرمزية.

فينيسيا 82.. جوائز وأفلام مميزة وفي حين حصل «صوت هند رجب» على الأسد الفضي، حصل على الذهبية فيلم المخرج جيم جارموش «أب أم أخت أخ»، ويتناول الفيلم العلاقات الأسرية من خلال لوحة ثلاثية تتوزع بين نيو جيرسي ودبلن وباريس، ويضم نخبة من النجوم منهم آدم درايفر وكايت بلانشيت وتوم وايتس.

وفاز الأميركي بيني صفدي بجائزة أفضل مخرج عن فيلم «ذا سماشينغ». كما حصد الإيطالي توني سيرفيلو جائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم «لا غراتسيا»، الذي يجدد تعاونه مع المخرج باولو سورينتينو بعد فيلم «الجمال العظيم» الفائز بالأوسكار عام 2014.

أما جائزة أفضل ممثلة فذهبت إلى الصينية شين شي ليه عن فيلم «تشرق الشمس علينا جميعًا» للمخرج كاي شانغجون.

كما قدّم المهرجان تكريمًا خاصًا للمصمم الإيطالي العالمي جورجيو أرماني بعد رحيله عن عمر ناهز 91 عامًا، في لفتة وداعية لأحد آخر رموز الموضة في العالم.

رامي المتولي

«فلسطين 36».. العنوان الأبرز للسينما العربية في مهرجان تورنتو 50

عكست الدورة الخمسون من مهرجان تورنتو السينمائي الدولي (4 – 14 سبتمبر) حضورًا عربيا متمايزا، إذ لم تقتصر المشاركة على الوجود الرمزي، بل جاءت الأفلام لتطرح قضايا إنسانية وتاريخية بعمق، وتكشف عن توجه السينما العربية نحو مقاربة الواقع بلغة فنية واعية.

الفيلم الفلسطيني «فلسطين 36» للمخرجة آن ماري جاسر بدا الأكثر جذبًا للأنظار، ليس فقط لقيمته الفنية بل لجرأته في استعادة لحظة تاريخية مشحونة بالصراع. وإلى جانبه، قدّم فيلم «مع حسن في غزة» صورة قاسية من الحاضر الفلسطيني، فيما شكل فيلم المخرجة السعودية هيفاء المنصور «مجهولة» مقاربة مختلفة تبرز صوت المرأة وتجاربها في مجتمعها، وغيرها من الأفلام العربية.

هذا التنوع في الموضوعات يعكس موقع السينما العربية في المهرجان العالمي، ويؤكد أن الحضور لم يعد هامشيًا أو محكومًا بالطابع الفولكلوري، بل بات جزءًا من النقاش السينمائي الأوسع حول علاقة الفن بالواقع والتاريخ.

وعلى مستوى البرمجة العامة، ضم المهرجان أكثر من 200 فيلم من نحو 70 دولة، توزعت بين أفلام روائية طويلة ووثائقية وقصيرة، إضافة إلى عروض خاصة لأعمال كلاسيكية تمت استعادتها.

«فلسطين 36».. استعادة الماضي لرؤية الحاضر

يشكّل فيلم «فلسطين 36» للمخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر، أحد أبرز العناوين العربية في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي هذا العام. العمل يعيد فتح صفحة منسية من التاريخ، إذ يعود إلى عام 1936، زمن الانتداب البريطاني، حين كانت فلسطين على أعتاب تحولات عاصفة ستغيّر مصير المنطقة بأسرها.

أعمال تعكس أسئلة المقاومة والهوية والذاكرة في سياق عالمي

سردية مشبعة بالتوتر

تتبع الحكاية مسار الفتى يوسف الذي يجد نفسه ممزقًا بين عالمين: قريته الريفية الصغيرة التي تحافظ على ملامح البساطة، والقدس التي تضج بطاقة سياسية متوترة. في القرية يراقب الفلاحون تقلص أراضيهم أمام موجات المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا هربًا من الفاشية، وفي المدينة تتقاطع المصالح بين البريطانيين، والنخب الفلسطينية، والمناضلين الذين يخططون لمواجهة محتومة.

هكذا يُقدَّم المشهد التاريخي لا كخلفية صامتة، بل كقوة ضاغطة تدفع الشخصيات نحو مواجهة لا مفر منها، وتضع يوسف تحديدًا في قلب سؤال الهوية والمصير.

اختارت المخرجة أن تبدأ الحكاية بلقطات تبدو منفصلة: لقطات من حياة الفلاحين، لمحات من يوميات الصحفيين، وصور متفرقة عن العائلات الفلسطينية. ومع مرور الوقت تترابط هذه الخطوط لتشكل لوحة واحدة عن وطن ينهض من داخله سؤال المقاومة.

هذا البناء يضاعف من قوة الفيلم، إذ يمنح المتفرج إحساسًا بأنه يعيش اللحظة نفسها، متابعًا تداخل القصص الصغيرة حتى تنصهر في سردية كبرى عن شعب يكتشف أن تاريخه يُكتب على أرضه بالقوة.

يمتزج الطابع التاريخي بالفردي من خلال شخصيات دقيقة الملامح. يوسف وسيط بين عالمين متباينين. جارته رباب، الأرملة الشابة، تقدم وجهًا آخر للصمود الإنساني، فيما يعكس والداها صورة الجيل الأقدم المتمسك بالأرض. الطفلة عفرة وصديقها كريم، ابن الكاهن المسيحي، يقدمان مشهدًا بريئًا يشي بتحولات الأجيال القادمة.

في المقابل، تظهر المدينة وجوهًا أخرى: الصحفي أمير (ظافر العابدين) المنخرط في العمل السياسي، زوجته خلود (ياسمين المصري) التي تضطر للكتابة باسم رجل كي يُسمع صوتها، إضافة إلى الحاكم البريطاني (جيريمي آيرونز) وسكرتيره المتعاطف (بيلي هاول). هذه التناقضات تبرز الفوارق الطبقية والفكرية بين الريف والمدينة، وتجعل يوسف الرابط الحي بينهما.

من أبرز لحظات الفيلم المشهد الذي يحدث داخل قطار يوقفه مقاومون فلسطينيون. هنا تلتقط الكاميرا لحظة تضامن جماعي، حين يتبرع الركاب بما يملكون دعما للثورة. النظرات المتبادلة بين غرباء يتحولون فجأة إلى رفاق قضية واحدة تختصر فكرة العمل بأكمله: المقاومة فعل جماعي يولد من رحم الحاجة.

في المقابل، يقدّم مشهد النزهة البريطانية صورة مغايرة: ضباط وعائلاتهم يقضون وقت فراغ على أرض فلسطينية، غير مكترثين بوجود السكان الأصليين الذين يظهر أطفالهم ككائنات غريبة في عيون المستعمر. عبر هذه المفارقة البصرية، تفكك جاسر منطق الاستعمار الذي يرى الأرض مساحة للترفيه لا وطنًا للآخرين.

أهمية «فلسطين 36» لا تنبع فقط من موضوعه التاريخي، بل من الطريقة التي يوازن بها بين المشاعر الفردية والبعد الجمعي. الأداء التمثيلي، بقيادة جيريمي آيرونز وهيام عباس ومعهم صالح بكري في دور خالد، يضيف للعمل عمقًا إنسانيًا، فيما يظل السرد متماسكا رغم تعدد الشخصيات والخطوط.

والأهم أن الفيلم يأتي في لحظة يتجه فيها العالم كله إلى متابعة مأساة غزة، ما يجعل استعادة لحظة تاريخية سابقة أقرب إلى قراءة الحاضر بعيون الماضي.

حضور فلسطيني على السجادة الحمراء

شهد عرض الجالا لفيلم «فلسطين 36» ضمن الدورة الخمسين من مهرجان تورنتو السينمائي الدولي تفاعلا واسعًا من الجمهور، رافقته هتافات

فيلم آن ماري جاسر يتصدر المشاركات ويعيد طرح التاريخ في سياق معاصر

مؤيدة لفلسطين. وتحول حضور طاقم الفيلم إلى وقفة رمزية على السجادة الحمراء، حيث رفع ظافر العابدين وصالح بكري وياسمين المصري لافتات تطالب بإنهاء الحرب على غزة.

وظهر الممثل كريم داوود عناية حاملاً كيسًا شفافًا يضم كاميرا مغطاة بدماء رمزية وشالا فلسطينيًا، في إشارة إلى مقتل الصحفيين الفلسطينيين خلال الحرب.

وارتدى أفراد الطاقم، ومنهم المخرجة آن ماري جاسر والمنتج أسامة بدراوي، دبابيس وأوشحة تحمل ألوان العلم الفلسطيني، ليؤكدوا موقفهم أمام عدسات الإعلام.

إلى جانب هذا الحضور الرمزي، تم الإعلان أن الفيلم اختير لتمثيل فلسطين في سباق الأوسكار الـ 98 عن فئة أفضل فيلم دولي، المقرر تنظيمها في 15 مارس 2026.

تنوع عربي لافت

القضية الفلسطينية حضرت مرة أخرى من خلال الوثائقي «مع حسن في غزة» للمخرج كمال جعفري، وهو فيلم طويل (105 دقائق) يستند إلى اكتشاف نسخة من عمل صُوّر في غزة عام 2001 ثم اختفى لسنوات، قبل أن يعثر عليه المخرج ويعيد توظيفه للكشف عن تفاصيل الحياة اليومية في القطاع قبل العدوان. الفيلم، الذي نال جائزة «يوروب سينما لابل» في مهرجان لوكارنو أغسطس الماضي، قدم في تورنتو تجربة بصرية تمزج بين الأرشيف والذاكرة لتسليط الضوء على صورة نادرة من التاريخ الفلسطيني القريب.

ومن العراق برزت مشاركة لافتة مع الفيلم الوثائقي «فلانة» للمخرجة زهراء غندور، الذي يقترب من ظاهرة الاختفاء الغامض لعدد من النساء العراقيات. العمل يحمل جرأة فنية ويُسجَّل كخطوة أولى في مسيرة غندور الإخراجية، ما يجعله محطة هامة في حضور الأصوات النسائية الجديدة داخل السينما العراقية. كما تضمن البرنامج أفلامًا عراقية أخرى مثل «حلم جلجامش» لمحمد الدراجي و«كعكة الرئيس» لحسن هادي، ما عزز التنوع الذي عكسته المشاركة العراقية في المهرجان.

المغرب كان حاضرًا عبر فيلم «شارع مالقة» للمخرجة مريم التوزاني ضمن العروض الخاصة، وهو عمل يستكمل مسيرتها في تقديم شخصيات معقدة داخل أطر اجتماعية دقيقة.

أما السعودية هيفاء المنصور فقدمت فيلمها «غير معرف»، في استمرار لمسيرتها التي تربط بين قضايا المرأة والأسئلة الاجتماعية.

تكشف هذه المشاركة العربية في الدورة الخمسين من مهرجان تورنتو عن تنوع التجارب واتساع دوائر السرد، من استعادة لحظة تاريخية مفصلية في «فلسطين 36»، إلى إعادة قراءة الحاضر في «مع حسن في غزة»، مرورًا بأصوات نسائية جديدة مثل «فلانة»، وصولا إلى تجارب مغربية وسعودية، تعكس اتساع الرقعة الجغرافية للفن العربي.

الجامع بين هذه الأعمال هو بحثها عن معنى المقاومة، سواء كانت مقاومة الاحتلال أو مقاومة النسيان أو مقاومة التهميش، وهو ما يجعل الحضور العربي في تورنتو هذا العام متمايزًا، وقادرًا على وضع أسئلته في قلب النقاش السينمائي العالمي.

الدورة 13 من مهرجان «أصوات نسائية» بلمسة فنية إنسانية

سمير بحاجين
إعلامي وكاتب

كريمة بن يعيش، رئيسة جمعية أصوات نسائية : إن المهرجان ليس مجرد تظاهرة فنية، بل هو منصة للتعبير والاعتراف بدور المرأة في بناء المجتمع، وفرصة لتشجيع الإبداع ودعم الطاقات النسائية في مجالات الفن والعمل الجمعوي.

تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، احتضنت مدينة تطوان، الدورة الثالثة عشرة من مهرجان «أصوات نسائية» خلال الفترة من 14 إلى 16 غشت 2025، تحت شعار «المرأة ركيزة أساسية للتنمية المستدامة»، تأكيدا على دوره في تمكين المرأة ودعم إبداعها الفني، ومرفوقا بمرحلة ثانية من المبادرات الاجتماعية والتضامنية من 18 إلى 20 شتنبر 2025.

ومنذ انطلاقه عام 2008، أصبح مهرجان «أصوات نسائية» جزءا من الهوية الثقافية لمدينة تطوان، إذ يجمع بين العروض الموسيقية المميزة والأنشطة الاجتماعية الهادفة، مع تسليط الضوء على المواهب النسائية المغربية والعربية، والمساهمة في حفظ التراث المحلي.

هذا وقد انطلقت فعاليات المهرجان بعرض فني متنقل يجوب أحياء المدينة، في تجربة تفاعلية تسمح بمشاركة الجمهور بمختلف فئاته. وتواصلت الأجواء مساء الجمعة 15 غشت على منصة مسرح المطار، حيث التقى عشاق الفن مع الجيل الجديد من الأصوات المغربية، أبرزهن دعاء اليحياوي من فاس، التي مزجت البوب العصري بالنغمة الشرقية، تلتها الفنانة الطنجاوية كوثر صديق التي جمعت بين الإلكترو وإيقاعات كناوة.

واختتمت الأمسية مع أيقونة الفن الشعبي المغربي زينة الداودية، التي عادت إلى جمهور تطوان بروح العيطة وأغانيها المحبوبة.

أما يوم السبت 16 غشت، فقد افتتحت السهرة الفنانة جيلان بأسلوب جمع بين البوب والراب المغربي، بعد أن حققت شهرة واسعة بأغنيتها «ها وليدي» ومشاركتها في افتتاح كأس إفريقيا CAN U23. ومسك الختام كان مع النجمة العربية ديانا حداد، التي تتمتع بمسيرة فنية غنية وحضور لافت في الساحة الفنية. كما خصص المهرجان المرحلة الثانية من أنشطته، من 18 إلى 20 شتنبر، للعمل الاجتماعي والتضامني. وشملت الفعاليات تنظيم قوافل طبية في مركز سيدي فرج والمركب الاجتماعي كويلما، وتوزيع مساعدات على الفئات الهشة، إضافة إلى أنشطة تهدف إلى تعزيز قيم التضامن والتآزر، وذلك بشراكة مع جمعيات ومراكز محلية ووطنية.

وقد أكدت السيدة كريمة بن يعيش، رئيسة جمعية أصوات نسائية، أن المهرجان ليس مجرد تظاهرة فنية، بل هو منصة للتعبير والاعتراف بدور المرأة في بناء المجتمع، وفرصة لتشجيع الإبداع ودعم الطاقات النسائية في مجالات الفن والعمل الجمعوي.

بهذه الروح، تواصلت الدورة الثالثة عشرة من «أصوات نسائية» من خلال تقديم تجربة جمعت بين الموسيقى، الثقافة، والعمل الإنساني، لتجعل من تطوان فضاءً نابضا بالإبداع والتضامن.

..وتتألق في سماء شفشاون الزرقاء

اختتمت الدورة الثالثة من المهرجان الوطني للإنشاد النسائي الصوفي بمدينة شفشاون شمال المغرب، مدينة النور والصفاء والنقاء، ومنارة التراث والهوية المغربية الأصيلة.

ويأتي انعقاد هذا المهرجان تنفيذا للتوجيهات السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، الذي ما فتئ يؤكد على ضرورة صون التراث الثقافي واللامادي، وتعزيز الهوية المغربية الحرة، وربط الثقافة بالعلم والفكر والإبداع، باعتبارها ركائز أساسية للتنمية المستدامة.

عرف المهرجان الذي نظمته جمعية وطاء حمام للفنون والابداع بمدينة شفشاون، بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل، ووزارة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة، بمشاركة مجموعة أصوات نسائية ممثلة لمجموعة ألوان موسيقية: الفنانة حنان مضيان في الحضرة الشفشاونية، التي افتتحت سهرات المهرجان من عمق مدينة شفشاون باعتبار لونها الموسيقي المميز للمدينة، والذي يعتمد على مدح الرسول محمد عليه أفضل الصلوات.

وقد أدت الحضرة مجموعة نسائية بزيها التقليدي وبإيقاعاتها المركبة، وتميز عرضها بمصاحبة موسيقية كلاسيكية في محاولة لتقديمها بحلة جديدة، وأبدعت المطربة دليلة مكسوب التي أتت من شرق المغرب في الطرب الغرناطي ذي الأصول الأندلسية، ثم أشعلت منصة العرض الفنانة المعلمة هند النعيرة في فن كناوة.

الليلة الثانية بدأت بالفنانة الباتول المرواني سفيرة الطرب الحساني، ثم المطربة سهيلة الصحراوي ممثلة لفن الملحون والذي سجله المغرب مؤخرا تراثا عالميا من طرف اليونسكو. واختتمت المطربة صاحبة الصوت الذهبي شيماء عبد العزيز، والتي عرفها العالم العربي من خلال برنامج ذا فويس بالطرب المغربي الصوفي بأغاني دينية. ونجح الإعلامي الفنان سمير في تنشيط فقراته بفصاحته ومهنيته حيث جعل الجمهور الشفشاوني ضمن فقراته الفنية.

كما تميز المهرجان بندوة علمية حول موضوع المرأة بين الإبداع والابتكار نحو اقتصاد روحي مستدام في التصوف، بمشاركة الدكتورة صمية مازين والدكتورة أسماء الشرايبي والمؤرخ محمد بنيعقوب.

إن التراث الصوفي، بما يحمله من قيم المحبة والتسامح والصفاء، ليس مجرد موروث فني أو روحي، بل هو رأسمال رمزي وروحي، يشكل رافعة حقيقية للنهضة الثقافية، وأداة لتعزيز إشعاع المغرب الحضاري.

ولعل ما ميز هذه الدورة هو الحضور القوي للمرأة المغربية، التي أثبتت –ولا تزال– أنها ليست فقط حاملة للهوية والإبداع الفني، بل شريك أساسي في بناء مجتمع المعرفة، وفي رفع آليات الاقتصاد الوطني عبر الثقافة والفكر والفن، انسجامًا مع الرؤية الملكية السديدة التي تضع المرأة في صلب المشروع التنموي.

وقد شكل المهرجان لحظة مضيئة حيث التقى الفن الصوفي التراثي الراقي بالوحي الفكري والفني، لتزهر منه رسائل السلام، ولتتعانق فيه الأصوات النسائية مع إرث الأجداد، في رحلة صوفية تسمو بالروح، وتغني الفكر، وتنعش وجدان الأمم.

لمياء جمال
محررة إقتصادية

عالم المال فى قبضة الـ «AI» بين :
هيمنة الدول .. وزيادة الاستثمار

نحن امام تقنية لا تعرف المستحيل .... وهى الذكاء الاصطناعى الذى يقود العالم لاتفاف حوله لاستخدامه فى جميع مجالات الحياة وخاصة المجال المصرفى الذى يعد احد اعمدة اقتصاديات العالم العربى والاجنبى ... فقد اصبح الذكاء الاصطناعى امرا مهما وحتميا حتى تسطيع المراكز المالية مواكبة التطور واعادة تشكيل هيكلة القطاعات المصرفية .... وها نحن نحاول فى السطور القادمة معرفة كيفية استخدام الذكاء الاصطناعى فى القطاع المصرفى ؟ ومدى اهميته لحماية القطاع من التلاعب والنصب ؟ وغيرها من الاسئلة التى نجيب عنها فى السطور القادمة ....

ففى عصر يسيطرعليه التقدم التكنولوجي بدأت البنوك العالمية فى التوغل فى الاستثمار في تقنيات الذكاء الإصطناعي لتعزيز الكفاءة وتحسين خدمة العملاء وتخفيف المخاطر، وتخصص المصارف مبالغ متفاوتة من الموارد المالية لإستثمارات الذكاء الإصطناعي بناءً على عوامل مثل الوضع في السوق، والأهداف الإستراتيجية، والقدرات التكنولوجية.

دراسة!

و وفقاً لـ« لدراسة جلوبال فايبرنسي» التابعة لمعهد ستانفورد للذكاء الاصطناعي تتقدم الولايات المتحدة كثيرا على ثاني أفضل منافس لها الصين و لكن الصين تتفوق عليها الولايات المتحدة في كثير من المؤشرات، بما في ذلك الاستثمار الخاص المتعلق بالذكاء الاصطناعي. وفي عام 2024، اجتذبت الولايات المتحدة 67.2 مليار دولار من الاستثمار الخاص المتعلق بالذكاء الاصطناعي، بينما اجتذبت الصين 7,8 مليار دولار، كما أنتجت الولايات المتحدة نماذج تعلم آلي أكثر من الصين، بنسبة 61 إلى 15.

ثم حصلت الإمارات العربية المتحدة على الحد الأقصى من النقاط في 3 مؤشرات: نماذج الأساس المفتوحة، وبرامج دراسة الذكاء الاصطناعي باللغة الإنجليزية، ووجود استراتيجية الذكاء الاصطناعي الوطنية. واحتلت الإمارات العربية المتحدة المرتبة الثانية في مؤشر المساواة بين الجنسين، في تركيز المواهب في مجال الذكاء الاصطناعي وسرعة الإنترنت.

وفي عام 2023، كانت الإمارات العربية المتحدة «من بين الدول الثلاث الأولى على مستوى العالم من حيث حصة الأقلية في الذكاء الاصطناعي واستثمارات الطرح العام»، وحصلت على درجة عالية في «الهجرة الصافية لمواهب الذكاء الاصطناعي»، و«قوة عمل الذكاء الاصطناعي المتنوعة إلى حد ما من حيث الجنس»، وفقاً للدراسة . وفي العام الماضي، أنتجت الإمارات العربية المتحدة أيضاً عدداً كبيراً من نماذج التعلم الآلي البارزة بالإضافة إلى نماذج الأساس.

وتأتى سنغافورا فى المركز الاخير فى استخدام الذكاء الاصطناعى بسبب عدد السكان والنطاق الجغرافي يؤثران على انتعاش الذكاء الاصطناعي.

تقرير!

وطبقاً لتقرير» الذكاء الاصطناعى ومستقبل العمل فى القطاع المصرفى «الصادر عن المعهد المصرفى المصرى التابع للبنك المركزى ان الابتكار فى مجالات الذكاء الاصطناعى من الممكن أن يزيد الناتج العالمى الإجمالى بنسبة 7 % ما يعادل 7 تريليونات دولار، ويرفع الإنتاجية بنسبة 1.5 % خلال فترة العشر سنوات المقبلة.

قال التقرير إنه مع القفزات الهائلة التى يحققها الذكاء الاصطناعى تستطيع البنوك استخدام أدوات

مثل ذكية لتحسين انتاجيتها، وتبسيط العمليات المصرفية، وتحسين الخدمات.

وأشار إلى ان الذكاء الاصطناعي يستطيع التدفق فى جميع مجارى عمليات البنوك الروتينية كتحويل العمل إلى النظام الآلى بالكامل، وخدمة العملاء، وخلق منتجات وخدمات خصيصًا للعميل.

واوضح ان الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة اقتصادية واعدة لكن الاستفادة منه

وقال التقرير ان الذكاء الاصطناعي من الممكن ان يساعد العملاء فى ملء نموذج التعرف على العميل وفتح الحساب والإجابة على استفسارات قواعد البنوك والرسوم مع معالجة معظم مخاوفهم الشائعة.

واشار انه يمكن أيضًا للذكاء الاصطناعى التحقق من هويات العملاء ومن دقة بياناتهم وتقديم تجارب مخصصة لهم.

السرعة!

وقال الخبير المالى هانى ابو الفتوح : ان الذكاء الاصطناعى سوف يغير العالم المالى بشكل سريع جدا ، فهو تقنية تزداد أهميتها في قطاع الخدمات المصرفية حيث يتم استخدامه لتشغيل كافة العمليات المصرفية التي تتعامل مع العملاء .

واشار الى ان البنوك حاليا تعمل على تحسين مجموعة واسعة من الوظائف في مختلف أقسامها، بما في ذلك خدمة العملاء، والكشف عن الغش، وإدارة الثروات، والامتثال التنظيمي.

وقال ان استخدم الذكاء الاصطناعى يتطلب تشريعات مرنة و استثمارات ذكية ورفع مستوى الوعي المجتمعي والتكنولوجي مع إعطاء الأولوية للأمن السيبراني في كافة القطاعات.

وذكر أن هذه التقنية ستاساعد بشكل كبير فى كافة الإجراءات الروتينية كالخدمات المصرفية عبر الإنترنت من الممكن أن تنجز بالذكاء الاصطناعى كالاستعلام عن رصيد الحساب، ودفع الفواتير، وطلبات التحويل، فمن الممكن أن تخفف البنوك على موظفيها تلك الأعباء.

الفرصة!

واشار الخبير المالى محمد حسين – الى أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة اقتصادية واعدة يجب استغلالها على اكمل وجه خاصة فى ظل التطور التكنولوجى الذى يتصارع عليه العالم المالى ، فقد اكد على ضرورة اللجوء الى الذكاء الاصطناعى ومعرفة كافة خباياها سواء السلبية او الايجابية لانه امر فى غاية الاهمية

واوضح ان استخدام الذكاء الاصطناعى امر حتمى فى العمليات المصرفية لانه يساعد بشكل كبير فى عمليات طلب القروض حيث أنه يوفر التوجيه والدعم للعملاء والموظفين أيضا ، كما يمكن أن يساعد البنوك فى تحليل الجدارة الائتمانية للعميل وتقديم تعليقات على طلبات القروض.

واوضح أن قدرة الذكاء الاصطناعي على إجراء تنبؤات دقيقة وتحليل البيانات تساعد البنوك فى ان تتجنب مخاطر التخلف عن السداد واتخاذ قرارات مستنيرة بشأن الموافقات على القروض.

وذكر أن استخدام الذكاء الاصطناعي فى مكافحة الاحتيال من الممكن أن يساعد على حماية الأصول المالية للعملاء وتقليل الخسائر الناجمة عن الاحتيال وإخطار المتخصصين فى مجال الأمن بأى نشاط مشبوه.

وأشار إلى أنه من الممكن ميكنة عمليات الاكتتاب والتوثيق والموافقة مع التحقق من معلومات العميل وحساب الأهلية وتقييم المخاطر، كما سيتم تقليل الجهد والوقت والتكلفة وسيتاح لموظفى خدمة العملاء العمل مع العميل المؤهل للحصول على قرض وترك مهمة الاختيار للذكاء الاصطناعى.

وأوضح أن الذكاء الاصطناعى من الممكن أن يستخرج معلومات محددة من كمية كبيرة من الملفات والوثائق المالية كالفواتير أو طلبات القروض مما يوفر وقتا بدلاً من إدخال وتحليل البيانات يدويا.

قال هانى أبو الفتوح الخبير المصرفي إن البنوك الرقمية تُعد جزءًا من السياق الأوسع للانتقال إلى الخدمات المصرفية بشكل رقمي دون الحاجة إلى زيارة فرع بنك تقليدي.

وأوضح خلال تصريحات صحفية لـ « الجريدة العقارية» أن البنوك الرقمية تتيح للعملاء إمكانية إدارة حساباتهم البنكية، وإجراء المعاملات، والقيام بأنشطة مالية أخرى بواسطة تطبيقات الموبايل أو المواقع الإلكترونية، وقد كان الانتقال من الخدمات المصرفية التقليدية إلى البنوك الرقمية تدريجيًا ومستمرًا، ويتم تنفيذه بواسطة درجات مختلفة من استخدام الخدمات المصرفية المعتمدة على التكنولوجيا المالية.

وأشار إلى أن البنوك الرقمية تدعم مستويات عالية من أتمتة العمليات والخدمات التي تقدم من خلال المواقع الإلكترونية للبنوك، ومن ثم استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي. ويوفر البنك الرقمي القدرة على الوصول إلى البيانات المالية عبر أجهزة الحاسب الآلي الشخصية والهواتف المحمولة وخدمات الصراف الآلي.

حسين عبد ربه

محلل اقتصادي ورئيس تحرير جريدة البورصة

الطاقة المتجددة في العالم العربي:

سباق نحو المستقبل الأخضر

تشهد الدول العربية في السنوات الأخيرة تحولاً استراتيجياً غير مسبوق في سياساتها الطاقة، حيث بات الاستثمار في الطاقة الجديدة والمتجددة خياراً حتمياً تفرضه التحديات المناخية والاقتصادية معاً. فبعد عقود من الاعتماد شبه الكامل على النفط والغاز كمصدر رئيسي للطاقة والإيرادات، بدأت الحكومات العربية تدرك أن المستقبل لن يُبنى على الوقود الأحفوري وحده، وأن العالم يتجه بقوة نحو الطاقة النظيفة منخفضة الانبعاثات.

تأتي هذه التحولات في ظل ضغوط دولية لتحقيق التزامات اتفاق باريس للمناخ وخطط «صفر انبعاثات» التي تبنتها معظم الاقتصادات الكبرى، وهو ما يجعل الدول العربية أمام فرصة تاريخية لإعادة صياغة دورها في السوق العالمية للطاقة، ليس كمصدر للبترول فقط، بل كمركز رئيسي للطاقة الشمسية والرياح والهيدروجين الأخضر.

فقد وضعت المملكة العربية السعودية التحول في قطاع الطاقة ضمن ركائز رؤية 2030، مستهدفة توليد نحو 50% من الكهرباء من مصادر متجددة بحلول 2030. كما أطلقت الحكومة عدة مشروعات ضخمة أبرزها برنامج سكاكا للطاقة الشمسية بقدرة 300 ميجاوات، ومشروع دومة الجندل لطاقة الرياح الذي يُعد الأكبر في الشرق الأوسط بقدرة 400 ميجاوات.

إلى جانب ذلك، يقود صندوق الاستثمارات العامة وشركة ACWA Power خططا للتوسع في مشاريع الطاقة الشمسية تمتد لآلاف الميجاوات، أبرزها مشروعات قيد التنفيذ بطاقة تتجاوز 15 جيجاوات. وتقدر الاستثمارات المخصصة للقطاع بحوالي 8.3 مليار دولار حتى الآن. كما تسعى المملكة إلى أن تصبح لاعبا رئيسيا في سوق الهيدروجين الأخضر، عبر شراكة عالمية في مدينة نيوم لإنتاج الهيدروجين والأمونيا بكميات تصديرية.

وتسعى مصر لتحقيق هدف طموح يتمثل في رفع نسبة الطاقة المتجددة إلى 42% من إجمالي الكهرباء المولدة بحلول عام 2035. ويعد مشروع مجمع بنبان للطاقة الشمسية في أسوان أيقونة للطاقة النظيفة، بقدرة تتجاوز 1.6 جيجاوات، ويُعد من أكبر المشروعات في العالم. كما أن محطات طاقة الرياح بخليج السويس تضيف مئات الميجاوات إلى الشبكة القومية.

حيث بلغت الاستثمارات الأجنبية والمحلية في مشروعات الطاقة المتجددة بمصر نحو 2 مليار دولار في السنوات الأخيرة، مع دخول شركات عالمية مثل Scatec النرويجية وAMEA Power الإماراتية، إلى جانب تمويلات مؤسساتية من البنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولية. ومع ذلك، ما زالت تحديات التمويل وارتفاع تكلفة المشروعات من أبرز العقبات التي تواجه القاهرة.

وتعد الإمارات من الدول العربية الأكثر تقدماً في مجال الطاقة المتجددة، إذ كانت من أوائل الدول التي وضعت استراتيجية للطاقة النظيفة 2050، والتي تهدف لتوليد 50% من الطاقة من مصادر نظيفة بحلول منتصف القرن.

برزت شركة مصدر كذراع استثماري عالمي، حيث تنفذ مشروعات داخل الإمارات وخارجها في أكثر من 40 دولة. ومن أبرز المشاريع المحلية مجمع محمد بن راشد آل مكتوم للطاقة الشمسية في دبي، بقدرة مخططة تصل إلى 5 جيجاوات، ليكون أكبر مشروع من نوعه في موقع واحد بالعالم.

وقدرت قيمة الاستثمارات الإماراتية في قطاع الطاقة النظيفة بما يزيد على 6 مليارات دولار خلال العقد الأخير، مع خطط لزيادة مساهمة الطاقة المتجددة والهيدروجين الأخضر في الاقتصاد الوطني، بالتوازي مع استضافة الدولة لمؤتمرات المناخ العالمية مثل COP28.

واستحق المغرب أن يُلقب بـ «الرائد العربي في الطاقة المتجددة»، حيث تمكن من تشغيل مشروع نور ورزازات للطاقة الشمسية المركزة، الذي يعد الأكبر من نوعه عالمياً. ويستهدف المغرب توليد أكثر من 52% من كهربائه من مصادر متجددة بحلول 2030.

حيث يمتلك المغرب حالياً قدرات تشغيلية تصل إلى 5.5 جيجاوات من الطاقة النظيفة، مع خطط لإضافة نحو 13 جيجاوات إضافية. كما يراهن بقوة على إنتاج الهيدروجين الأخضر للتصدير إلى أوروبا، مستفيدا من موقعه الجغرافي القريب وأسواق الاتحاد الأوروبي. وتقدر الاستثمارات في قطاع الطاقة النظيفة بالمغرب بأكثر من 13 مليار دولار، بمشاركة فاعلة من القطاع الخاص وشركات أوروبية وآسيوية.

وتسعى الجزائر إلى الاستفادة من إمكاناتها الشمسية الهائلة، حيث تستهدف إضافة 4 جيجاوات من الطاقات المتجددة بحلول 2025، ضمن خطة أشمل لإنتاج 15 جيجاوات بحلول 2035.

فقد أطلقت الحكومة مشروعات شمسية ورياح بالتعاون مع شركات صينية، وبتمويلات محلية ودولية، بلغت استثماراتها المعلنة حوالي 3.2 مليار دولار. غير أن التحديات الهيكلية والإدارية، إضافة إلى الاعتماد الكبير على النفط والغاز كمصدر للدخل، ما زالت تعيق وتيرة التحول في الجزائر مقارنة بجيرانها.

وعلى الرغم من محدودية موارده مقارنة بدول الخليج والمغرب، استطاع الأردن أن يكون نموذجا يحتذى في استغلال الطاقة المتجددة. فقد نفذ مشروع بينونة للطاقة الشمسية بقدرة 200 ميجاوات، ومشروع طفيلة لطاقة الرياح بقدرة 117 ميجاوات.

تشكل الطاقة المتجددة حالياً نحو 20% من مزيج الطاقة الأردني، مع استثمارات تجاوزت 260 مليون دولار. وتلعب الشراكات مع شركات مثل مصدر الإماراتية ومؤسسة التمويل الدولية دورا محوريا في دعم نجاح هذا القطاع.

رغم التقدم الملحوظ، تواجه الدول العربية عدة تحديات منها:

- × الحاجة إلى بنية تحتية متطورة لشبكات الكهرباء والنقل.
- × محدودية التمويل في بعض الدول وارتفاع تكلفة المشروعات.
- × ضعف نقل التكنولوجيا وتوطين الصناعات.
- × الاعتماد المستمر على النفط والغاز كمصدر رئيسي للإيرادات.

وبالنظر للفرص الواعدة، فستفتح الطاقة المتجددة أمام الدول العربية فرصا هائلة

نحو التحول إلى مراكز عالمية لإنتاج وتصدير الهيدروجين الأخضر، وتعزيز التكامل العربي في شبكات الطاقة وتبادل الكهرباء، إلى جانب جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وخلق وظائف جديدة في قطاعات التكنولوجيا والابتكار.

ملخص المشروعات حسب الدولة

التحديات	القدرة (MW/GW)	النوع	أبرز المشاريع	الدولة
تمويل الشبكات والاعتماد على الغاز	1.8 GW + 0.9 GW	شمسي + ريحي	مجمع بنبان خليج السويس	مصر
الشبكات والتخزين	15 GW قيد التطوير	شمسي + ريحي	سكاكا ،سدير دومة الجندل	السعودية
تخزين لمراكز البيانات والتحلية	5 GW مستهدف	شمسي	محمد بن راشد للطاقة الشمسية	الإمارات
تمويل محدود وشبكات	200+ MW	رياح + شمسي	طفيلة ،القويرة	الأردن
مشاكل تقنية CSP والتحول لـPV+BESS	2+ GW	CSP + PV	نور ورزازات ميدلت	المغرب

متابعات

ثروة العالم المائية

نهر الفرات.. مورد مائي بين واقع تدبير الندرة وحلول التقاسم

إعداد: آمال التليدي

في مارس من عام 2024، أصدرت الأمم المتحدة تقريرا بعنوان: «الماء من أجل الرخاء والسلام، لكن وراء العنوان الأرقام ولا تبشر بذلك.

نصف سكان العالم يعانون من ندرة حادة في المياه خلال جزء من السنة.

ربع البشرية يستهلك أكثر من 80 % من موارده المتجددة، ملياران ومئتين مليون إنسان بلا مياه آمنة.

قال مدير قسم علوم المياه باليونسكو: «تتشارك الدول أنظمة مائية عابرة للحدود، إذ تمكنا من تحديد 313 نهرا أو بحيرة عابرة للحدود، وأكثر من 468 حوضا جوفيا مشتركا، وهذه الأنظمة المائية تتقاسمها دولة أو أكثر، وبالمحصلة هناك 253 دولة تشارك جيرانها أنظمة المياه، وهو ما يجعل التعاون بينها أمرا مصيريا لإدارة مواردها على نحو أفضل».

لكن كيف تتحول الأرقام إلى وقائع على الأرض؟

من الفرات، النهر الذي ينبع من جبال الأناضول في تركيا ويجري عبر سوريا ثم العراق، رحلة نهر واحد تكشف ما يقصده التقرير الأممي بالانهيار.

في تركيا المشهد مختلف تماما، فالحقول ممتدة والمزارعون يتحدثون عن رخاء لم يعرفوه من قبل خلال سنوات 2002 قبل بناء السد ويعم الأرضي الزراعية التركية الرخاء وتزداد المساحات الخضراء. لكن هذه الوفرة في الأعلى (تركيا) تتحول إلى ندرة غفي الأسفل (العراق).

وزير الموارد المائية العراقي، عون ذياب، أشار إلى أن «بلاد الرافدين كانت تعتمد بالكامل على مياه الفرات ودجلة، لكن بناء تركيا لمئات السدود غيّر المعادلة، وحرم العراق من حصته العادلة»،

فيما تقول الأمم المتحدة إن العدالة في الوصول إلى المياه تمثل شرطاً أساسياً للاستقرار.

من جانب آخر، يرى خبراء أتراك أن بلادهم لم تحجب المياه عن جيرانها، بل شاركتهم حتى في فترات الجفاف. وأوضح علي رضا أوزتوركمن، عضو مجلس إدارة جمعية «تيما»، أن مشروع جنوب شرق الأناضول الذي يضم 22 سداً و19 محطة كهرومائية «يهدف إلى الري وتوليد الكهرباء ومنع الفيضانات» مؤكداً أن تركيا «لم تتسبب في أزمة مائية لجيرانها».

غير أن الواقع بحسب الخبير العراقي في شؤون الزراعة والمياه المستشار عادل مختار شيء آخر كما صرح بذلك لسكاي نيوز:

×كيف تقيمون اليوم الوضع عندما نتحدث عن تدفق نهر الفرات إلى سوريا والعراق؟

– ما أريد أنْ ُوله عن التغير المناخي، أننا قد دخلنا في مرحلة خطيرة خصوصا بعد انسحاب أمريكا من اتفاقية باريس للتغير المناخي، وهذا في حد ذاته مؤشر خطير جدا، ومعنى ذلك أن أمريكا سوف تذهب لاستخدام الفحم الحجري. والأكيد أنه سوف تدخل معها دول أوروبية بعد الحرب الروسية الأكرانية، والصين التي هي أكبر دول العالم استخداما للفحم، يعني ذلك أن الرباعية التي تشكل أكبر دول العالم سوف تتجه لاستخدام الفحم الحجري، وهذا خطير جدا ومعناه أنه سوف ترتفع درجة حرارة كوكب الأرض باستمرار، إذا المؤشرات المستقبلية

عون ذياب: بلاد الرافدين كانت تعتمد بالكامل على مياه الفرات ودجلة، لكن بناء تركيا لمئات السدود غيّر المعادلة، وحرم العراق من حصته العادلة.

خطيرة حول خطورة وضع كوكب الأرض.

ومن هذا المنطلق نحذر دول العالم، وندعوها للتعاون فيما بينها وتتكامل حتى تتمكن من تسوية اقتصاديات المياه، وأيضا يجب ترشيد استهلاك المياه. وإذا أخذنا نموذج العراق وتركيا، فإن هذه الأخيرة تقول بأنها مياه عابرة للحدود وأنها تعبر لثلاث دول. ومن هنا يمكننا القول بأن هذه الإرادات هذه السنة قد انخفضت من سوريا والعراق إلى أقل مستوى حسب ما قالته لجنة الزراعة في البرلمان العراقي إلى 85 مكعب في الثانية فقط، بينما كانت أكثر من 1000، وهذا المؤشر خطير، وعليه فإن هذا التحذير الخطير الذي تحدثنا عنه، ينبغي أن يكون هناك تكامل بين الدول الثلاثة لمواجهة الخطر في المستقبل.

×وهل هذا التعاون موجود اليوم ما بين تركيا وسوريا والعراق، خصوصا وأن الواقع يقول وفرة في الأعلى (تركيا) وندرة في الأسفل (العراق)؟

– فعلا، على نهر الفرات هناك سد أتاتورك وحجمه 48 مليار، وعلى الرغم من توقيع اتفاق عام 1987 بين تركيا وسوريا، الذي يقضي بتزويد سوريا بـ 500 متر مكعب من المياه في الثانية، منها 290 متر مكعب للعراق، فإن هذا الاتفاق غير مُفعّل بالكامل، غير أن الواقع الحالي يشير (بحسب الخبراء) إلى أن العراق لا يحصل سوى على نحو 100 إلى 200 متر مكعب، أي أقل بكثير من المتفق عليه. وهذه المؤشرات خطيرة وتؤدي إلى إشكاليات خصوصا في

متابعات

عادل مختار: انسحاب أمريكا من اتفاقية باريس للتغير المناخي، وهذا في حد ذاته مؤشر خطير جدا، ومعنى ذلك أن أمريكا سوف تذهب للاستخدام الفحم الحجري.

المستقبل إلى ما لا تحمد عقباه. لذلك فأنا أدعو الدول الثلاثة أن تجتمع معا لإعادة التنظيمات الزراعية واقتصاديات المياه.

×لكن اليوم لا توجد اتفاقية شاملة بين سوريا وتركيا والعراق حول تقاسم موارد نهر الفرات، ونتساءل لماذا لا توجد حتى هذه اللحظة اتفاقيات، ولكن هناك اتفاقيات أخرى تأتي ضمن إطار اتفاقية الأمم المتحدة بشأن استخدام المجاري المائية الدولية في الأغراض الغير الملاحية، يعني هناك اتفاقيات أخرى بالإشارة إلى اتفاقيات المياه؟

– أريد ان أذكر اتفاقية عام 1946، حيث كان العراق متطورا عن تركيا وإيران، لذلك عقد اتفاق للنهوض بواقع المياه في تركيا وإيران. أما بالنسبة لاتفاقية عام 1997، اتفاقية استخدام مجاري الأنهار لغير الملاحة حقيقة فإن تركيا لا توقع على مثل هذه الاتفاقيات حتى لا تشمل، لأنها تضم بندين لصالح العراق حتى لا تكون تحت ضغط هذه الاتفاقيات. لذلك فنحن أبقينا علة اتفاقية 1997 عندما بدأوا يبنون سد أتاتورك حيث كان وضع العراق جد قوي، وبالتالي هم وقعوا على هذا الاتفاق بمنح 500 متر مكعب في الثانية للعراق وسوريا، وهذا بحد ذاته اتفاق أصبح قديما جدا ويحتاج إلى التحديث لكن تركيا ترفض ذلك. وهذا الرفض التركي إذا ما عكسناه في ظل التطورات المستقبلية فإنه سوف يؤدي إلى نزاعات، وبالتالي على الجارة التركية أن تجلس مع العراق وسوريا وسوف تحدث بذلك وفرة مائية باتفاقيات جديدة. وبالتالي أنا أرى أن التكامل بين الدول الثلاثة في وضع المياه والزراعة هو أنسب حل حتى ننظر نظرة مستقبلية للتغير المناخي وظاهرة النينو، فكلما ارتفعت درجة الحرارة في كوكب الأرض إن التبخر سيزيد وبالتالي الطلب على الماء سوف يرتفع مما سيؤدي إلى إشكاليات، لكن مع الأسف العالم العربي لازال في سبات وبعيد عن تطورات العالم.

×أنت تتحدث عن الحلول، يعني ترى أن الحل هو اجتماعات ثلاثية لحل أزمة تقاسم المياه وهو الشق الأول، اما الشق الثاني هو كيف يمكن أيضا حل هذه الأزمة بالإشارة إلى موضوع التغير المناخي؟

– طبعا الحل الأول، هو الجلوس للتفاوض من اجل التكامل، الاستخدام الجماعي للمياه ووفرة الزراعة أيضل ليكون العمل صحيحا.

الحل الثاني، حقيقة لكي نتجنب أو نتلافى التغير المناخي، علينا أن نقوم بعملية تبطين القنوات أو استخدام الري المغلق حتى نقلل من التبخر. والشيء الآخر استخدامات الزراعة الحديثة، لأن العالم توصل إلى الزراعة الذكية وزراعات أخرى متطورة في العالم. إذا يجب أن نطور زراعتنا حتى نتمكن من ترشيد استهلاك المياه. كل هذه النقط نحن بعيدون عنها ولازلنا نتفاوض على زيادة حصة المياه.

وهناك شيء آخر، مثلا العراق عام 2019 جاءتنا إيرادات في حدود 100 مليار، تمكن العراق خلالها من تخزين 60 مليار. وفي عام 2021 و2022 كان الإيراد بحدود 40 مليار، وعام 2023 بلغ الإيراد أكثر من 60 مليار والتخزين 21 مليار. يعني نرى ان هناك وفرة مائية لدى الدول الثلاثة. لكن مع الأسف حبهم للسيطرة والنزاع على الموارد المائية في اعتقادهم هو الذي يسبب المشاكل، مع أنه لو أعيد النظر في التكامل بين هذه الدول بشكل تعاوني، فسوف نحقق وفرة مائية وزيادة في الإنتاج والترشيد في استهلاك المياه وهذا هو هدف العالم وهدف الأمم المتحدة من هذا النداء الذي أطلقته، لكن مع الأسف لازالت حكومات الدول تنظر على ان هذا خاص بالمياه وليس حقوق للباقين، وهذه النظرة خلافية ولا يجب أن تشيع خصوصا بين الدول العربية الكثر عرضة لأزمة المياه وأبسط

علي رضا أوزتوركمن: تركيا لم تتسبب في أزمة مائية لجيرانها.

مثال على ذلك، تركيا تتعرض للجفاف لذلك نحن نعلم ما سوف يحمله لنا المستقبل، لكن التكامل هو الحل الأمثل لكل دول العالم.

وأناشد كل دول العالم أن يعودوا لاتفاقية جماعية حفاظا على كوكب الأرض بعيداً عن الحروب والنزاعات واستخدام الفحم الحجري، ودعوة لرؤساء الدول الذين يخططون ومع الأسف لا يهتمون للتغير المناخي وقد نصاب إصابة قوية إذا ما استمرينا بهذا الشكل من اللامبالاة كما هو حال أمريكا.

×هل تعتقدون بأننا اليوم قد وصلنا إلى مرحلة أن تقاسم الموارد المائية من الممكن أن يؤدي في نهاية المطاف إلى نزع مائي وحتى إلى توتر سياسي وصراعات؟

– فعلا من الممكن أن يحدث هذا، لكن في وضع العراق وتركيا وسوريا ولأن تركيا أقوى والعراق وسوريا أضعف، قد يحدث نزاع لكن الغد لا أحد يعلم ما سوف يحدث من تغيرات، ولكن في رأيي وبعيداً عن هذا السيناريو، أنا أوجه رسالة للرئيس التركي أن يحدث تكامل بين دول الحوض سوريا والعراق، وينشط الزراعة بين الدول الثلاثة حتى يكون هناك تكامل لأجل استخدام المياه، خصوصا أن هناك وفرة في المياه ولم تم استغلالها بالشكل الأمثل بعيداً عن السلطة والنزاعات، بحيث نزرع الحنطة في تركيا وزراعات أخرى في كل من سوريا والعراق لنحقق تكاملا اقتصادي مائي، ونجنب كوكب الأرض ما يخبئه المستقبل.

×هل يمكن للحلول المتقدمة على سبيل المثال قد نتحدث عن تعاون إقليمي ضمن إطار مشاريع مشتركة لتحلية المياه وحتى إعادة تدويرها، هل يمكن أن يكون جزء من الحل؟

– بصراحة إذا أبعدنا فكرة السلطة والنزاعات والحروب، ودخلنا في الخطورة التي يتعرض لها كوكب الأرض، أعتقد حينها سوف نشرع في لملمة وضعنا، وسوف نمشي في الطريق الصحيح، وسوف يزدهر كوكبنا، كما انه إذا ابتعدنا عن الفيتو والسياسات، أعتقد أننا سوف نخفف النزاعات وسوف يعيش كوكب الأرض حينها في سلام.

لكن للأسف، حتى المؤتمرات التي تعقد لأجل التغير المناخي فإنها فقط تُعقد لأجل جمع الأموال والتعويضات مثل مؤتمر باريس ولندن، وبالتالي علينا أن نعيد تفكيرنا من أجل التكامل الاقتصادي والمائي وتغيير استخدامات الطاقة، كل هذه أساسيات عمل حتى نجنب كوكب الأرض الدمار، وبالتالي لكل العالم أن يعودوا لاتفاقيات جديدة مبنية على التكامل.

REPORT

دوري السفارات لكرة القدم تحت شعار كأس جامعة الدول العربية 2025

بحضور كل من السفير أحمد رشيد خطابي، الأمين العام المساعد ورئيس قطاع الإعلام والاتصال، والمهندس عادل سعيد النجار محافظ الجيزة، وسفراء الدول المشاركة في البطولة، افتتح الدكتور أشرف صبحي، وزير الشباب والرياضة ورئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب، فعاليات بطولة دوري السفارات لكرة القدم تحت شعار «كأس جامعة الدول العربية لعام 2025»، وذلك بتنظيم جامعة الدول العربية وزارة الشباب والرياضة - الإدارة المركزية للتنمية الرياضة.

هذا وقد أعرب الدكتور أشرف صبحي وزير الشباب والرياضة، عن سعادته بحضوره لافتتاح النسخة الثامنة من البطولة، موضحًا أن الرياضة باتت إحدى أدوات الدبلوماسية الفاعلة في توطيد جسور التواصل بين الشعوب، وأن بطولة السفارات لكرة القدم تمثل نموذجًا عمليًا للدور الذي يمكن أن تؤديه الرياضة في خدمة العلاقات الدولية والإنسانية.

وأضاف، أن تنظيم البطولة تحت مظلة جامعة الدول العربية يعكس المكانة الرائدة لمصر في استضافة الفعاليات الرياضية العربية والدولية، مؤكدًا حرص الدولة المصرية على تقديم كل أوجه الدعم لإنجاح هذا الحدث بما يدعم صورة مصر كوجهة رياضية عالمية، ويفتح آفاقا جديدة للتعاون الرياضي والثقافي بين الدول.

من جهته قال السفير خطابي في كلمته التي ألقاها نيابة عن الأمين العام لجامعة الدول العربية،

يشرفني في مستهل هذه الكلمة أن أنقل إليكم تحيات معالي السيد أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، وتمنياته الطيبة لكم جميعا، وللدول والبعثات الدبلوماسية التي تمثلونها، بمزيد من التوفيق والسداد، وأن يكون هذا اللقاء الرياضي البهيج مناسبة لتوطيد أواصر الأخوة والصداقة، وتعزيز التواصل والتعاون فيما بيننا.

إن جامعة الدول العربية، وهي تحتضن هذه الفعالية المميزة تحت شعار كأس جامعة الدول العربية 2025، تؤكد مجددا إيمانها العميق بأهمية الرياضة، ليس فقط كأداة للترفيه أو المنافسة، بل كقوة ناعمة ذات أثر مباشر في توثيق العلاقات الإنسانية بين الشعوب والدول، ووسيلة حضارية لترسيخ قيم التسامح والاحترام المتبادل. فالرياضة لغة عالمية يفهمها الجميع، تتجاوز حدود السياسة واختلاف الثقافات، وتجمعنا على مبدأ واحد هو التنافس الشريف والالتقاء في إطار من الروح الرياضية.

إن دوري السفارات لكرة القدم الذي نحتفل بانطلاقه اليوم، يمثل نموذجا عمليا لفكرة «الدبلوماسية الرياضية»، حيث يلتقي الدبلوماسيون على أرض الملعب كما يلتقون حول طاولة الحوار، لكن بلغة مختلفة أكثر عفوية وإنسانية. وهذا ما يعكسه تنظيم هذه البطولة التي تحظى باهتمام ودعم مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب، لما تمثله من قيمة رمزية ورسالة إنسانية راقية.

إن هذه الفعالية تأتي كذلك في إطار الاهتمام المتزايد من جامعة الدول العربية بدور الشباب والرياضة كركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الأمن والسلم الاجتماعي. فالرياضة، بما تحمله من مضامين تربوية وثقافية، تعد جسرا متينا نحو بناء شخصية عالمية متوازنة، قادرة على الإبداع والابتكار، ومؤهلة للمساهمة في صياغة مستقبل أفضل لأوطاننا.

إننا إذ نحتفل معا بهذا الدوري، فإننا نتطلع لأن يكون مناسبة لتعزيز روح العمل الجماعي، وترسيخ ثقافة التعاون والتآخي بين البعثات الدبلوماسية، على نحو يُجسّد الهدف الشامل لجامعة الدول العربية، فهي بيت واحد هو بيت العرب المنفتح على ضيوفه الكرام من كافة شعوب العالم.

لا يفوتني أن أتوجه بخالص عبارات الشكر وصادق الامتنان لكل من ساهم في الإعداد والتنظيم لهذا الحدث الرياضي، وعلى رأسهم معالي الدكتور/ أشرف صبحي- وزير الشباب والرياضة بجمهورية مصر العربية– رئيس المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب ومنتسبي وزارته الموقرة على كل ما يقدمه من دعم متواصل في الدفع لمسيرة العمل العربي المشترك. كما أتوجه بالشكر إلى زملائي في الإدارة المعنية بقطاع الشؤون الاجتماعية وكل من ساهم في إعداد هذه الفعالية.

ختاما أتمنى لجميع الفرق المشاركة التوفيق والنجاح، وللجمهور الكريم الاستمتاع بمنافسات شريفة تسودها الروح الرياضية الأصيلة، على أن يبقى هذا الدوري محطة متجددة لترسيخ الصداقة والتعاون بيننا.

هذا وتقام منافسات البطولة على ملاعب نادي 6 أكتوبر، بمشاركة عدد كبير من الجاليات الأجنبية والسفارات المعتمدة لدى مصر، حيث تشهد مشاركة 16 فريقا من السفارات والمنظمات الدولية.

السفير **محمد صالح العجيرى**
الأمين العام المساعد
رئيس قطاع الشؤون الإدارية والمالية

كلمة أخيرة

التنمية البشرية..
تطوير مهارات ومعارف وقدرات الأفراد

الاستثمار في التنمية البشرية أهم المقومات الأساسية في بناء المجتمعات وركيزة أساسية في التنمية المستدامة وهو ما يضعها في مقدمة الأولويات العالمية.

إن الاستثمار في التنمية البشرية بمفهوم توجيه الموارد لتطوير مهارات ومعارف وقدرات الأفراد بهدف تعزيز الإنتاجية وتحقيق نمو اقتصادي واجتماعي مستدام ويشمل مجالات عديدة متنوعة تعليمية، وصحية وتطوير مهارات وتوفير فرص لائقة لتحسين جودة حياة المواطن العربي وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

وتتحقق هذه العملية الاستثمارية بالتركيز على التعليم الجيد وتوفير الرعاية الصحية وتطوير المهارات من خلال تقديم برامج تدريبية متنوعة لتحسين قدرات العمالة أو الموظفين ورفع الكفاءة، بالإضافة إلى تطوير العمل المؤسسي من خلال تعزيز قدرات المؤسسات الحكومية لضمان كفاءة إدارة الدول ورفع مستوى جودة الخدمات العامة.

كما لا يتم الإغفال عن التحول الرقمي والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة لتوسيع نطاق البنية التحتية الرقمية وتسهيل تقديم الخدمات للمواطنين أو ممثلين الخدمة.

ومن هنا تبنت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تلك الفكرة وعملت عليها لتحسين مستوى الأداء الوظيفي، إذ تُولي الجامعة اهتمامًا بالغًا بتطوير أساليب العمل من خلال برامج تدريبية متنوعة تهدف إلى رفع كفاءة الموظفين وتعزيز العمل الجماعي.

كما تُسهم الأمانة العامة لجامعة الدول العربية دعم التوجه العالمي نحو التحول الرقمي واستخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، وتطوير بنية تحتية رقمية قوية، مما سيمكّن الدول الأعضاء من العمل بشكل أكثر فاعلية في سياق العمل العربي المشترك.

إذ سعت الأمانة العامة إلى تعزيز قدرات موظفيها بشكل مستمر، من خلال برامج تدريبية وورش عمل متخصصة تهدف إلى تطوير المهارات في مختلف المجالات.

إن دور الأمانة العامة لا يقتصر فقط بتطوير قدرات موظفيها، بل تتبنى أيضاً تطوير القدرات العلمية والمهنية والتعليمية لموظفي ومواطني الدول العربية الأعضاء بالتنسيق المباشر مع المندوبيات الدائمة لدى جامعة الدول العربية لتوفير فرص التعليم المستمر.

ولا يغيب عن اهتمام الأمانة العامة الشباب الصاعد لتحقيق تبادل الخبرات وتطوير المهارات، إذ تنظم الأمانة العامة زيارات ميدانية لطلاب الجامعات والمدارس بهدف ترسيخ الهوية العربية وتعريفهم بدور الجامعة وأجهزتها، وإعطائهم فرصة للتفاعل المباشر مع آليات العمل داخل المنظمة والتعرف على التحديات التي تواجه العمل العربي المشترك.